دكتور
حجاجى ابراهيم محمد
مدرس الآثار بجامعتى
القاهرة وأسيوط

مقدمة فى
العمارة القبطية الدفاعية

الناشر
مكتبة نهضة الشرق
جامعة القاهرة

١٩٨٤

اهداءات ٢٠٠٢

دكتور
حجاجي ابراهيم محمد
مدرس الآثار بجامعتي
القاهرة وأسيوط

مقدمة في
العمارة القبطية الدفاعية

الناشر
مكتبة نهضة الشرق
جامعة القاهرة

١٩٨٤

المطبعة التجارية الحديثة
١٢ شارع ادريس راغب بالظاهر
تليفون ٩٠٣٢٦٤ القاهرة



« لتجـدن أشـد الناس عداوة الذين آمنوا اليهود والذين
أشركوا ولتجـدن أقربهـم مودة للذين آمنـوا الذين قالوا
إنا نصـارى ذلك بأن منهـم قسيسين ورهبـانا
وأنهم لا يسـتكبرون » .

« صدق الله العظيم »
(سورة المائدة آية ٨٢)

اهـــداء

الى : روح أســتاذى المرحوم

الدكتور / عبــد الرحمن زكى

المقدمة

كان لنشأتى بصعيد مصر وكثرة ترددى على زيارة الأديرة والكنائس أكبر الأثر فى رغبتى الملحة لدراسة تلك المنشآت الدينية كما كان لاختلاطى بالشعب القبطى فيما كنت أزوره من قرى الصعيد أكبر الأثر فى تعلمى اللغة القبطية .

وقد لفت نظرى فى الأديرة التى زرتها ذلك المبنى المستقل الذى يطلق عليه « الحصن » أو « القصر » .

ولما انتهيت من دراسة السنة التمهيدية للماجستير رأيت أن اشبع رغبتى فى دراسة تلك الحصون وأن أجعلها موضوع بحثى للحصول على درجة الماجستير .

وقد أخترت لنفسى منهجا آثرت فيه الالتزام بالموضوع دون التقيد بالتسلسل الزمنى ومن ثم قسمت البحث الى أبواب خمسة يعالج كل منها موضوعا قائما بذاته داخل الاطار العام للبحث ككل .

ويمثل الباب الأول مدخلا الى البحث فهو يعالج دخول المسيحية مصر وانتشارها وموقف الرومان والفرس والعرب من القبط وعلاقة البربر بالرهبان وكذلك علاقة القبط بأنفسهم .

بينما ينقسم الباب الثانى الى ثلاثة فصول يعالج الفصل الأول نشأة الرهبنة بينما يعالج الفصل الثانى نشأة الأديرة أما الفصل الثالث فيعالج مواطن الرهبنة .

وينقسم الباب الثالث الى فصلين الفصل الأول يعالج نشأة الحصون وأصلها وخصائصها بينما يعالج الفصل الثانى الحصون الدارسة .

أما الباب الرابع فهو يعالـــج الحصون الباقية وينقسم الى ثلاثة مجموعات :

المجموعة الأولى : وتشمل أديرة وادى النطرون (أبو مقار ـــ بيشوى ـــ السريان ـــ البرامرس) ودير المحـــرق بأسيوط ويمتـــاز تخطيطها بوجود طرقه على جانبيها حجرات •

والمجموعة الثانية : وتشمل أديـــرة أنبـــا أنطـــونيوس وبولا والفاخورى والأحمر ويمتاز تخطيطها بوجود ردهة وحجرتين أو ثلاثة وقـــد خلت من الطرقات التى كانت توجد فى المجموعة الأولى •

أما المجموعة الثالثة : فهى تشـــمل ديرى أنبا هـــدرا بأسوان ومصطفى كاشف بالواحات وهما ما يطلق عليها بالدير الحصن •

وقـــد راعيت فى تقسيم هـــذه المجموعات الثلاث التخطيط وهو الطابع المميز لكل مجموعة منها اذ أن مهمـــة كل من تلك الحصون مهمة واحـــدة • اذ أن كل تلك الحصون لا تختلف فى الغرض الذى شيدت من أجـــله •

أما الباب الخـــامس والأخير من هـــذا البحث فقـــد خصصته للعناصر المعمارية والزخرفية فى الحصون •

والحقيقة التى لا مناص من الاشارة اليها هى أن البحث فى مثل هـــذه الموضوعات أمر شائك وصعب وقـــد استطعنا أن نذلل ذلك بما شرحناه من وجهة نظرنا بالنسبة للدراســـة للمسئولين عن تلك الأديرة وقـــد أفاد ذلك فى دراسة بعض الحصون ولم يجـــد ذلك فى دراســـة البعض الآخـــر •

أما الصعاب التى واجهتنا فهى كثيرة وقـــد بذلنا جهدنا لتذليلها حتى نتمكن من الوصول الى بغيتنا فى دراســـة هـــذا الموضوع الذى أخذنا على عاتقنا اتمام دراسته •

وقـــد أسفرت تلك الزيارات الميدانية عن معاينة كل تلك الحصون مما مكنا من تقسيمها الى ثلاثة أنواع كما سبق القول •

ولا يخفى ما كابدناه من معاناة وصعوبات فى الوصول الى كثير من هــذه الأديرة لبعد مواقعها ووقوعها فى أطراف صحراء بعيدا عن الأماكن المأهولة . هذا ولا يفوتنا أن نسجل بالشكر والعرفان ما أبداه لنا العــديد من الآباء الرهبان من معونة صادقة فى الأديرة الباقية .

ويجــدر بى أن أتوجه بالشكر الى أستاذى الفاضــل الأستاذ الدكتور محمود حلمى مصطفى عميد كلية آداب سوهاج السابق الذى كان لتشجيعه المستمر أكبر الأثر فى اتمام الزيارات الميدانية .

كما أتوجه بالشــكر الى أستاذى الجليــل الأستاذ عبد الرحمن محمود ابراهيم عبد التواب أستاذ الآثار غير المتفرغ بجامعــة أسيوط سابقا ومدير عــام الآثار سابقا .

كما أشــكر الدكتور بيتر جروسمان المهندس المعمــارى وعضو المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة وصاحب الباع الطويل فى دراسة العمارة المسيحية .

كما أشــكر الأستاذ الدكتور كمال الدين ســامح رئيس قســم العمارة بهندسة القــاهرة سابقا والأستاذ الدكتور المرحوم عبد الرحمن زكى الأستاذ بمعهد الدراسات الاسلامية وصــاحب الباع الطويل فى دراسة الحضارة والآثار الاسلامية .

وأخيرا فاننى أقــدم هــذا الجهــد المتواضع وآمــل أن يحوز الرضــا وأن أكون قــد أسهمت بأضافة جــديدة ايمانا بقول الله عز وجــل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

« حجــاجى ابراهيم محمــد »

الباب الأول

دخول المسيحية مصر وانتشارها

دخـول المسيحيـة مصـر

فى منتصف القرن الأول الميـلادى طرقت المسيحية أبواب مصر على يد مرقص الرسول • وكان الاسكاف انيانوس بحق أول من أعتنق المسيحية فى مصر ، وسرعان ما أنتشرت تلك العقيـدة الجـديدة ــ ثم أخـذ بعـد ذلك الجدال المألوف بالنسبة لكل جـديد يدب فى أوصال ألعقيدة الناشئة فاتجه معتنقوها الى اخضـاع ما أنت به اليهم لمنطق ألعقـل فوصل جدالهم الفكرى الى ما يسمى بالثالوث المقدس •

وقـد كان لمـا وصلوا اليه وقـع فى نفوس الكثيرين ممن كان لهم فى تاريخهم اللاهوتى مثل هـذا المذهب ؛ فرأوا فى الثالوث المقدس عقيدة لا تختلف عن ديانة آمنوا بها واعتنقوها من قبـل ، وهكذا كان هؤلاء أسرع تقبلا للمسيحية من غيرهم فهى قريبة بشـكل أو بآخر من عقيدة الفراعنة الذين اعتنقوا بادىء ذى بدء فكرة أن حور محب هو ابن الاله آمون من العـذراء أبيس ! وفكرة الثالوث هـذه تمثلت فى معبد الأقصر فى آمون وموت وخنسو ــ وفى معبد دنـدره فى حورس وحتحور واحن ــ وفى ابيدوس فى أوزيريس وايزيس وحورس ، وكان الاله أوزيريس لدى الفراعنة هو الذى يحاسب النـاس على أعمالهم فى السماء ، ثم هبط الى الأرض ليعلم البشرية ، وكان هـذا التصـور سببا فى تقريب قصة حيـاة السيد المسيح وقيامته وصعوده الى عقائد المصريين(١) وكذلك عادة الرش بالمـاء المقدس الذى سمى فيما بعـد بالتعميد وجدت فى العقيدة الفرعونية القديمة ومثلوها فى أماكن عديدة ، وورث المسيحيون أيضـا عن الفراعنة الكثير من طقوسهم وتقاليدهم مثل حجب الهياكل بحجـاب •• واستخدام البخـور والترانيـم •• وتقسيم صالة الكنيسة الى أقسام ثلاثة :

قسم للعامة وقسم ثان للعارفين بالدين وقسم ثالث للراكعين(٢)

---

(١) زكى شنوده : موسوعة تاريخ الاقباط جـ ١ ص ٢٩ ــ ٣٥ .

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطيـة الأرثوذكسية رسـالة ماجستير • ص ١٣ . جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤ .

الا ان كل ذلك لا يعتبر هو العامل الوحيد الذى ساعد على انتشار المسيحية بين المصريين بل كانت هناك عوامل أخرى عديدة لا يتسع لها مجال البحث هنا ولعل أهم هذه العوامل :

ما قيل حول اعتناق قسطنطين للمسيحية ، فحسبما ورد فى الرواية التاريخية أن ذلك ارتبط برؤيا رآها فى منامه وقد بدت له فى شكل هالة من النور على هيئة صليب المسيح وعليها عبارة : ستنتصر بفضل هذا • ولقد صدقت الرؤيا اذ أحاطت به عشاق من الحروب والصراعات فعجلت باعتناقه للمسيحية ومع ما أحاط بهذه الرواية من غموض الا أنها تعكس ما ذهب اليه الرأى العام بين هؤلاء الذين اعتنقوا العقيدة الجديدة اذ كان اعتناق قسطنطين المسيحية من عوامل الانتشار السريع للديانة الجديدة بين الرعايا الذين وجدوا لأنفسهم أقوى حليف فى شخص الامبراطور وهو الذى كان معبودا من قبل هؤلاء الرعايا قبل ذلك •

المنشآت الدينية المسيحية فى مصر : —

كانت مصر مستعمرة رومانية ثم بيزنطية بعد انتصار أغسطس قيصر على كليوباترا وأنطونيو فى موقعة أكتيوم سنة ٣١ ق•م فاستغل الرومان ومن بعدهم البيزنطيون قمح مصر واضطهدوا أهلها(١) •

ونتيجة لهذا الاضطهاد ثار المصريون ، وكانت أخطر وأشد تلك الثورات الثورة التى قاموا بها فى شمال الدلتا ضد الامبراطور ماركوس أورليوس (١٦١ — ١٨٠م) ثم تسربت المسيحية الى مصر فى القرن الأول وقابلها الاباطرة البيزنطيون بعداء شديد وكان أشد عداء بل أشد اضطهاد لاقاه المسيحيون عندما تولى الامبراطور دقلديانوس الحكم (٢٨٤ — ٣٠٥م) ويكفى ان الكنيسة بدأت تقويمها بالسنة الأولى من حكمه وأسمته تقويم الشهداء •

ثم اعتنق قسطنطين (٣٢٣ — ٣٣٧م) المسيحية كما سبق أن

---

(١) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية . ص ٣ القاهرة طبعة اولى ١٩٤٧ ، طبعة ثانية ١٩٧٠ .

عرفنا واعتبرها دينا مسموحا به عـلاوة على الأديان الأخـرى ، وفى عهد الامبراطور تيودسيوس الأول — (٣٧٩ — ٣٩٥م) صدر مرسوم سنة ٣٨٠م ينص على أن المسيحية هى الدين الرسمى الوحيد •

وسرعان ما بدأ الجـدال المـألوف بالنسبة لكل جـديد يدب فى أوصال العقيدة الناشئة حول طبيعة السيد المسيح وانتهى الأمر بمجمع خلقيدونيا سنة ٤٥١م الذى أقر الطبيعتين ، وبعد هـذا المجمع اضطهد الأباطرة المصريين مما جعلهم يؤيدون ثورة هرقـل ضـد الأمبراطور فوقاس (٦٠٢ — ٦١٠م)[١] وفرحوا عندما انتصر وتولى العرش سنة ٦١٠م معتقدين أن حكـم هرقل (٦١٠ — ٦٤١م) سيكون خيرا وبركة غير أن هرقل خيب ظنهم اذ أنه أصـدر مرسوما يقضى بمنع الناس عن الكلام حول طبيعة المسـيح وأن يعترفوا بأن له ارادة واحـدة وأسند الرئاسة الدنيوية والدينيـة لقيرس (المقوقس)[٢] الذى خير الناس بين الدخول فى مذهب هرقل الجـديد أو الاضطهاد •

ونظرا لاضطهاد الرومان للمسيحيين لم تظهر لهم منشآت دينية طوال أربعة قرون من انتشار المسيحية ، فقد كانوا يمارسون عباداتهم فى المقابر والسراديب وفى بعض المعابد الوثنية والكهوف •

كما كانوا أحيـانا يتعبدون سرا فى بيت من البيوت بعـد عمـل شرقية[٣] به • وقد ظلوا على هـذا الحـال الى أن أعتنق الامبراطور الرومانى قسطنطين المسيحية ثم اعترف بهـا من بعـده الامبراطور تيودسيوس الأول الدين الرسمى الوحيد للبـلاد فبدأوا يمـارسون عبادتهم بصورة علنية وحولوا بعض المعابد الى كنائس ومنهـا على سبيل المثال وليس للحصر تحويل معبد رمسيس الثانى بوادى السبوعة فى النوبة الى كنيسة •

(١) بتلر : فتح العرب لمصر . ترجمة محمد فريد أبو حـديد . ص ٦ القاهرة ١٩٣٣م •

(٢) ساويرس بن المقفع : سير الآباء البطاركة مجلد ١ ج ١ من مجموعة Patrologia Orientalis ص ٢٢٦ باريس ١٩٠٧ .

(٣) الشرقية هى تجويف فى الكنيسة يشبه المحراب فى المسجد .

بل غيروا فى نقوشه الجدارية • كما أقام بعضهم داخل المعبد الجنائزى لحتشبسوت (الدير البحرى بالأقصر) وأقام البعض الآخر فى دير تيودور فى معبد هابو بالأقصر أيضا(١) ، كما أقام الرهبان حول القبور الفرعونية دير ريفا على بعد ٧ كم من أسيوط • وكذلك حولوا معبد أبو صير على بعد ١٠ كم غرب الاسكندرية الى دير •

وأعتمد المسيحيون بعد ذلك فى تصميم كنائسهم على ما كان متبعا فى العمارة الرومانية من تقاليد ، ومنها أخذوا الطراز البازيليكى • وعندما أصبحت مصر تابعة للدولة البيزنطية أضيفت الى عمارة الكنائس بعض العناصر البيزنطية مثل القباب والأعمدة(٢) •

القبط والرومان : عانى القبط الأمرين من الرومان ، ولم يقتصر هذا الاضطهاد على الرهبان بل شمل كل القبط وخاصة فيما كان يفرض عليهم من ضرائب • وقد أنقسم المسيحيون الى مذهبين : المذهب الملكانى وهو مذهب الحاكم وحاشيته ، ومذهب اليعاقبة وهو مذهب العامة • ونظرا لتمسك العامة بمذهبهم فأنهم تعرضوا للاضطهاد ومادمنا تحدثنا عن المذهبين لابد أن نوضح هنا من هم الملكانية ومن هم اليعاقبة • فى منتصف القرن الخامس انقسمت الكنيسة الى قسمين فنادت الكنيسة المصرية بأن للمسيح طبيعة واحدة بينما نادت الكنيسة القسطنطينية بأن للسيد المسيح طبيعتين وتفاقمت المشكلة فأراد الأمبراطور مرقيان Marcian (٤٥٠ — ٤٥٧م) ايجاد حل لها فعقد مجمع فى خلقيدونيا بآسيا الصغرى سنة ٤٥١م وأقر مذهب الطبيعتين كما قرر المجمع حرمان بطريرك الاسكندرية المصرى ديسقورس من الكنيسة واعتباره كافرا •

فلم يقبل ديسقورس ولا مسيحيى مصر هذا فأطلقوا على أنفسهم اسم الأرثوذكسيين (أتباع الديانة الصحيحة) ومنذ عرفت الكنيسة

---

(١) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر . مطبعة العالم العربى سنة ١٩٧٨ .

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس . ص ١٤ .

المصرية باسم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كما عرفت أحيانا أخرى باسم كنيسة اليعقوبية نسبة الى يعقوب البرادعى أسقف الرها فى النصف الثانى من القرن السادس(١) •

بينما عرف أصحاب مذهب الطبيعتين بعد الفتح العربى باسم الملكانيين لاتباعهم مذهب الامبراطور •

القبط والفرس :

غزا الفرس مصر سنة ٦٠٠م فى عهد الملك قوقاس ودمروا العديد من الأديرة العامرة بالرهبان(٢) •

ثم غزوها مرة أخرى سنة ٦١٦م فى عهد كسرى الثانى(٣) • وحاولوا فتح الاسكندرية وكان هناك فى منطقة هاناتون غرب الاسكندرية أديرة عديدة فأحاط بها رجال الجيش الفارسى وقتلوا رهبانها وخربوها(٤) •

القبط والعرب :

فى ظل الدين الأسلامى الجديد تمتع القبط بحرية تامة وذلك بفضل تعاليم الاسلام السمحة حيث يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : « لا أكراه فى الدين »(٥) •

كما يقول سبحانه وتعالى « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »(٦) •

---

(١) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية . ص ٦ .

(٢) تقى الدين احمد بن على المقريزى : المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار جـ ٢ ص ٤٩١ بولاق ١٢٧٠هـ .

(٣) بتلر : فتح العرب لمصر ترجمة محمد فريد ابو حديد ص ٦٣ .

(٤) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر ص ١١٩ .

(٥) قرآن كريم : سورة البقرية الآية ٢٥٦ .

(٦) قرآن كريم : سورة النحل الآية ١٢٥ .

كمـا أوصى المصطفى صلى الله عليـه وسـلم بقبط مصر خيرا اذ قال عليـه الصلاة والسلام « ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما » •

كمـا قـال المصطفى صلى الله عليـه وسـلم لو بقى ابراهيم ما تركت قبطيـا الا وضعت عنـه الجـزية ومن الجـدير بالذكر ان المقوقس أهـدى الرسـول ﷺ ماريا القبطية التى نشـأت فى قرية الشيخ عبادة الحالية بمدينة أنصنا وتزوجهـا الرسول فكانت أم ولده أبراهيم ولذا عندما فتح العرب مصر بعد الرسول ﷺ أعطوا أنصنا بأكملها امتيازات مالية عظيمة تنفيذا لحديث الرسول ﷺ ولقد فرح القبط بالفتح الأسـلامى لمصر حتى أن الرهبان خرجوا الى عمرو بن العاص من أديرة وادى النطرون لتهنئته بالفتح الجـديد وبيد كل منهم عكاز فسلموا عليـه وكتب لهم كتـابا ويعبر ساويرس بن المقفـع عن فرحة القبط بالمسلمين فيقول انهـم كانوا فرحين مثل العجول الصغيرة التى فك قيدها وتركت لترضع ثدى أمهاتها • كما شهد شاهد منهم حين قال ان حكم العرب كان بركة وخيرا على أقباط مصر[١] •

ومن المتفق عليه تاريخيا أن الفتح الأسلامى لمصر ولد فى نفوس المصريين أعذب الآمال • ونذكر على سبيل المثال أنه عندما فتح عمرو بن العـاص مصر وعلم أن البطريرك بنيامين يعيش فى انصحراء هاربا من بطش الرومان أرسل اليه واستدعاه وأمنه على نفسه[٢] •

ويرى الأثريون فى وجود بقايا كنيسة الفسطاط التى بنيت فى حارة الروم فى ولاية مسلمة بن مخلد (٤٧ — ٦٨هـ) • وكذلك ديرى حلوان اللذين بنيا بعـد الفتح الأسلامى بنحو ٥٤ سنة الرد الكافى على من

---

(١) المقريزى : المواعظ والاعتبار ، ذكر الخطط والآثار ، جـ ١ ص ٣٠ .
ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ، مجلد ١ جـ ١ ص ١١١ القـاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية ١٩٤٣ .
بتلر : فتح العرب لمصر ترجمة محمد فريد أبو حديد ص ٣٨٧ .

(٢) الباز العرينى : مصر البيزنطية ص ٣٨ القاهرة ١٩٦٠ دار النهضة العربية .
ابن المقفع : تاريخ البطـاركة المجلد الأول جـ ١ ص ١٠٩ .
المقريزى : جـ ٢ ص ٤٩٢ .

يدعى أحيانا أن الاسلام كان من القسوة على القبط بحيث لم يصرح ببناء كنائس جـديدة وأكتفى بالترميم فقط • وهكذا نجد عبر العصور الأسـلامية صورا تؤكد استمرار التسامح الدينى كما نرى من النماذج التالية : ـ العصر الأموى : فى هـذا العصر بدىء فى تشييد كنائس منطقة مصر القديمة وامتلأ خط الحمراء بها بالكنائس كما رممت بعض الكنائس القديمة كذلك بنيت كنيسة مرقص بالاسكندرية فيما بين عامى (٣٩ ــ ٥٥هـ)(١) وذلك فى ولاية عمرو بن العاص كما عمرت كنيسـة ابن مقـار (٤١ ــ ٥٨هـ)(٢) ، كما بنيت أول كنيسة فى فسطاط مصر فى حارة الروم فى ولاية مسلمة بن مخلد (٤٧ ــ ٦٨هـ)(٣) ، وكذلك ديرى حلوان اللذين بنيا بعـد الفتح الاسلامى بنحـو ٥٤ سنة وقـد ظـل الديرين عامرين الى ما بعـد سـنة ١٥٢هـ فقـد عثروا على عمـلات يبدأ تاريخها من سـنة ٧٩ وينتهى سنة ١٥٧هـ(٤) • وفى عهـد الوالى عبد العزيز بن مروان بنيت كنيسة مارجرجس وكنيسة أبو قير فى داخل قصر الشمع(٥) • كما جـددت كنيسة القديس مرقص وبنيت كنيسـة بحلوان(٦) وفى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان سنة ١٠٦هـ بنيت عـدة كنائس(٧) • وفى ولاية الوليد بن رفاعة (١٠٩ ــ ١١٧هـ) سمح للنصارى ببناء كنيسة ابن مينا بخط الحمراء(٨) •

---

(١) ابن العميد : تاريخ المسلمين ص ٥٠ ليدن ١٦٢٥ .

(٢) ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسـة المصرية مجلد ١ جـ ١ ص ٦ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر واخبارها ص ١٣٢ طبعة ثورى ١٩٢٢

(٤) زكى يوسف سعد : الفن والحضارة فى الأسرتين الأولى والثانية (الحفائر الملكية فى حلوان) ص ١٨/١٦ القاهرة مكتبـة الانجلو المصرية دار النيل للطباعة ١٩٥٢ .

(٥) سعيد بن بطريق : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق جـ ٢ ص ٤١ بيروت ١٩٠٩م .

(٦) ساويرس بن المقفع : تاريخ بطاركة الكنيسـة المصرية مجلد ١ جـ ١ ص ٢٤ .

(٧) أبو صالح الأرمنى : كنائس وأديرة مصر ص ٣٨ نشره Evetts اكسفورد ١٨٩٥م .

(٨) الكندى : الولاة والقضـاة ص ٧٧ نشره Rhuvon Guest ببيروت ١٩٠٨م .

ونسب بعض المؤرخين الى مـروان الثانى (١٢٧هـ — ١٣٢هـ) (٧٤٥م — ٧٥٠م) آخـر خلفـاء بنى أمية أنه كان شديد الكرة للقبط لأنه أحرق عـددا من الأديرة وقتل الكثير من الرهبان لدرجة أن بعضهم هرب الى دير المحرق حيث تتبعهم الى هناك وذبح أكثر من مائة راهب منهم حتى ان البابا مرقص الثالث (٧٩٩ — ٨١٩م) مات متأثرا بهول الخراب الذى حل بالأديرة والكنائس(١) ٠

وحقيقة الأمر هى ان العباسيين كانوا يطاردون مروان آخر خلفاء بنى أمية فأمر باشعال النـار فى دار الامارة وفى الجسر الذى يصـل الفسطاط بجزيرة الروضـة فأصاب نتيجة لذلك بعض كنائس منطقـة مصر القديمة(٢) ٠ كما أن مروان برىء من كونه السبب فى موت البابا مرقص اذ أن ذلك البابا مات بعـد هـذه الواقعة بنحو ٧٤ سنة وهو أمر يتعـارض مـع مـدة حكم الخليفـة الأمـوى التى تنحصر من (٧٤٥ — ٧٥٠م) ٠ كمـا أن السنكسار القبطى يذكر أن البابا مرقص رسم بطريركا فى ٢٦ يناير ٧٩٩م ومات بسلام فيقول انه مـرض قليلا فقـام بخدمة القـداس وتنـاول الأسرار الالهية ثم ودع الأساقفة الذين كانوا عنده وتنيـح بسلام بعـد أن أقام على الكرسى ٢٠ سنة وشهرين و ٢١ يوم(٣) ٠

وما دمنا برأنا الخليفة مروان الثانى وأحقاقا للحق لابـد وأن نتحـدث عن علاقته بالقبط بشىء من التفصيل ٠ فلمـا علم والى مصر عبد الملك بن مروان بهزيمـة مـروان الثانى فى موقعـة الزاب أمام العباسيين بدأ يستعد لملاقاة العباسيين فأمر بجمـع الذهب والفضـة والنحـاس وسائر المعـادن ليستعملها فى المعـدات الحربية للدفاع عن أمن البلاد واخترعت مـادة تدهن بها المراكب فلا تؤثر فيها النيران

(١) History of the Patriaches of the Coptic Church of Alexandria, Arabic Text, Edited, Translated and annotated by B. Evetts, Paris 1904, P. 438 - 440, 552 - 554.

(٢) فؤاد فرج : المدن المصرية بالقاهرة جـ ٢ ص ٣٢٦ القاهرة مطبعة دار المعارف ١٩٤٤ ٠

(٣) الجامع لأخبار الانبياء والرسل والشهداء والقديسيين (السنكسار) جـ ١ ص ١٠٧ القاهرة ١٩٦٩ ٠

ولابد أن أهالى مصر ومن بينهم الأقبـاط أحزنهم مصـادرة أموالهم ولكن الوالى كان مضطرا لأن على هـذا سيتوقف مصير الخلافة الأموية نهائيا وليس هـذا بغضـا للنصـارى ولمـا وصـل العباسيون الى غـزه ووصـل الخراسانيون الى الفرما أمر مروان بأحراق الفسطاط واحراق جميع المراكب وتخريب كل ما يمكن تخريبه من المدن(١) .

وهو فى هـذا معذور لأنه مغلوب على أمره فلابد وأن يحطم كل ما يمكن أن ينتفـع به العـدو ولأول مرة هنا نلاحظ اشتراك الأقباط فى تلك الحركة التى أودت بالخـلافة الأموية فقد ثار أهـل البشمور (بين دميـاط ورشيد) وساروا الى الفرما لمقابلة الخراسانيين ليشكوا اليهم اضطهاد مروان بن محمد . ولعل سبب غضبهم هذا هو أن مروان كان قـد قبض على بطريركهم أنبـا ميخائيل لأنه لم يدفـع المـال الذى كان قد طلبه منه كما لم يعمل شيئا لردع ثورة أهل البشمور(٢) .

العصر العبـاسى : —

سـمح الوالى موسى بنى عيسى فى ولايتـه الأولى على مصر (١٧١ — ١٧٢هـ) للنصارى ببنـاء الكنائس التى هدمها الوالى الذى سبقه كما أذن بتجـديد كنيسة محارس قسطنطين وكنيسـة السيدة العـذراء(٣) .

كما لا يفوتنا أن نذكر أن بعض الرهبان شكوا للخليفـة العباسى المعتز بالله فى بغـداد تهدم كنائسهم نتيجة لظلم أحمد بن المدبر عامل الخراج فكتب الخليفة مرسوما باعادة تعمير تلك الكنائس غير أنه مات قبل توقيـع المرسوم فوقعه من بعـده الخليفـة المستعين بالله الذى أمر ببنـاء الكنائس فى كل موضـع فى مصر حتى أمتدت من أسـوان جنوبا الى الفرما شمالا(٤) .

---

(١) ساويرس بن المقفع : سير الآباء البطاركة ص ١١٩ مجلد ١ جـ ١ من مجموعة باريس ١٩٠٧ .
(٢) ساويرس بن المقفع : سير الآباء البطاركة ص ١٧٢ — ١٧٣ .
(٣) الكندى : الولاة والقضـاة ص ١٣٢ . المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٥١١ .
(٤) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة مجلد ٢ جـ ١ ص ٣٢ ، ٣٣ .

العصر الطـــولونى : ـ

كان أحمـد بن طولون يزور الأديرة ويحل مشاكل الرهبـان كما استخدم المهندس ـ القبطى سعيد بن كاتب الفرغانى فى تصميم جامعه وأعطـاه بعـد بنـاء الجـامع نقودا وخلعـة وأجرى عليـه الرزق الى أن مات(١) •

وعندما مرض أحمـد بن طولون خـرج المسـلمون بالمصاحف واليهود بالتوراه والنصارى بالانجيل ودعوا له بالشفاء واستمروا على ذلك الى أن مات(٢) • وحين تولى خمارويه (٨٨٣ ـ ٨٩٥م) سار على نهج سياسة أبيه وكان يزور الأديرة عامة ودير القصير خاصـة وبنى منظرة فوق هيكل كنيسته ، والجدير بالذكر أنه بهيكل الكنيسة صورة السيدة العذراء فى حجرها السيد المسيح وكان أبو الجيش خمارويه بن أحمـد بن طولون معجبا بهـذه الصورة(٣) كمـا كان يقرب الأساقفة والرهبـان منـه •

العصر الفـــاطمى : ـ

قرب الخليفة المعز البطريرك أفرهام السريانى اليه وكان يأخـذ رأيه ويستشيره ويتبارك به(٤) وبفضـل هـذه العلاقة استطاع هـذا البطريرك أن يجـدد ويعمر كل ما تشعث من كنـائس وأديرة مصر فى ذلك الوقت(٥) • كمـا أن أبو اليمن قزمان ـ وزير كافور الأخشيدى ومتولى خـراج مصر أيام الخليفـة المعز ـ قام بتجـديد الكنـائس والأديرة بفضل ما توفر له من مـال •

---

(١) البلوى : سيرة احمد بن طولون ص ١٨١ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة جـ ٣ ص ١٨ طبعة دار الكتب .

(٣) الشابشتى : الديارات ١٢٥ أ ص ٢٨٤ تحقيق سركيس عواد .

(٤) ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة مجلد ٢ جـ ٢ ص ٧٧ .

(٥) مصطفى شيحه : الزخارف الاسلامية فى عمـارة الكنائس الاثرية بمصر القديمة وما بها من التحف والآثار رسالة ماجستير جامعـة القـاهرة ١٩٧٤ .

أما الخليفة الحاكم بأمر الله (٩٨٥ ــ ١٠٢١م) فقد كان يتصرف وفق أهوائه الغريبة وكان كل يوم فى شأن ويكفى المتــاعب التى جناها المسلمون من سوء تصرفه وقــد نال القبط منه ما نال المسلمون حيث قتل الكثير منهم وخرب الكثير من الكنائس والأديرة[١] •

ولم يبق فى ولايته ديرا الا وهدمه[٢] وقيــل انه ذهب الى الدير المحرق بنفسه فأعتصم الرهبان بالدير ودارت معركة بينه وبينهم ولم يستطيع اقتحام الأسوار لكنه تمكن من اصــابة ثلاثة منهــم دفنوا فى مقبرة الدير[٣] •

ولكن يبــدو أنه غير سياسته بعــد ذلك تجــاه القبط وأحبهــم فأصبح صديقا صــدوقا ليمين الراهب الذى كان قد اعتنق الاســلام ثم ارتد فى زمن الحــاكم وقــد استغل هــذا الراهب تلك الصــداقة وأعاد فتح الكنائس التى كان الحــاكم نفسه سببا فى غلقها قبل ذلك • أما ما كان من أمر المستنصر مــع القبط فانه يرجــع الى ثورتهم ضده فأستطاع القائد السودانى الأصل حفاظ قتل بعضهم خــلال الاشتباك معهم ودفنوا فى دير أنبا ثوب بحرى الأشمونين • كما ذكر أبو صــالح أن السيدة « ترفة » قامت بتجديد كنيسة أبو نقرة بمصر القديمة[٤] •

وحتى نهاية القرن الثانى عشر الميــلادى كان عــدد كنائس مصر وأديرتها قد وصــل الى (٢٠٨٤ كنيسة ، ٨٣٤ ديرا)[٥] ألفين وأربعة وثمانين كنيسة وثمانمائة وأربعــة وثلاثين ديرا •

وأصبحت الكنــائس والأديرة من الأماكن التى يرتادها العــامة لأغراض العبــادة وغيرها كمــا كان بعض الخلفــاء الفواطم يقيمون

---

(١) على ابراهيم : مصر فى العصور الوسطى من الفتــح العربى الى الفتح العثمانى ص ٥٠٨ •

(٢) جمال الدين أبو المحاسن بن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١٧٧ •

(٣) غوريث : الدير المحرق تاريخــه ، ووصفه وكــل مشتملاته ص ١٨٩ ، ١٩٠ •

(٤) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ٤٢ ، ٦٠ ، ١١٤ •

(٥) مرقص سميكة باشا : دليل المتحف القبطى واهم الكنائس والأديرة الاثرية جـ ١ ص ٢١١ ــ ٢٧٠ القاهرة ١٩٣٢ •

منـــاظر أعلى الكنـــائس ، وكان بعضهم يتبرع بالهبـــات للكنـــائس والأديرة(١) .

ويذهب بعض كبار رجال الدولة الى الأديرة والكنائس وينذرون لها النذور ، ولقد ذهب شاور الى كنيســـة العباسة بمركز قوص ونذر لها نـــذرا ان هو ملك الوزارة فلما تحقق أمله ظـــل يفي بوعـــده حتى مـــات .

وكان بعض الخلفـــاء يقومون بزيارة ذوى الأمـــر من الرهبـــان ويأخذون رأيهم فى بواطن الأمور . فذهب مثلا طلائـــع بن رزيك الى أحـــد الرهبان فى دير أبو سوريس بقوص وحين بشر الراهب طلائـــع بأنه سيصبح وزيرا وصحت نبوءته فانه زاد أوقاف الدير(٢) .

العصر الأيـــوبى : —

شمل الملك ناصر الدين الكامل (١١٨٠ — ١٢٣٨م) الرهبان بعطفه فأحبه زوار دير المحرق وقوى أسواره وأضاف الى أوقافه(٣) .

أما ما كان يهدف اليه الملك الصـــالح نجم الدين أيوب حين هـــدم كنيســـة بالروضة بجوار مقيـــاس النيـــل(٤) . فهو أمـــر لم يوضحه المؤرخون أو يؤكدون أنه كان من أسباب التعصب والأرجح أن الدافـــع الى ذلك كان بنـــاء قلعته بالروضـــة .

العصر الممـــلوكى : —

فى العصور الوسطى ظهر التعصب وساد الترمت فبعـــد سقوط الخـــلافة العباسية فى بغـــداد على يد المغول أهان جاثليق النصـــارى المسلمين فأرسل اليـــه السلطان الظـــاهر بيبرس ســـنة ٦٧٢هـ هـــدية

---

(١) أبو صـالح : كنائس وأديرة ص ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٣ .

(٢) أبو صـالح : كنائس وأديرة ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ .

(٣) غور غوريث : الدير المحـــرق تاريخـــه ووصـــفه وكل مشتملاته ص ١٩٠ .

(٤) المقريزى : الخطط ص ٥٠٨ .

ليكف عن أهانة مسلمى بغــداد(١) • كما أهان المسيحيون ــ مســلمى الشام عندما غزا هولاكو البــلاد مما جعــل المسلمون ينتقمون منهم بعــد هزيمــة التتار فى عين جالوت(٢) • كمــا أن الحــروب الصليبية وتجسس بعض المسيحيين لحسابهم ضــد المســلمين أدى الى فقدان الثقة فيهم وكراهيتهم(٣) •

فضـــلا على أن الصليبيين ذبحوا سنة ١٠٩٩م حوالى سبعين ألف مسلم احتموا بالمسجد الأقصى(٤) • كما أضطهد الأقباط فى مصر أحيانا كرد فعــل لاستفزازهم وتمــاديهم فى التظــاهر بثرواتهــم ــ التى جمعوها من وراء المناصب التى تولوها فى الادارة الماليــة فى الدولة ــ الى درجة الاثارة كما كان القبط نتيجة لتولى هذه المناصب هم الوسيلة التى استخدمها سلاطين المماليك لجمــع أموال الرعيــة ومن ثم ظهر الحقد الطبقى(٥) • وأحيانا أخــرى كان تصرفهم الاستفزازى سببا فى هيــاج المسلمين ضدهم ففى سنة (٦٩١م) بينما كان يسير فى الطريق كاتب مسيحى يعمل عند الأمير عين الغزال قابل مسلما عليه دين للأمير فأمسك المسيحى بالمسلم وسبه وربطــه فى حبــل وأخــذ يجره خلف دابته فتجمع المسلمون وسألوه العفو عنه فرفض فهاجموه وألقوه عن دابتــه(٦) •

وأحيانا كانت زيارة أحــد كبار رجــال الدولة المســلمين لمصر سببا فى المتاعب بالنسبة للأقباط ففى سنة (٧٠٠هـ/١٣٠١م) زار وزير المغرب مصر ولم يستطع أن يميز أحــد كبار موظفى الدولة وأعتقد أنه مسلما فلمــا قابل السلطان الناصر محمد بن قلاوون لفت نظــره الى هــذا كما لفت نظره الى لبسهم أحسن الثياب وركوبهم الخيل وتوليهم

---

(١) تاريخ ابن الفرات : جـ ٧ ص ٤ — ٥ .
(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٨٠ — ٨١ .
(٣) المقريزى : السلوك جـ ٣ ق ١ ص ١١٢ .
(٤) سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ ١ ص ٢٤٣ القاهرة ١٩٧١ .
(٥) قاسم امين : اهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى ص ١٨٣ .
(٦) العينى : « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان حوادث سنة ٦٩٢هـ » مخطوط مصور بدار الكتب ١٥٨٤ .

أحسن المناصب وتحكمهم فى رقـابب المسلمين(١) • وعمت بعض القيود التى فرضت ولكن كانت لفترة وجيزة بعدها عادت الأمور الى مجراها فيذكـر مؤرخ قبطى أن تلك الحوادث كانت مقصورة على الجيزة فقط وانها آستمرت مـدة وحيزة بعـدها فتحت الكنائس كما يذكر آيضـا آن الأديرة وكنائس الأقـاليم كانت فى منأى عن هـذه الحوادث(٢) • وفى سنه (٧٢١هـ/١٣٢٢م) حـدثت فتنـة أدت الى تخـريب بعض الأديرة والكنائس(٣) ويعود ذلك الى قـوة نفوذ النصارى عندما تولوا أمـور الأمراء الخاصة وترفعهم على المسلمين وأدى ذلك الى قيـام الفتنه التى راح ضحيتها العديد من المساجد والكنائس على ألسواء(٤) •

اذ قام بعض النصارى بثورات عنيفة وأشعلوا الحرائق ردا على هـدم بعض كنائسهم فكان ذلك سببا فى اشتعال نار البغض ضـدهم علاوة على أن ملك الحبشة المسيحى كان يضطهد مسلمى الحبشة ولذلك كان سلاطين المماليك الذين أعتبروا أنفسهم حماة الاسلام والمسلمين ـ يضطهدون أحيـانا القبط كى يجبروا الأحبـاش على عـدم أضطهاد المسلمين هناك(٥) • والواقع أن ما حـدث لقبط مصر لا يمكن أن يقارن بما لاقاه مسلمى الأندلس فبعـد سقوط غرناطة سنة ١٤٩١م عذب من المسلمين من عذب وقتل من قتل بل طرد حوالى ٣ ملايين نسمة(٦) •

وعندما أستولى السلطان الظـاهر بيبرس فى الشام على أرسوف وطرابلس وقيسارية ويافا وأنطاكية حقد قبط مصر عليـه وأرادوا أن

(١) ابو المحاسن : النجوم جـ ٨ ص ١٣٤ . العينى : عقـد الجمان حوادث سنة ٧٠٠هـ .

(٢) مفضل بن ابى الفضائل : النهج السديد ص ٣٨ ـ ٤٠ .

(٣) المقريزى : الخطط جـ ٣ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

(٤) المقريزى : السلوك لمعـرفة دول الملوك جـ ١ ق (قسم) ٣ ص ٥٦٦٧ .

(٥) سعيد عاشور : مقال : بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى : المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٤ ص ١ ـ ٤٣ سنة ١٩٦٨ .

(٦) سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ ٢ ص ١٢٥٧ ـ ١٢٥٨ .

ينتقموا لمـا فعله فى مسيحيى الشام فقاموا بحرائق سنة ٦٢٣م(١) •

وفى سنة ٦٦٣م فى عهد السلطان بيبرس أيضـا أشتعلت النيران فى حارة الباطليـة بالأزهر وأتت على الحـارة بأكملها وأثار الحريق الرعب بين الناس(٢) •

وفى سنة ٧٢١ قـام بعض القبط بأشـعال النـار فى القـاهرة والفسطاط فأشعلوا النار فى ربـع من أملاك المارستان المنصورى بخط الشوايين بالقاهـرة واشـتعلت النيران من حـارة زويلة الى حـارة الروم • وقبض على راهبين من دير البغـل بالقرب من طـرا متلبسين بأشعال النار فى أحـد المساجد كما قبض على راهب ثالث من دير البغل أيضـا يحمل كرة من الخرق بها نفط وقطران ومعـه كبريت محـاولا القائها مشتعلة فوق سطح أحـد المبـانى وثبت من التحقيق معهم أن عـدد المتآمرين وصـل الى ٤٠ شـخصا وفى سنة ٧٥١هـ كان اليـوم يـوم جمعـة والناس فى الصـلاة فأشتعلت النيران فى خط البندقانيين بالقـاهرة وأودت به(٣) •

ونتيجة لهذه الحوادث خاف النصـارى والتزموا بيوتهم خوفا من المسلمين وكان فى حالة الضرورة الملحة للخروج يضطر القبطى الى استئجار عمامة من أحـد اليهود للتنكر بها وحـدث مرة أن خرج أحد النصارى متنكرا ليطالب يهوديا بدين عليـه ووجد اليهودى الفرصـة ليتخلص من هـذا الدين الكبير فأمسك بالقبطى وظل يصرخ « أنا بالله وبالمسلمين » فخـاف الأخير وكتب له تنـازلا عن دينه(٤) • وفى عهـد الملك الصـالح بن محمـد بن قلاوون زيدت قيمـة الجزية على القبط

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور فى واقع الدهور جـ ١ ص ١٠٤ مطبعة بولاق ١٣١٢هـ •

(٢) المفضل بن ابى الفضائل : النهج السديد ص ٤٧٥/٤٧٩ •

(٣) تاريخ ابن الوردى جـ ٢ ص ٢٧١ ، ٢٧٣ •
المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٣٠ ، ٣٢ •
المقريزى : السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢٢٠/٢٢٧ •

(٤) المقريزى : السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢٢٨ •

وصودرت أوقاف بعض الكنائس(١) • الا أن هـذا الأمر لم يدم ، وفى عهد الأشرف شعبان بن حسين تمكن القبط فى الدولة واستعادوا نفوذهم القوى الى درجة الاثارة • وفى عهد برقوق كان فى ناحيـة أبو النمرس بالجيزة كنيسة هدمها رجـل من الزيالعة لأنه سمع أصوات أجراسها يجهر لهما ليلة الجمعـة • فـلأنه لم يكن ليستطع هدمها أيام الأشرف لتمكن القبط فى الدولة فانه هدمها بعد ذلك مـع الأمير الكبير برقوق سنة ٧٨٠هـ حيث أقيم فى مكانها مسجد(٢) •

وفى هـذا العصر وجـدت شرفيات فى سمك الحوائط بمنـازل بعض كبار رجـال الدولة فعندما تم القبض على الصاحب شرف الدين ابن عبد الوهاب سنة ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) والذى كان قد أشهر اسلامه ، عثر بمنزله على كنيسة مرخمة بشرقياتها ومذابحها •

كما نلاحظ فى هـذا العصر أيضـا ثراء الكنائس والأديرة بدليل أن يلبغا بن عبد الله الخاصكى عندما أمر بجمع أموال الأديرة فى عـام ١٣٦٦م بلـغ عـدد الصـلبان المجوهـرة اثنى عشر ألف صـليبا منهـا صليب يزن عشرة أرطال مصرية(٣) •

واحقاقا للحق فى ختـام الحديث عن العلاقة بين القبط والمماليك لابد وأن نقرر حقيقة هامة وهى أن الأغلبية من النصارى لم تكن تدرى شيئا عن تلك الحوادث التى قامت بها عناصر معينـة قليلة موتورة من النصارى ويؤكد ذلك ما قاله البطريرك اليعقوبى حنـا التاسـع عندما وقعت حوادث وحرائق ٧٢١هـ من أن « هؤلاء سفهاء قـد فعلوا كمـا فعل سفهاؤكم والحكم للسلطان ومن أكل الحـامض ضرس والحمـار العثور يلقى بأسنانه فى الأرض »(٤) •

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٢٥٦ سنة ١٩٧٢ •

(٢) المقريزى : السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢٢٣ •

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب جـ ٦ ص ١٢٦ •

(٤) المقريزى : السلوك جـ ٢ ق ١ ص ٢٢٤ •

العصر العثمانى : —

شارك الأقباط المسلمين فى أحتفالاتهم ، فقد كانوا يتقدمون المواكب وعلى سبيل المثال ذلك الموكب الذى خرج لاستقبال خاير بك الذى عين واليا على مصر من قبل السلطان العثمانى سليم الأول حيث كانوا يتقدمون الموكب بالشموع(١) .

ويعد هذا العصر بحق العصر الذهبى للقبط بالنسبة لما قاموا به من اصلاح وتعمير للكنائس والأديرة وحينذاك قام البطريرك غبريال السابع (١٥٢٦ — ١٥٦٩م) بتجديد بناء دير الميمون ودير القديس أنطونيوس وبولا وعمر دير المحرق(٢) . كما أمر البابا مرقص السادس (١٦٤٦ — ١٦٥٦م) بمنع الرهبان من الأقامة فى العالم وألزمهم جميعا بالعودة الى الأديرة وهذا الأمر أغضب الرهبان فقام الراهب قدسى برفع شكوى للباشا ضد البطريرك أدعى فيها بأن البابا يمد الناس بالفلقة ويقتلهم بها فأهتم الباشا بالشكوى وأمر واليه بالتحقيق فيها وأتضح أنها كيدية(٣) .

كما تدخلت الدولة مرة أخرى سنة ١٦٦٠م لحل مشكلة قامت بين القبط ، فقد أنتخب غالبيتهم الراهب ميتاؤس قس دير البراموس بطريركا لهم ولكنه أبى قبول المنصب ولم يحضر الى القاهرة ، فقامت طائفة أخرى من القبط بأختيار بديلا عنه . وهكذا قامت الفتنة فأستدعت الحكومة راهب دير البراموس الى القاهرة كما استدعت مرشح الأقلية وأجرت بينهما القرعة فكانت فى صالح راهب دير البراموس(٤) . كما صدر سنة ١١٩٣هـ مرسوم من ديوان مصر المحروسة من أحد الولاة العثمانيين بالموافقة للقبط المقيمين بدير مار مينا بمصر القديمة على ترميم حوائط وبعض محلات وسور(٥) .

---

(١) ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور جـ ٥ ص ٢٣٧ بولاق ١٣١٢هـ/١٨٩٤م .

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية جـ ٦ ص ٨٤ القاهرة ١٣٠٥ — ١٣٠٦هـ .

(٣) السنكسار : ص ٩٦ جـ ٢ .

(٤) على مبارك : الخطط التوفيقية جـ ٦ ص ٨٤ .

(٥) مرسوم رقم ٢٩٣٢ .

عصر أسرة محمـــد على : —

لم يرفض محمـــد على للقبط طلبـــا •• وتحوى مخطوطات قصر عابدين عـــددا من الأوامر الخاصة بالكنائس حررت بالصيغة الآتية : —

أمر الى •••• بشأن التصريح لطائفة الأقبـــاط بتعمير الكنائس ومساعدتهم فى ذلك وعـــدم ممانعتهم(١) •

وعلى الرغم من هـــذا التسامح فان رياض بشارة يرى لغير هدف واضح أن المقصود بتعمير الكنائس هنـــا هو اصلاحها أو اعادة بنائهـــا لانشـــاء كنـــائس جـــديدة • ويستثنى الكنيســـة المرقسية الكبرى بالأزبكية التى استصدر المعلم ابراهيم الجوهرى من السلطان العثمانى فرمانا ببنائها فى نهـــاية القرن ١٨(٢) •

وتقول بعض المصادر التاريخية أن المعلم ابراهيم الجوهرى وهو من القبط وكان يشغل منصب رئيس كتاب البر المصرى لعب دورا كبيرا فى ترميم وتجـــديد الكنائس بل وامتدت أصلاحاته الى بيت المقدس(٣) بل ويذكر الجبرتى أنه وصل الى منزلة كبيرة فقـــد أصبح بيده حـــل الأمور وربطها فى جميع الأقاليم المصرية(٤) والجدير بالذكر أن ابراهيم الجوهرى مدفون فى مصر القديمة ومدفنه مسجل ضمن الآثار العربية وقـــد قامت لجنة حفظ الآثار بترميمه •

ولله در أمير الشعراء أحمد شوقى حين نظم العـــلاقة بين القبط والمسلمين فى قصيدة شعرية جـــاء فيهـــا : —

تعلى تعـــاليم المسيح لأجلهـــم ويرقرون لأجلنا الاسلاما
الدين للديـــان جـــل جـــلاله لوشاء ربك وحد الأقواما
هـــذى ربوعكـــم وتلك ربوعنا متقابلين تعـــالج الأيـــام
هـــذى قبوركـــم وتلك قبورنا متجاورين جماجما وعظاما(٥)

---

(١) جان تاجر : أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩٢٢ ص ٢٣٢ •

(٢) رياض سوريال بشارة : المجتمـــع القبطى فى مصر فى القرن ١٩ ص ١٥٠ •

(٣) على مبارك : الخطط التوفيقية جـ ٦ ص ٨٥ •

(٤) الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار جـ ٧ ص ١٢٥ بولاق ١٢٩٧ •

(٥) الشوقيات : جـ ٣ قصيدة رثاء بطرس باشا غالى •

القبط والبربر : —

هجم البربر على أديرة وادى النطرون سنة ٤٠٧م طمعا فى الحصول على ذهب الرهبان فلم يجدوا معهم شيئا وذبحوا الكثير منهم .

وبعد هذه الغارة هرب الأنبا بيشوى الى « أنصنا » بينما هرب يوحنا القصير الى دير أنبا أنطونيوس(١) .

ثم أغار البربر مرة ثانية سنة ٤٣٤م — ثم مرة ثالثة ٤٤٤م ، وفى هذه الغارة الأخيرة تمكنوا من قتل ٤٩ راهبا وفر العديد من الرهبان الى الصعيد ، ولجأ بعضهم الى دير المحرق(٢) . وفى سنة ٥٧٠م أغار البربر على كل الأديرة وظلوا مرابطين خمسين سنة تقريبا يمارسون خلالها أعمال النهب والسلب .

وفى سنة ٨١٧م قام البربر بهجوم مفاجىء على الأديرة وخربوها وأحرقوا الكثير منها .

وفى سنة ٨٦٦م أغاروا على دير أنبا مقار ، وعندما علموا بوصول البطريرك الأنبا شنوده أغاروا على الدير مرة أخرى وحاصروه فخرج لهم هذا البطريرك من الدير مضحيا بنفسه تفاديا للكارثة وطلب منهم أن يقتلوه . فاحتشم البربر وتركوا الدير(٣) .

ويحكى الأمير عمر طوسون أن أديرة وادى النطرون عانت الكثير ، فقد ألقى الأعراب رحالهم فى الصحراء وأخذوا يترقبون خروج الرهبان للتزود بالماء فيأخذون منهم أوانى الماء ويجردونهم من ثيابهم(٤) .

ويبو أن العلاقة مع البربر المنتشرين فى منطقة وادى النطرون لم تكن منظمة مثلما كانت العلاقة بين عرب سيناء ورهبان سانت كاترين

---

(١) منير شكرى : اديرة وادى النطرون ص ٥٧ — ٧٦ .

(٢) غور غوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشتملاته ص ١٨٧ .

(٣) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٤٠٩ ، ٤٢٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

(٤) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه واديرته ص ٤٤ اسكندرية ١٩٣٥ .

حيث أن وثائق دير سانت كاترين احتوت على بيـانات بالأجور التى كان يدفعها الرهبـان للأعـراب نظير أعمـال الحراسـة التى كانوا يمارسونها لحسابهم ونظير احضـار مؤن الرهبان من الملح والأسماك وغيرها(١) • وكان العربان يتقاسمون أجرهم اما عينـا أو نقـدا(٢) • وأستنادا الى ما كان يجرى فى سانت كاترين فمن المحتمل أن ذلك كان يحـدث أيضـا فى الأديرة الأخرى •

وفى سنة ١٤٨٤م ينسب الى عرب البـادية أنهم هجموا على دير أنبـا أنطونيوس وأنبـا بولا بالبحر الأحمـر وقتلوا أكثر الرهبـان وأحرقوا كل ما فى الديرين من وثائق ومؤلفات(٣) •

ويذكر شستر قصة رواها له بعض الرهبـان أنه عند زيارته لدير أنبـا أنطونيوس سنة ١٨٨٧م ذلك أنه فى سنة ١٤٨٤ أصـاب رهبان دير أنبا أنطونيوس وأنبا بولا كثير من الثراء واتخـذ كل منهم خادما له من البـدو ، وفى ليلة انقض هؤلاء البـدو على أسـيادهم فى كل من الديرين وقتلوا أكثرهم واستعبدوا من نجا منهم(٤) •

وأدى ذلك الى خراب الديرين الى أن جـاء الأنبا غبريال السابع (١٥١٨ — ١٥٦١) فرممهما وعمرهما برهبان من أديرة أخـرى • غير أن عربان بنى عطيـة الذين سـكنوا دير أنبـا بـولا وقت أن كان مهجورا لم يرق لهم تعميره فخربوه مرة أخرى فاضطر نفس البطريرك الى أن يعيد تجـديده وتعميره(٥) •

القبط يثورون على أنفسهم : ثار رهبان دير أنبـا مقار فى عهـد البطريرك جبرائيل الثانى (١١٣١ — ١١٤٦م) وأحرقوا حجاب كنيسة مكاريوس(٦) ، كما حدثت مشادة فى كنيسة مكاريوس أيضـا عند زيارة

---

(١) وثائق دير سانت كاترين : مرسوم قايتباى رقم ٦٣ ، رقم ٥٨ .
(٢) وثائق دير سانت كاترين : وثيقة رقم ١٨٧ .
(٣) خلاصة تاريخ المسيحية ص ١٥٥ (لجنة التاريخ القبطى) القاهرة ١٩٢٥ .
(٤) Chester : Coptic deyrs P. 9.
(٥) الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة جـ ٢ ص ٤٥٥ القاهرة ١٩٦٤
(٦) منير شكرى : اديرة وادى النطرون ص ٢٣١ .

البطريرك كيرلس الثالث لدير أنبــا مقــار عــام ١٢٣٦ ، وقام الرهبان بتكسير مصابيحه الزجاجية (مشكاواته)(١) •

وفى سنة ١٦٦٠م قــامت فتنة بين القبط عندما رفض راهب دير البراموس ميتاؤس الحضور الى القــاهرة كى يعين بطريركا فأختــار الأقلية بدلا منه وقامت الفتنة ولكن الحكومة سرعان ما تدخلت وأجرت القرعة التى كانت فى صالح راهب البراموس(٢) •

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١٢١ •

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية جـ ٦ ص ٨٤ •

الباب الثانى

نشأة الرهبنة فى مصر

الفصـــل الأول : نشـــأة الرهبنـــة .

الفصـــل الثانى : نشـــأة الأديـــرة .

الفصـــل الثالث : مواطن الرهبنـــة .

الفصـــل الأول

نشأة الرهبنـــة

الديرية نسبة الى الدير وهو المكان الذى يخصص لسكن الرهبان أو الراهبـــات والالتجاء اليه للتعبد ويقـــول عنه ابن ســـيده : الدير خان النصـــارى والجمـــع أديار وصاحبه ديار وديرانى •

ويقول عنه المقـــريزى : الدير عند النصـــارى يختص بالنساك المقيمين به(١) •

أما الرهبنة فمعناها الزهد والنسك أو الانعزال والانفراد بقصد التبتل والعبـــادة مع اختيـــار الفقـــر طواعية(٢) •• فهى اذن نظـــام تعبـــدى خاص بطائفة ارتضت أن تعيش بعيـــدا عن مشاغل الحيـــاة فأعتزلت النـــاس وكلمـــة راهب مشتقة من الرهبنـــة وتعنى بالقبطية موناخوس Monaxoc ومنها اشتقت الكلمـــة اللاتينية Monachus وكلها بمعنى المتوحد الذى اعتزل الناس ليعيش وحيـــدا من غير زوجـــة أو أولاد(٣) • Monk

وبحق تعـــد نشأة الدعوة الملائكيـــة (الرهبانية) سبق للكنيسة القبطيـــة على الكنـــائس الأخـــرى ••• وكان القـــديس فرونتـــون (١٣٨ ـــ ١٦١م) احـــد رهبـــان نيتريا أول من أعتنق الرهبنة فى مصر السفلى حوالى عـــام ١٥٠م أى قبـــل انتشارها وبالفعل تحققت فكرته هـــذه فى منتصف القرن الثانى الميلادى واعتزل الناس ومعه سبعون أخا فى النسك •

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٥٠٠ ط بولاق .

(٢) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر ص ٢٣ مكتبـــة المحبـــة .

(٣) غور غوريث : الدير المحرق تاريخه ووصفه وكل مشتملاته ص ١٠

وكانت الرهبنة تتم فى الخفـاء لأنها تعتمد على مبدأ انكار الذات ولذلك لم تسجل المخطوطات المعـاصرة معظمها فلم نكن لنعرف شيئا عن القـديس بـولا لولا أن التقى به القـديس أنطونيوس بمحض الصـدفة • وربما هناك العـديد الذى ترهب وتنيـح دون ان يعرف التاريخ عنه شيئا • والواقـع ان الرهبنـة فى مصر قديمـة وأسبق عهدا من القـديس أنطونيوس الا أنها أخـذت وضعها على يديه ولذا أطلق عليها البعض اسـم الرهبنـة الأنطونية فاقترنت باسمه واعتبر ما سـبق القـديس أنطونيوس ما هو الا محـاولات ارتجالية[1] • وهكذا اعتبر القديس أنطونيوس هو المؤسس الحقيقى للرهبنة[2] •

وقد بدأت الرهبنة على نظـام التوحد فقد كان الرهبان يعيشون منفردين فى مغـارات منقـورة فى الجبـل أو صوامع من القصـب والجريد[3] •• وكان المتوحدون يذلون جسـدهم ويكبتون غرائزهم وكانوا لا يتركون قلاليهم الا يومى السبت والأحد وان حـدث وتخلف أحدهم عن هـذا الاجتماع عرفوا أن هناك شيئا ما أعاقه فكانوا يذهبون لرؤيتـه[4] •

وكانوا يبدأون اجتمـاعهم فى هـذين اليومين بسماع الوعظ من شيوخ الرهبـان ثم يجتمعون بعـد ذلك فى صالة المائدة لتنـاول وجبة الأغابى (المحبـة)[5] •

وكان طعـام الرهبـان قوامه قطعـة من الخبز الجـاف وقليل من الملح ولا يشربون سـوى المـاء وكانوا يصومون ويفطر معظمهم مرة واحـدة بعـد غروب الشمس ومنهم من أمضى أربعـة أيـام فى

---

(١) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة ص ٣٥ .

(٢) George Hodges : The Early Church from Ignative to Augustine New York 1915 P. 154.

(٣) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ٢٦ .

(٤) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثونكسية ص ٣٧ .

(٥) Evelyn White : The Monasteries of Wadi El-Natrun Vol. III New York 1926 P. 5.

صيام كامل وصـــلاة طويلة وينامون لفترة قصيرة على حصيرة متخذين من الحجر وسادة لهم ، وكان هـــذا لا يعنى تواكلهم فقد كانوا يقومون بعملهم اليومى(١) خير قيـــام •

فمن أقوال القـــديس بولس الرسول « أن من لا يعمل لا يأكل » فالقديس أنطونيوس كان يصنع الســـلال ويبيعها له أحـــد تلاميـــذه ورهبـــان القـــديس آمون مؤسس الرهبنة الحقيقى فى مصر السفلى(٢) كانوا يبيعون النطرون بينما كان القديس مكاريوس الكبير يضفر الليف ويعمـــل منه الحبـــال كما كان بعضهم يعمـــل أسكافيا أو ينسج الكتان أو يبنى القلالى كما كان بعضهم يعمـــل فى وقت الحصـــاد فى القرى المجاورة لهم • وثمة مورد آخـــر اعتمد عليـــه الرهبـــان عـــلاوة على العمـــل اليدوى وهو النذور التى كان يحملها اليهم الزائرون النصارى بالاضافة الى ما كان يحضره الراهب من مـــال كان قد جمعه قبل رهبنته فقـــد كان من يعتزم الرهبنة يقوم ببيع أملاكه فى الحيـــاة ويقدم ثمنها لشيوخ الرهبـــان ليكون تحت تصرفهم(٣) •

وفى الوقت نفسه كانوا يقومون بتقديم الطعام للزوار وكان لكل دير رئيسه الخـــاص •

ولا يفوتنا أن نذكر ان الرهبـــان كانوا أثناء عملهم يتلون المزامير والمدايح الدينية وكانت حيـــاتهم تعتمد على الصمت وعـــدد صلواتهم سبع صلوات ثلاث فى النهـــار وأربـــع فى الليل ومن عادة الراهب أن يكون ملبسه بسيطا رخيصا خشنا وكان معظمهم حفاة لا يلبسون صندلا الا اذا قرر أحدهم ترك قلايتـــه والذهاب الى مكان آخـــر وكان كبـــار السن منهـــم يرتكزون على عكـــاز أثناء وقوفهم فى الصـــلاة وجذبت الحيـــاة الرهبانية جماعات كثيرة من روما وأسبانيا وآسيا الصغرى والشام وفلســـطين والنوبة وأرمينيـــا(٤) كما أيقظت فى الوقت نفسه

---

(١) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر س ٦٢ ، ٦٣ •
(٢) الأب شيفو : قديسو مصر جـ ٢ ص ٣٨١ •
(٣) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر ص ٨٥ ، ٩٠ •
(٤) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة ص ٦٣ ، ٧٢ •

الشعور القومى فى الخـــلاص من الرومان ووثنيتهم بل اقنعوا بعض الوثنيين باعتنـــاق المسيحية كذلك قام الرهبـــان بنســـخ الانجيـــل باللغـــة القبطيـــة •

ولم يعش الرهبـــان جماعة الا عندما توالت عليهم غارات البربر فاضطروا الى الاتجـــاه الى الحيـــاة الجماعية لحماية أرواحهم(١) •

ولقد أدخل القـــديس باخوم (٢٩٢ — ٣٤٦م) الذى ولد عـــام ٢٥٠م بمصر نظـــام التجمع فى الرهبنـــة وبدأ تطبيق فكرته هـــذه على أول دير أنشأه فى شمال طيبـــة وقســـم الرهبـــان الى مجموعات لكل مجموعة رئيس وكان لقواعد باخوم فى تنظيم الأديرة أن خدمت الحياة الدنيوية أكثر من الحيـــاة الدينية(٢) •

وفى الواقـــع وضـــع العبقرى باخـــوم منظـــم ومشرع الشركة قانونا للدير اتبعـــه من بعـــده خلفـــاؤه • ذلك القـــانون مضمونه أن الأديرة لابد وأن تحاط بأسوار وليس لأى راهب الحق فى الخروج الى الحقول أو التنزه فى الدير أو الانصراف خـــارج الدير دون أن يطلب ذلك من رئيس الدير ويأخذ منه الأذن ••• وكان لباخوم أخا اسمه يوحنا كان على عكس أخيه اذ كان يريد أن يكون الرهبان منفردين فبينما كان باخوم وتلاميذه يقومون ببناء سور للدير الذى أنشأه شمال طيبة قدم رهبـــان جـــدد الى الدير فاضطر باخوم الى توسيع الدير بينما كان يوحنا يود أن يعيشـــوا منفردين ولذلك دمـــر الســـور الذى شـــيده باخوم(٣) • وهنا نتساءل لمـــاذا اهتم باخوم بأقامة الأسوار ؟ الملاحظ أن باخوم كان يتعجـــل فى انشـــاء الأسوار عند البـــدء فى اقامة أى بنـــاء جـــديد للأسباب الآتيـــة : —

---

(١) عمر طوسون : وادى النظرون ورهبانه ص ٢٦ .

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٤٠

(٣) H. Torp : Murs D'anciente des Monasteres Coptes Primtifs et coudents fortersesses IXX, VI : Melanges de l'ecole française de Rome 1964 P. 181.

١ ــ من الناحيــة الدينيــة : ــ

السور يعتبر الرمز الخارجى لطريق الحياة الجديدة فى الدير •

٢ ــ الأسوار المرتفعــة كانت وسيلة الدفاع الفعالة ضــد تحركات الرمــال •

٣ ــ الأسوار لها وظيفة قضائية : فهى تحــدد المنطقة وبالتالى تمنع أى شخص من التعدى على تلك الملكية (ملكية الدير) •

٤ ــ الأسوار تشعر الرهبــان بالتضامن والاتحــاد داخل المجتمــع الديرى ولكننا نعتقد آن باخوم لابد وأنه كان لديه فكرة مسبقه عن بنــاء الأسوار ولنتساءل مــرة أخــرى من أين اســتمد هــذه الفكرة ؟

فى الواقــع أن الأسوار هى عنصر معمــارى أساسى لكل مبنى مقدس فى مصر منذ الامبراطورية القديمة حتى عصر باخوم • وقــد كان باخوم متعلقا بالتقليد الشائع الذى يقضى بأن الأماكن المقدســة ينبغى أن تحــدد بأسوار وهــذا التقليد لا يمكن أن يكون غريبا عليه خاصــة وأنه كان من مواطنى مصر ونشأ لوالدين غير مسيحيين ولم يعمد الا بعــد ما بلغ سن الرشد(١) ولقد نقل اليونانى بازيل ــ الذى دخــل الرهبنة فى منتصف القرن الرابــع الميلادى وجــاء الى مصر ليتعلم حيــاة الرهبنــة وزار أديرتها فوجد أن حيــاة الشركة أفضــل بكثير من التوحــد ــ نقل بازيل هــذا النظــام وطبقه فى دير انشأه فوق صخرة على نهر ايريس(٢) •

كمــا نقــل هــذا النظــام الأنبــا أثناسيوس بابا الاسكندرية (٣٤٠ ــ ٣٤٦م) الى أديرة الغــرب ثم نقله بعــد ذلك مار أوجين الى العراق فى القرن الرابــع ونقله القــديس جيروم الى دير بيت لحــم سـنة ٤٠٤م(٣) •

(١) H. Torp : Melanges de l'ecole française de Rome P. 184-187.

(٢) George Hodges, the early church P. 156, New York 1915.

(٣) Ernest Benz : The eastern orthodox church P. 89 Chicago 1963.

وهـذا لا يعنى ان نظـام التوحد قـد اختفى تماما بل لازال مسترا حتى الآن بدليل أن البابا كيرلس السادس البابا الراحل توحـد فى احـدى طواحين الهواء بمنطقة اسطبل عنتر •

كما أن البابا شنوده الثالث البابا الحـالى كان متوحدا فى احدى القلايات بالقرب من دير السريان •

ومر نظـام التجمـع بثلاث مراحـل هي : ـ

المرحـــلة الأولى : ـ

كان يعيش النساك كل واحـد بالقرب من الآخر فى صومعة وكانت الصوامع مغلقة بباب مغلق اما بمفتاح أو بواسطة حجر وكان الضيف يعلن قدومه بالنقر على الباب عـدة نقرات •

المرحلة الثانيـة (مرحلة الانتقـال) : ـ

أصبحت الصوامع متفرقة فى مجموعات •

المرحـــلة الثالثـــة : ـ

الى جانب تقريب الصوامع المتفرقة فى مجموعات بدأت العيشـة المشتركة وأقام القـديس باخوم صوامع أكثر أتساعا لكى يقيم بهـا ثلاثة رهبـان أو أكثر وهنا نتساءل مرة أخرى لمـاذا لجـأ الرهبـان الى الصـحراء ؟

فى الواقـع هناك عـدة أسباب منهـا : ـ

١ ـ الرغبـة فى الهـدوء الذى تفتقـره المدينـة •
٢ ـ الهـروب من الاضـطهاد الـرومانى(١) •
٣ ـ التبرك بالأماكن التى زارتهـا العائلة المقدسـة •
٤ ـ الصحراء مفضلة لكثرة كهوفها التى استخدمت كصوامع •
٥ ـ اعتقاد الرهبـان أن الشـياطين تسكن الصـحراء ورغبـة فى محاربتها فى عقر دارها(٢) •

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٣٧ ، ٣٩

(٢) Ernest Benz : The eastern orthodox church P. 88.

الفصل الثانى

نشأة الأديرة

انتشرت الأديرة فى طول البلاد وعرضها وقد كتب الأستاذ جرجس فيلوثاؤس عوض صاحب المجلة القبطية ملحق (د) عن الكنائس والأديرة فى الجزء الثانى من دليل المتحف القبطى لمرقص سميكة باشا من ص ٢١١ ـ ٢٧٠ وقد عدد فيه الأديرة على النحو التالى : ـ

ديورة الرهبان	كنائس
٨٣٤	٢٠٨٤ سنة ١٢٠٠م فى القطر المصرى خلاف ما تركه أبو المكارم
٧٤	١٩٣ سنة ١٤٣٠م للمقريزى

وقد استمد جرجس فيلوثاؤس عوض مادته من كتاب الشيخ المؤتمن أبو المكارم الذى نشره Evetts عن النسخة الوحيدة الموجودة بالمكتبة الأهلية بباريس والتى تتضمن جزءا من الكتاب ونسبت خطأ الى أبى صالح الأرمنى ، هذا وقد كان باقى الكتاب سوى بعض صفحات منه فى حيازة جرجس فيلوثاؤس عوض استمد مادته من هذا الكتاب النفيس[1] • أما القائمة الثانية فقد استمدها من كتاب المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى •

---

(١) توفى جرجس فيلوثاؤس عوض وقد حاول الكثيرون البحث عن باقى الكتاب لنشره مع القسم السابق نشره دون جدوى ولم تجد المحاولات التى بذلت مع ابنه الطبيب للعثور على هذا الجزء من ذلك الكتاب القيم وقد شاع مؤخرا أن هذا الجزء من الكتاب تسرب الى الولايات المتحدة الامريكية (مشافهة عن الأستاذ عبد الرحمن محمود ابراهيم عبد التواب) .

وقــد أحاطت بنشــأة الأديرة عــدة عوامل هى : ــ

١ ــ عوامــل جغرافيــة : ــ

طبيعة الموقـــع وتضاريسه دعتهم الى اختيـــار مواقـــع الأديرة على السهل المنبسط وخاصة أن جيل الرهبـــان الأوائل كانوا كبار السن ولا قبل لهم بتسلق الجبـــال وكان لابد وأن يختـــار الدير قريبـــا الى حـــد ما من الأماكن المزروعة حتى يتمكن الرهبـــان من العمل فى مواسم الحصـــاد مـــع الفلاحين نظير حصولهم على الحبوب كما كان لابد من قرب الموقـــع من مصـــدر للمـــاء(١) •

٢ ــ عوامــل جيولوجيــة : ــ

(أ) الحجر : لم يلجـــأ الى البنـــاء بالحجر لأن المحاجر كانت ملكا للحكومة عـــلاوة على أن البنـــاء بالحجر غال التكلفـــة ويحتـــاج الى جهـــد والى وقت لنحته واذا أضـــطروا الى استخدام الحجر فيكون بحالتـــه الغشيمة (غير مشذب) مـــع نحت الجزء الذى ستوضع فوقه المونة فقط(٢) •

(ب) **الخشب** : استخدم فى الأبواب والشـــبابيك والمنجليـــات والأماريز والمقاعد واطارات الأيقونات وصناديق الذخائر وفى البكرات وطواحين القمح وسواقى الأديرة وفى المطعمة وفى عمـــل الأحجبة الخشبية وربط المبـــانى •

(جـ) **الجـــير** : استعملوه فى القرن الرابـــع فقط رغـــم توافر الحجر الجيرى قبل ذلك ولعـــل السبب هو حاجـــة الحجر الجيرى الى وقود كثير وعندما أصـــبح الوقود فى متناولهم استعملوه(٣) •

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثونكسية ص ١٦٧ •

(٢) Somers Clark : Christian antiquity P. 16 Oxford 1912.

(٣) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثونكسية ص ٢٠٨ •

(د) **الطـوب** : استعملوا الطوب النى فى مبانيهم بكثرة لوفرة الطمى اللازم لصناعته ووجود المستنقعات القريبـة ولأن تعـاقب الحـرارة والبرودة الشديدة تفتت الحجر بينمـا تكسب الطوب صلابة(١) ، وفى القرن الرابـع ظهر الطوب المحروق نتيجة لوفرة الوقود ، وكان الطوب اللبن يستخدم فى الأماكن البعيدة عن مصـادر الميـاه بينما كان الطـوب الأحمر يستعمل فى الداميك القريبـة من سـطح الأرض ودورات الميـاه(٢) •

(هـ) **الرخـام** : استورد خصيصـا واستعملوه فى الأمكان التى لها قدسية مثل بلاطة المذبح وجرن العماد وأعمدة الكنيسة وربما يرجـع ذلك الى نقاوة الرخام •

(و) **الحـديد** : استخدم فى تقوية الأبواب ــ عمـل خرداتهـا كما أستعمل أحيانا كجنزير لرفـع المعـابر الخشبية وكان يلتف حول البكرة بدلا من حبـل الكتان وغيره •

(ز) **البرونـز** : استخدم فى عمـل الأجـراس(٣) •

(ح) **الجـرانيت** : ندر استعماله لصـعوبة نحتـه ونقـله من محـاجره بأسـوان واذا استخدم فانه يستخدم فى أبدان الأعمـدة وعلى سبيل المثال استخدم فى بدن عمود موجود فى كنيسة أبى سرجة بمصر القديمة(٤) •

٣ ــ عوامـل مناخيـة :ــ

أدى دفء المنـاخ فى مصر الى الحفـاظ على الأديرة لمـدة أطول

(١) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٨٣ القاهرة ١٩٢٩ •

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٥١ ، ٢١٠ •

(٣) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٢٠٨ ،

(٤) Butler A. J. : The ancient Coptic churches Vol. I P. 187.

ممـا هو مقـدر لهـا وكان لضـوء الشمس السـاطع الاثر الكبير فى الاستغناء عن فتحات الشبابيك الواسعة واكتفى بعمل فتحات علوية صغيرة •

٤ ــ عوامـل عقـائدية : ــ

أكتفى بعمل فتحات علوية حتى لا ينشغل المصلين بما يجرى خارج الدير عـلاوة على أن الضوء الخافت يوحى بالشعور بالرهبـة الدينية وخصوصا عندما تنشد الترانيم(١) •

٥ ــ عوامـل دفاعيـة : ــ

أكتفى بعمل فتحات علوية صغيرة واستغنوا عن فتحات الشبابيك الواسعة حتى يكونوا فى مكان أكثر أمانا على أنفسهم •

٦ ــ عوامـل دينيـة : ــ

تأثير الديانة على العمـائر واضـح فجو الغموض المتوارث منذ أيام الفراعنة يتمثل فى حجب قـدس الأقداس وقـد دعاهم ذلك الى حجب الهياكل عن باقى أجزاء الكنيسـة وليس لأحـد غير القساوسة الحق فى اقامة الخـدمة بالهياكل اذ أن الروح القـدس فى اعتقـادهم تحضر هـذا القـداس بالهيكل • كما لا يخلو حجاب كنيسة من صـور لحيـاة القديسين وذلك لاعتقادهم أن هؤلاء القديسين والشـهداء هم الذين دافعوا عن الكنيسة وضحوا من أجلها الا أن بعض احجبة الكنائس خلت من هـذه الصـور نتيجـة لحـرب الايقونات التى قام بهـا البيزنطيون •

٧ ــ عوامـل اجتماعيـة : ــ

تعرضت الكنيسة لمتناقضات اجتماعية كثيرة فقبل دخول المسيحية

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٥٢ .

مصر كان الامبراطور الرومانى يتقرب الى المصريين لحاجته الى قمح مصر وعندما اعتنق قسطنطين المسيحية حولت معظم المعابد الى كنائس ثم بعد ذلك اضطهد المسيحيون نتيجة للاختلاف حول طبيعة المسيح(١) •

وكان الدير يتكون من الأسوار الحصينة والكنائس والمائدة وقلالى الرهبان ومكان الضيافة (القصر) وهو غير الحصن الذى يطلق عليه أيضا القصر وهو موضوع دراستنا مع التحصينات •

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٥٣ ، ٥٤

الفصل الثالث

مواطن الرهبنة

انتشرت الجماعات الرهبانية فى طول البلاد وعرضها على أن أهم المواطن التى تمركزت فيها هى : —

١ — منطقـة وادى النطـرون : —

وقـد كان منها القديس فرونتون أو من اعتنق الرهبنـة فى مصر السفلى حـوالى سـنة ١٥٠م قبل انتشارها واعتزل الحيـاة معـه سـبعون راهبـا .

ووادى النطرون هـذا هو واد مستطيل منخفض مساحته ستون ألف متر × عشرة آلاف متر وطـول بحيراته ثلاثون ألف متر ، وكان وادى النطرون فى أيام الفراعنة مقاطعـة من المقاطعـات الليبية وكان سكانه الليبيون فى خصـام مسـتمر مـع المصريين فقـد كانوا يأتون ليقتتلوا مـع المصريين فى عقر دارهم وكانوا يغيرون أحيانا على مصر السفلى فينهبونها وتمكن المصريون أخيرا من هزيمتهـم وضموا اليهم وادى النطـرون .

وكان قدماء المصريين يستخرجون منـه النطرون لاستخدامه فى عمليـات التحنيط فقـد ذكر استرابون الذى زار مصر فى القرن الأول الميـلادى أن هـذا الوادى كان يقـال له اقليم وادى النطرون وأنه يوجـد به منبعان يستخرج منهما مقـادير كبيرة من ملح النطـرون ، ثم تحول بعـد ذلك الى منطقـة هامة للعـلاج اذ كانت ميـاه البحيرة تستخدم كحمامات للعـلاج .

وتمتاز تلك الصحراء بكثرة كنائسها وتعدد أديرتها وقـد سميت بعـده اسماء منهـا برية الاسقيط ومعنـاها برية النسـاك ، وبرية

شيهات ومعناها ميزان القلوب كمـا سميت وادى الرهبـان ووادى الملوك(١) •

وعلى آية حـال لايزال بوادى النطرون أربعـة أديرة عامرة وهى دير البراموس ودير السريان ودير أنبا بيشوى ودير أنبـا مقار •

٢ ــ منطقـة القـلالى : ــ

وتعنى باللاتينية Cellia وتنطق سيليا وباليونانية Ⲕⲉⲗⲗⲓⲁ وتنطق قلايا وبالقبطيـة NIPI وتنطق نيرى وتعنى فى العربيـة مونا ويعتقد أنه قبطى أصـلا وكلها تعنى مجموعة القـلالى المنفردة التى يسكنها المتوحدون(٢) •

وشيد أمون القـلايا لتكون مأوى للزاهدين الذين كانوا يرغبون فى حيـاة أكثر عزلة •

وقـد اختلف المؤرخون فى تحـديد مـوقع اقليـم القلالى على الخريطة الجغرافية فقـد عرفنا اسمها لأول مرة من الجغرافى العربى اليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م عندما وصفها عرضا اثناء وصفه للطريق بين مصر والمغرب(٣) • ثم وصفها عرضـا من بعـده البكرى الجغرافى العربى المتوفى سنة (٤٨٧هـ ــ ١٠٩٤م) عند وصف المسيرة من ترنوط الى برقة(٤) •

وورد ذكر اسم صحراء المونا أربع مرات فى تاريخ البطاركة : ــ

(ا) عندما هرب البطريرك بنيامين الاسكندرى (٦٢٢ ــ ٦٦١) الى مريوط ومنها وصـل الى المونا ومنها وصل الى وادى النطرون وهـذا يدل على أن المنطقتين متلاحقتين •

---

(١) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ٥ ، ٦ ، ١٠ .
(٢) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ١٨٥
(٣) عمر طوسون : مطبوعات المعهد الفرنسى للآثار سنة ١٩٣٥ .
(٤) ابو عبيد البكرى : المسالك والممالك ص ٨ .

(ب) فى عصر البطريرك بنيــامين الاسكندرى (٦٢٢ — ٦٦١) بدءوا فى اعادة بنــاء أديرة وادى النطرون والمونا وهــذا يدل على تلاصقهما أيضــا(١) .

(جـ) استقبل البطــريرك بنيــامين الاسكندرى (٦٢٢ — ٦٦١) بفرحة كبيرة من السكان وبعــد أن وصل الى صحراء المونا ذهب الى وادى النطرون لزيارة أديرته وهــذا يــدل على أن صحراء المونا متاخمة لوادى النطرون .

(د) فى عهد البطريرك الكسندر الثانى (٧٠٥ — ٧٣٠) فر شخص يسمى يونس الى المونا ومنها الى وادى النطرون هربا من الضرائب التى كان يفرضها الــوالى (٢) ويصف كاســيان هــذه المنطقــة بأنها بين نتريا والاسقيط : أمــا المؤرخ أملينو سنة ١٨٩٣ فقــد اعتقــد أن نتريا والاسقيط هما فى وادى النطرون أما المؤرخ بتلر سنة ١٩٠٤ فقد اعتقــد ان نتريا فى وادى النطرون والاسقيط شمالها والقــلالى شمال وادى النطرون أى شمال نتريا ، والمؤرخ عمــر طوســون سنة ١٩٣٥ اعتقــد أن القلالى موقعها عنــد جبــل خشم القاعود (٢٥ كم غربى وادى النطرون) حيث وجــد بعض القــلالى المتهدمة وتلك القــلالى لم تكن الا كليماكوس ، وميناردوس سنة ١٩٦٢ أخــذ بأقوال عمــر طوســون(٣) ثم أخــذ بأقوال عمر طوسون أيضا حكيم أمين سنة ١٩٦٣ واعتقد أن منطقة نتريا والقــلالى فى وادى النطرون(٤) .

ولقد أصاب كترمير عندما ذكر ان المســافة بين نتريا والقــلالى حوالى ١٦ كم(٥) كما أصاب أيضــا افلن وايت عندما ذكر ان المسافة

---

(١) عمر طوسون : مطبوعات المعهد الفرنسى للاثار سنة ١٩٣٥ .
(٢) عمر طوسون : مطبوعات المعهد الفرنسى للاثار سنة ١٩٣٥ .
(٣) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ١٨٦
(٤) حكيم أمين : تاريخ الرهبانية والديرية المصرية ص ٥٦ .
(٥) Quatremere Memoire geographiques Vol. 1 P. 471. (Paris 1815).

حوالى ١٨ كم(١) ، ولعل الفوارق تعود الى نوع الطريق الذى يختاره الزائر •

أما الأسوار فمتوسط سمك الأسوار يتراوح بين ٧٠ ، ٨٠ سـم والحد النهائى ١٢٠ سـم وان كانت بعثة المعهد الفرنسى قد عثرت على الناحية الشمالية للسور وكان سمكها ٩٩ سم والناحية الشرقية له كان سمكها ٦٢٫٩٠ سم ويختلف جدار هذا السور من مكان لآخر حيث يتراوح من ٧٠ — ١٠٠ سم بل وأحيانا ١٧٠ سم مما يدلنا على اضافات أخرى قد حدثت فى هذا السور فى فترات مختلفة والأسوار من الطوب اللبن •

أما المدخل : فهو فى النهاية الشمالية للحائط الشرقى وليس هناك دلالات تؤكد أنه كان محصنا وكل ما فى الأمر أنه مدخل معقد •

وقد أكتشفت البعثة الفرنسية سنة ١٩٦٨ بقايا برجين ولكن لم يظهر بعد لهما وصف مفصل ومسقط البرجين صغير وكانا بلا أبواب أو نوافذ فى الدور الأرضى اذ أن الدخول اليها كان من الطابق الأول وارتفاعها الأصلى غير محدود بالرغم من أنه يبدو أنهما كانا من طابقين ان لم يكن ثلاثة(٢) • وقد شيدا فى القرن الخامس ومع أبراج الدفاع هذه وجد الكثير من السلالم(٣) •

أبحاث جيومو ودوما :

أستطاعت البعثة الكشف عن العصور المتتالية للقلايا •

العصر الأول : قلاية من ثلاث غرف من منشآت ما قبل القرن الخامس والذى يؤكد قدمها هو التصاقها بالسور ثم انفصالها عنه •

---

(١) E. White : Wadi Natrun, the monasteries of the Wadi'n Natrun Vol. III P. 25

(٢) C. C. Walters : Monastic Archaelogy in Egypt P. 81, 85, 86.

(٣) Academie des inscriptions, Belles-Lettres P. 507 (1965).

العصر الثانى : قـــلاية من غرفتين بجوار القلاية الأولى وهى أقـــدم من السور الخارجى أيضـــا لأنهم عندما بنوا السور حول القـــلاية فيمـــا بعـــد أضطروا الى ســـد باب القـــلاية الشمالى(١) •

العصر الثالث : فى عصور لاحقة تم أضـــافة ٣ قلالى فى الجهة الغربية ثم زيدت فيما بعـــد غرف تلك القلالى •

العصر الرابـــع : أتسع الدير وهدمت بعض مبانيه الجنوبية وصـــارت حوشا وفى جـــزء منـــه بنيت قاعدة كبيرة مساحتها ١٠ × ٥م وتاريخ هـــذا المبنى أمكن تحـــديده عن طـــريق كتـــابة نقشت على جـــدران أحـــد الغرف تقول : « تذكار الشـــهيد أبا ديوسقوروس رئيس الأساقفة الذى رقـــد فى السادس من توت آمين » وفعلا يقول تاريخ البطاركة أنه تنيـــح فى السادس من توت سنة ٤٥٤هـ وهـــذا يؤكد أن الدير بعـــد أن أضيف اليه الثلاث قلايات الغربيـــة كان قـــد بنى قبـــل ســـنة ٤٥٤هـ أى قبيـــل منتصف القـــرن الخـــامس(٢) •

العصر الخامس : أكتملت مبـــانى الدير وأتسعت أحواشـــه وأضيفت اليـــه قـــلال جـــديدة وصـــالات للصـــلاة والأكل العام والاستقبال وأبراج حصينة وبنى حوله سور ضخم وحفرت بئر جـــديدة فى الناحيـــة الشرقيـــة وأقيمت أحواض كثيرة ويعتقد أن هـــذه العمـــارة تمت على يد بنيـــامين بعدما خربهـــا البربر أيـــام البطريرك أنبـــا دميـــان(٣) •

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٣٣٢
(٢) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٣٣٤
(٣) Evetts : History of Betriachs of Coptic Church of Alex. P. 490.

انتهاء العصر الذهبى للقلالى (المونا) : —

عثر جيومر ودوما على ذكرى نياحة مينـــا بن خائيـــل الذى من مدينة الأميرية وأنه تنيح فى ٥ أمشير ســنة ٤٤٥ لدقلديانوس أى سنة ٧٢٩م عثرا على هــذا التاريخ فى أحــدى الطاقات ٠ وهــذا يعنى ان نبضـــات الحيـــاة توقفت فى المونا فى القرن الثامن الميلادى(١) ٠

٣ — منطقـــة بسبير : —

تقع بين أطفيح وبنى سويف وبدأ فيها القديس أنطونيوس حياته المنطقة عشرون عاما واجتمــع حوله المريــدون وعلى يــد القــديس المنطقـــة عشرون عــاما وأجتمــع حوله المريدون وعلى يد القــديس أنطونيوس أخــذت الرهبنة شكلها المألوف فكــل من سبقه كان سبقا ارتجاليـــا(٢) ٠

٤ — منطقـــة البحـــر الأحمر : —

فى سنة ٣١٥ أنطلق أنطونيوس الى الصحراء الشرقية حتى وصل الى عين مــاء على بعــد كيلو مترات قليلة من ســاحل البحر الأحمر وهناك التقى بالقديس بولا وعاش فى مغــارة الدير بقيـــة عمره وعلى مقربة منـــه أتباعه وتنيح أنطونيوس سنة ٣٦٥م ٠ أما القديس بـــولا فيعــد بحق من زعمــاء النساك ومن أعظم أقطاب الرهبنـــة المسيحية فقد سكن فى مغــارة من المغارات الجبلية بجوار عين مــاء صافية(٣) ٠ فاقام بتلك المغــارة ٨٠ سنة وحيدا وكان يلبس ثوبا من ألياف النخيل وما كنا لنعرف عنه شيئا لولا أن التقى به القديس أنطونيوس مصادفة ٠

ويوجد بمنطقـــة البحر الأحمر ديرى أنطونيوس وبولا ٠

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٤٢٥

(٢) رؤوف حبيب : تاريخ الرهبنة ص ٣٧ ٠

(٣) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ١٣٩

٥ — منطقة سيناء :—

عانى القبط الأمرين من الرومان ، ولم يقتصر هذا الاضطهاد على الرهبان بل شمل كل القبط وقد انقسم المسيحيون الى مذهبين : المذهب الملكانى وهو مذهب الحاكم وحاشيته ، ومذهب اليعاقبة وهو مذهب العامة ونظرا لتمسك العامة بمذهبهم فأنهم تعرضوا للتعذيب الوحشى والاضطهاد على يد الأباطرة الرومان(١) ، ودفعهم هذا الى التنسك والرهبنة منذ القرنين الثانى والثالث الميلادى وهرب الكثيرون منهم الى شبه جزيرة سيناء وسكنوا فى مغاراتها قبل بناء الدير .

٦ — دير القلمون :

حياة القديس صموئيل :

ولد باحدى قرى محافظة الغربية وكان أبنا لقسيس ولقد ترك قريته وذهب الى وادى النطرون وعمره ١٨ سنة وعندما انتصر المذهب الملكانى على المذهب اليعقوبى سنة ٦٣١م طرد من وادى النطرون فذهب الى دير النقلون فى الجنوب(٢) .

ويعرف دير النقلون الآن بدير الخشبة وتبعه بعض تلاميذه وبعد حوالى سنة ونصف ذهب الملكانيون الى الفيوم فى طلب أتباع بنيامين وحينما سمع بذلك صموئيل ترك وأتباعه الدير غير أنهم قبضوا عليه وعذبوه ثم أطلقوا سراحه على شريطة ان يترك الفيوم فذهب الى جبل القلمون وعاش يتعبد فى كنيسة بالصحراء كان يملأها الرمال ثم لسوء حظه جاء البربر من الغرب حيث كان موطنهم فى واحة سيوه(٣) .

---

(١) سعيد عاشور : مصر فى العصور الوسطى منذ الفتح العربى الى الغزو العثمانى ص ٢٢ .

(٢) Evetts : Churches and monasteries of Egypt by Abu Saleh P. 205 - 206.

(٣) A. Fakhry : Le monastere de qualamon P. 67.

ووجـد البربر القـديس صموئيل فى الكنيسة فعاملوه بقسوة وأخذوه أسيرا وحينما وجدوه عديم الفائدة تركوه فى الطريق نصف ميت كى يموت ولكنه أستطاع أن يعود الى كنيسته وبعد فترة قصيرة جاء بربر آخرون ونهبوا القرية وعند عودتهم وجدوه فأخذوه عبـدا وقضى معهم ثلاث سنوات يخدمهـم وأطلق سراحه بعـد ذلك عندما استطاع أن يشفى بقـدرة الله زوج سيد البربر وكذلك طلب منه سيد البربر أن يصلى له ولزوجته كى تلد طفـلا ووعده بحريته اذا حـدث وأنجبت وحينمـا أنجبت زوجته أوفى البربرى بوعده فعـاد صموئيل الى كنيسته فوجدها تحمـل اسم السيدة العذراء وقبل موته بنى كنيسة أخـرى بمساعدة أناس من مواضـع كثيرة وتنيح حوالى سنة ٦٩٣م(١) •

وكلمة قلمون : مشتقة من الكلمة الافريقية Ϭⲁⲗⲁⲙⲱⲛ والكلمة القبطية Pounemou ومعناها الغاب (البوص) وهـذا الوادى يسمى ϩⲟⲗⲟⲥ ويعنى مستنقع أى أن كلمة قلمون تعنى مستنقع البوص •

الكنيسة : فى القرن الرابع الميلادى اعتاد النسـاك المجىء الى هـذا المكان للصـلاة ولقد عملوا لأنفسهم كنيسة من الطوب المحروق • وكانت موجودة حتى القرن السابع الميـلادى حينما جاءها صموئيـل وأتباعه من وادى النطرون(٢) •

موقعـــة : يقـع فى جبل القلمون جنوب الفيوم وبالقرب من الدير عـدة عيون مائية منهـا عين البـردى وعين الكعب وعين السمار وعين الدكر(٣) •

---

(١) A. Fakhry : Le Monastere de qualamon P. 68.

(٢) A. Fakhry : Le Monastere de qualamon P. 67, 68.

(٣) Beadnell : The topography and Geology of Fayum Province of Egypt P. 20 - 21.

المدخــــل : الباب الرئيسى فى القطاع الشمالى للحائط الشرقى وهو مماثل للنماذج التى سنراها فى أديرة وادى النطرون •

اســواره : بنيت من الحجر وارتفاعها النهائى يصــل فى بعض المواضــع الى ٨م والسمك غير معروف(١) •

وقــدر خبراء المعمــار الذين زاروا دير الأنبــا صموئيل وطافوا حول أطلاله المساحة التى كانت تقوم عليها المبــانى المندرسة بحوالى ١٢ فدان وليس هذا بكثير على دير كان يسكنه أكثر من ٢٠٠ راهب حتى أواخــر القرن ١٢ •

أما الآن فقــد زالت أسواره وذهبت قصوره وأصبحت مساحته أقل من فــدان يقوم على هــذا الفدان الحصن القــديم مــع كنيسة أثرية ترجــع الى القرن السابع وهى من الطوب المحروق(٢) •

وصف تاريخى للديــر :

يعطينا أبو صالح الأرمنى فكرة واضحة عن حالة الدير حتى نهاية القرن ١٢ ويبدو أن أيام الدير الذهبية بدأت فى القرن الثامن الميلادى ثم بعــد ذلك فى الفترة ما بين القرن ٩ ، ١١م شــهد فترة من التغيير والدير لم يهجر قبل بداية القرن ١٧م وخــلال هــذه الفترة حــدثت بعض الاصلاحات والأضافة(٣) ، وبعــد وقت أبو صالح الأرمنى نجد اشارات قليلة حتى نصل الى أيام المقريزى فى القرن ١٥م ويذكر أن الدير كان آهــلا بالسكان وقتــه ويذكر أنه كان به برجين من الأبراج

---

(١) C. C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 80.

(٢) صموئيل تاوضروس : الاديرة المصرية العــامرة ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ القاهرة طبعة أولى ١٩٦٨ •

(٣) أبو صالح : كنائس واديرة ص ٩٠ — ٩١ •

الأربعـة التى ذكرها أبو صالح ثم أشار اليه بعـد ذلك ياقوت الحموى فى قاموسه دون أن يعطى عنه تفاصيل(١) .

كما أشار اليه النابلسى فى كتابه عن تاريخ الفيوم عرضـا ويبدو أن حالة التدهور قـد استمرت وأن مبانيه قـد سقطت لتصبح خرابا وقـد هجرها الرهبـان .

والخلاصة انه يفهم من بعض المصـادر التاريخية أن هـذا الدير كان عامرا ومعروفا منذ العصر المسـيحى الذى نشـطت فيه الحركة الديرية ثم تخرب بين أواخر القرن الخامس وأوائل السادس وظـل مجهولا تحت الرمال حتى كشف عنه الأنبـا صموئيل وأعاده الى الوجود الرهبانى مرة أخرى فى النصف الأول من القرن السابع الميلادى(٢) .

الحصـــون : لا توجد آثار باقيـة للحصـون الأربعـة التى ذكرها أبو صـالح فى دير الصمويل وان كان يوجـد موقعان مختلفان لا يتطابقان على الشكل العـام للحصن الا أن جزءا فقط منهما كانت وظيفته بالتأكيد مأوى(٣) ويرجح د. جروسمان أنهما فى القرن الخامس الميلادى وقـد زاره الكثير من الرحالة أشهرهم ثلاثة هم : —

(أ) زاره بلزونى سنة ١٨١٩م : ولم يجد به أحـد ولكنه كان محتفظا بخرائبه ووجـد على جدران الكنيسة بعض الرسوم فى قمة الحنية أعلى المذبح(٤) .

(ب) زاره شواين فرث سنة ١٨٨٦م : وقال أن خـرائب الدير

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ٢ ص ٦٨٧ القـاهرة مطبعة السعادة ١٩٠٦ .

(٢) صموئيل تاوضروس : الاديرة المصرية العامرة ص ٢٢٤ .

(٣) C. C. Walters : Monastic Arch. in Egypt P. 93.

(٤) G. Belzoni : Narrative of the operations and recent discoveries in Egypt and Nubia P. 433.

مساحتها ٥٧ × ٥٥م وأن مدخل الدير فى الجانب الجنوبى وذكر أيضـــا الرسوم فى قمة الحنية(١) •

(جـ) زاره بدنل سنة ١٨٩٨م : وذكر أن خرائب الدير عبارة عن بنـــاء مربع من الحجر وذكر أنه وجد بالمكان سبعة أشخاص يسكنونه وذكر أنه يوجـــد على بعـــد ٥٠٠ خطوة منه الى الجنوب الغربى عين مـــاء وبئر جـــديد(٢) •

---

(١) Schweinfurth : Reise in das Deppressions beit in umkreise des in zeitschs der gesellsch C. Erdkumde 2m Berlin. t. XXI (1886) P. 3-4.

(٢) H.J.L. Beadnell : The topo. and Geology of the Fayum province of Egypt P. 21.

الباب الثالث

تحصينات الأديرة

الفصل الأول : الحصون . نشأتها . أصلها .
خصائصها .

الفصل الثانى : الحصون الدارسة .

الفصـــل الأول

الحصون ـ نشأتها وأصلها وخصائصها

بالبحث فى قاموس Lane أتضــح أن لفظ الجوســق (الحصن) مأخوذ من الكلمة الأنجليزية Evetts والفرنسية Donjon أى البرج الحصين ولكى نحــدد أصــل الجوسق لابد وأن نستعرض الحصـــون الدارسة والحصـــون التى مازالت قائمــة ، والمؤرخين الذين كتبوا عن الدراسة والحصـــون التى مازالت قائمــة ، والمؤرخين الذين كتبوا عن الأديـــرة وحصونها على تعــدد جنسياتهم وعصورهم لم يتفقوا على عــددها وهــذا الاختلاف لا يرجع الى حقيقة عــدد هــذه المنشآت نفسها انما يرجع الى اختلاف حقيقة ما يسمى بالــدير ، فما كان يطلق عليــه فى العصـــور الأولى اســم دير لم يكن كالأبنيـــة التى فى عصرنا المسماة بهذا الاسم التى هى حصون منيعة بل كانت مغارات فى الجبــل أو صوامع مصنوعة من القصب أو جريد النخيــل وكان يطلق على كل مجموعة من تلك الصوامع كبرت أم صغرت اسم دير .

وهــذه الحالة كانت نتيجـــة لاستتباب الأمن فى هــذه الأماكن ولكن عندما ظهر البربر فيما بعــد قام رهبـــان كل مجموعة بتشييد برج ليحتموا فيـــه اذا أغار عليهم البربر ويبــدو أن هــذه الأبراج كانت فاتحة القيـــام بأبنية انتهت فى أطوارها الى الأديرة الحالية التى لا يخلو واحــد منها من ان يكون بداخله برج(١) وذكر أبو صـــالح الأرمنى فى عـــدة أديرة وجود حصن من الحجر دائر عليها ويمكننا أن نقول أن هذا الحصن لا ينطبق على الجوسق أو ما يطلق على حصن الكنائس المعروف حاليا وانما المقصود به الاســـوار التى كانت تحيط بالمنشآت المسيحية أو بالمــدن عامة كما ذكر عن الحصن الموجود فى مدينة الفرما وشطب

---

(١) عمر طوسون : وادي النطرون ورهبانه ص ٤٧ ، ٤٨ .

ومنف وابريم فذكر ان مدينة الفرما عليها حصن دائر حجر ، وذكر أن منف جعل حولها ثلاثون حصنا وذكر أن مدينة شطب ناحية أسيوط عليها حصن دائر طوب ، وذكر أن مدينة ابريم ناحيــة النوبة عليهــا حصن دائر ولا يكاد يخلو دير من الأديرة من وجود الحصن أو الجوسق أو القصر وقــد اعتنى أبو صالح الأرمنى فيما بقى من كتابه بالأشارة الى هــذه الحصون المختلفة •

وقــد ذكر أبو صالح الأرمنى وجود صومعة للرقابة عند الحديث عن دير القلمون بها راهب مقيم ينذر الرهبــان بالقاصد الى الدير من البعــد ان كان من الجند أو من الأمــراء أو من الولاة فيضرب على كل منهم ضرب مختلف فيعلم الرهبــان عند سماعهم من القاصــد للدير فيهتموا بما يلائمه قبــل وصوله للدير •

أما القصر فمفهومه الجوسق غير اننا نلاحظ أن أبو صالح الأرمنى لــم يذكر كلمــة القصر بمعنى الجوسق سوى مرات قليلة سنلاحظها عند سردنا لــا ذكره ، ونخرج من هــذه الدراسة بأن التحصينات فى الأديرة كانت تتكون من الحصون والمقصود بها على حــد قول أبو صالح الأسوار المحيطة بتلك المنشآت الدينية وكانت فى بعض الأحيان أكثر من سور فقد ذكر أن دير أبو اسحق بالفيوم عليــه ثلاثة أسوار حجر وهو كثير الزوار •

أما الجوسق فكان يتكون من عــدة طوابق من ثلاثة أو أكثر ومن الجواسق ذات الثلاثة طوابق جوسق دير نهيا ، وبعض الجواسق كان ذا خمسة طوابق منها جوسق دير أبو النور ، ويبدو أن هنــاك بعض الجواسق لم تكمل مثل جوسق دير العــذراء فى سايلة(١) •

---

(١) أبو صالح الأرمنى : كنائس وأديرة ص ٧٣ ــ ص ١١٧ .

خصـائص الحصـون (الجواسق) :

١ — يضم البنـاء من مجموعة مسـكنا للرهبـان ويضـم كنيسـة ومخـازن وبئر مـاء وفرن وهـذه الخاصية تشترك فيها جميع الجواسق الى حـد ما مثل جواسق أصفون ودير المحرق ووادى النطرون أما الحصون القديمة جـدا فهى حصون بسيطة مكونة من حجرتين أو ثلاثة كما كان الحـال فى الدير البحرى •

٢ — فى معظم الأديرة ليس من السهل الدخول من الدور الأرضى بل من الدور الأول بواسطة جسر متحرك وهـذه الخاصية لا تشمل كل الجواسـق المصرية فمثلا لكل من جـوسق ديـر فايلومنون والدير البحرى ودير الغطاس Epifanio المدخل عبارة عن باب فى الدور الأرضى واقدم جوسقان نعرفهما هما جرسق دير فايلومنون وجوسق دير الغطـاس ••• أما فى وادى النطرون فالمدخـل فى الدور الأول دائما والوصول الى هـذا الارتفاع يختلف حسب اختلاف الأديرة ويوجـد فى دير البراموس قصر صغير ملاصق للسور ، أمـا فى دير أنبـا بيشوى فالجسر المتحرك عبـارة عن جزء من مبنى الحراسـة وفى دير السريان سلم خـارجى يؤدى للصعود الى أعلى وهو بمستوى الجسر المتحرك •• أما بالنسبة لجوسق كل من دير السريان وأبو مقـار فهو قائم على حـائط السور أما فى باقى الحالات الأخرى فنجد أن الجوسق منفصل •

ولنبحث عن أصـل هاتين الخاصتين ••• ولمـا كان البحث من العمـارة الرومانية غير مجـد لذلك ينبغى أن نتجـه نحو العمـارة الشرقيـة حيث نجـد أن هـذا المبنى يستخدم فى الأبراج المستديرة ونلاحظ فى برج أضروح Odruh وفى اللجـون El Leggun قصرين من الحصون العربى ، وفى عصر الأسقفية أقيم فى الضفة الغربيـة لنهـر الأردن حصن يسمى قصر بشير على شكل شبه منحرف وبعض الأبنية مشيدة حول الفناء الرئيسى بينما أقيم فى زواياه الأربع أبراج تشبه برج

دير Epifanio فى طيبــة ويوجد اختلاف واحــد فقط وهو أن باب دخول حصن قصر بشير فى مكان السلم بينما يوجد البــاب فى دير أبى فانيو فى الجزء الجــانبى(١) •

كما يوجــد فى الأردن نموذج آخــر من الأبراج المعزولة بنفس الأبعــاد ، وقــد تميزت الأبراج المصرية عن الابراج الاسيوية فكان لكل مشيد الحرية الكافية فى اختيــار المساحات الداخلية للدير ، كمــا نجــد شكلا جــديدا فالمدخل ليس عن طريق الدور الأرضى بل من الدور الأول ويعــد هــذا من الاجراءات الحربيــة لدعم الأمن والدفاع عن البرج كمــا نجــد هــذا الاجراء فى الأبراج القديمة جــدا فى القرن الرابــع قبل الميلاد ، كما نجــده فى برج اندروس حيث نجــد الباب فيــه على أرتفــاع خمســة أمتار ، ٦٠ ســم من الأرض وقــد نقله الرومان وطبقوه فى أبراجهم كما انتقل هــذا الاجــراء الى المبــانى الحربية فى ألمانيا واستمر فى الغــرب طوال العصر الرومانى ومعظــم العصر القوطى •

أما بالنسبة لوصول هــذا النوع الى مصر فلقــد حــدث هــذا التجــديد فى الواقــع عنــد تشــييد الجوسق فى ديــر Epifanio وأبراج دير المحرق وأديرة وادى النطرون •

والملاحظ أن الأديرة المصرية القديمة لم تكن محاطة بأسوار على عكس ما نلاحظ فى سوريا فقصر البنات الذى شيد فى القرن الخــامس ودير نواة الذى شيد فى القرن السادس كل منهما محــاط بسور وبرج ، وأبراج المراقبة والدفاع فى سوريا متعددة ، وترجــع تقاليد الأبراج السورية القديمة الى الأفكار الحربيــة البيزنطية كطراز دارا Dara ونسيا Nicea ومن المحتمــل أن يكون برج البيامون Piamun فى وادى النطرون من طراز أبراج المراقبة البيزنطية •

---

(١) U. Monnert de Villard, Deyr El Muharraqah P. 30, 31 Milan 1928

وقد أشار ماكس فون أبونبهاين Max Von Appnheins الى أنه مازالت تستخدم الأبراج المربعة المتعددة الطوابق فى المبانى الواقعة بين حماة ونهر الفرات وذلك كملجأ للسكان المجاورين لهما فى حالة الخطر(١) •

وقد لاحظنا أن أقدم الأبراج المصرية جاءت فكرتها من آسيا وضربنا مثلا بأبراج قصور الحصن العربيه وأبراج المراقبة السورية وهذا يدل على أن طراز الأبراج المصرية طراز مستورد وليس محليا(٢) •

والخلاصة أن الحصن هو تأثير مستورد جاء الى مصر من سوريا فأول حصن وجد فى مصر هو حصن أبو فانيوس وهو يشبه الأبراج العديدة الموجودة فى سوريا ••• وهذه الحصون وجدت فى الجماعات الرهبانية والغير رهبانية ، والجدير بالذكر أن حصن أبى فانيوس صغير الحجم الى حد ما والدخول اليه من الدور الأرضى وتخطيطه بسيط وبرج قصر البنات مشابه له اذ أنه يحتوى على ثلاث حجرات فى الدور الأرضى منها واحدة بها بئر السلم ، والجدير بالذكر ان الأبراج السورية بنيت بين القرنين الخامس والسابع وان كان معظمها يرجع الى القرن السادس ويرجح أنه فى الفترة السابقة للقرن السابع كانت الأبراج المصرية تشبه تماما الأبراج السورية وكان الاختلاف الوحيد هو فى مواد البناء فبينما كانت أبراج سوريا تشيد بصفة عامة بالحجر كانت الأخرى تشيد بصفة عامة بالطوب أما فى حوالى منتصف القرن السابع فنجد هناك خلافا كبيرا بين أبراج مصر وأبراج سوريا فنجد أن مدخلها أصبح فى الدور الأول واتسعت أحجامها وأصبحت ذات طابع حربى أى أن الحصون المبكرة كان لها الخصائص الآتية : —

---

(١) U. Monneret de V. Deyr El Muharraqah P. 32-34.

(٢) U. Monneret de V. Deyr El Muharraqah P. 35.

١ — قدراتها الدفاعيـة محـدودة •

٢ — مداخلها كانت عادية وفى الدور الأرضى •

٣ — أحجامها صـغيرة •

٤ — مبانيهـا ضعيفـة •

أما فى منتصف القرن السابع فقـد حـدث تطور وأصبح لهـا الخصـائص الآتية : —

١ — أصبحت لها قدرات دفاعية •

٢ — كـبرت أحجامهـــا •

٣ — مداخلها أصبحت فى الدور الأول وليس الأرضى •

٤ — مبانيهـــا أصبحت قوية •

٥ — أصبح الحصن يتكون من ثلاث طوابق أو أكثر فقد وجدت حصون على حـد قول أبو صـالح كما سنرى من خمس طوابق وأصبح كل طابق تقسمه طرقة (دهليز) الى نصفين له حجرات على كل جانب •

٦ — قللوا من فتحـات النوافذ بقدر المستطاع وخصوصـا فى الأدوار السفلية •

٧ — كانت المبانى دائما تشيد على بئر أو عين مـاء •

٨ — كان الحصن دائما مستقلا عن باقى المبانى ويمكن الوصول اليـه عبر قنطرة ونجـد حالتين فقط لم يستقل فيهما الحصن عن باقى المبـانى فى دير السريان ودير أبو مقـار •

٩ — زودت الحصـون بمخـازن (حجرات لتخزين الطعـام) وغالبا ما كانت المخـازن فى الأدوار السفلية •

١٠ — الحصون تحتوى على مراجيض وأماكن نوم وكنيسـة على

الأقل ليصلوا فيها أكثرها أهمية كنيسة الملاك ميخائيل الثابت وجودها فى الدور العلوى •

١١ — أصبحت بالحصون مطحنة وأحيانا معصرة نبيذ وغالبا حجرات سرية وأماكن حراسة •

وهنا ملاحظة ينبغى أن نسجلها مادمنا تعرضنا للأسوار والحصون • فمن وسائل الدفاع عند القبط فى أديرتهم وجود ممرات داخل الأسوار يمكن الوصول اليها من أبواب داخل الكنائس تسد بالطوب سرا مؤقتا كى يتمكن الرهبان من الهروب فى حالة أى هجوم • وعلى سبيل المثال وليس الحصر نجد ممرا فى باطن السور البحرى لدير السريان بوادى النطرون ويبدأ هذا الممر من الهيكل البحرى لكنيسة السيدة العذراء (الكنيسة المغارة) وحجمه ٢٠م^{٣} وكان ينتهى بالحصن ونظرا لبعض التجديدات أصبح الآن ينتهى قبل بوابة الدير الرئيسية •

الفصل الثانى

الحصون الدارسة

ذكر أبو صالح الأرمنى لنـــا العـــديد من الحصـــون والأسوار والأبراج التى عفى عليهـــا الزمن منهـــا : ـــ

كنيســـة أبـــو يحنس :

عمر الشيخ خاصة الدولة أبى الفضـــائل المعـــروف بأبن دخان كنيسة أبو يحنس فى أعلى بيعـــة المـــلاك غبريال وأنشأ قبالتها جوسقا كان قديما وهـــدم وعمله ثلاث طبقات فأهتم بذلك وعمـــارته الشـــيخ الأسعد صليب ولم يكمل وسبب ذلك أن أبو البركات ابن الشيخ السعيد أبى الفخر وعـــد أنه سوف يكمله من مال عنده ولكنه لم يف بوعده[1] .

ديـــر أبو سوريس :

على اسم أبو سوريس خارج مدينة أسيوط نقر فى أعلى الجبـــل وفيـــه جوسق وصهريج[2] .

ديـــر أبو اسحق :

وهو فى الجبـــل شـــمال اللاهون ع فى الموضـــع الذى يقـــال له برينوده على الجبل جنوبى الفيوم وعلى هـــذا الدير ثلاثة أسوار حجر وهو كثير الطـــارق[3] .

---

(١) ابو صـالح : كنائس وأديرة ص ٤١ .
(٢) ابو صـالح : كنائس وأديرة ص ١١٣ .
(٣) ابو صـالح : كنائس وأديرة ص ٩٣ .

ديـر أبو النـــور :

من الأعمـــال الاهناسية على شاطىء نهر النيـــل وبيعته على اسم الملاك غبريال وفيـــه جوسق خمس طبقات عالية متقن العمـــارة وعليـــه حصن دائر وفيـــه بستان نخيـــل[١] .

ديـر أنبـــا أندونة :

وهو شرقى أطفيح من قبلى مصر وجســـد الأنبـــا أندونة فيـــه مدفونا فى مغـــارته التى كان يتعبد فيها وعليـــه حصن دائـــر وفيـــه جماعة كبيرة من الرهبـــان وداخل الحصن (السور) بستان كبير[٢] .

ديـر القديس أبو شنوده بأخميم :

وبهذا الدير جسدى برتولوماوس وسمعان من الرسل الاثنى عشر وجسد القديس أبو شـــنوده وفيه جوسق وعليـــه حصن دائر داخله بستان[٣] .

كنيســـة أبو جـــرج :

ذات قبـــة عالية عمرها الشيخ أبو الفضـــل يوحنا بن كبيل وعمل لها ابن أبو الفضـــائل بن فروج حصن (سور) وبيضها وبلطها[٤] .

---

(١) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ١١٧ .
(٢) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ٦٨ ، ٦٩ .
(٣) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ١٠٤ .
(٤) أبو صالح : كنائس وأديرة ص ٤٨ .

ديـر الجمـــيزة :

على شاطئ نهر النيــل ويجــاوره جوســق وبستان وطاحون ومعصرة وهــو قــريب من دهروط وفيـــه الى وقتنا هذا نحو ثلاثون راهبــا(١) •

حصــن الجيزيـــة :

بنـــاه عمرو بن العاص سنة ٢٢هـ لقبيلة حمــدان العربيـــة (٢) •

حصن الحمـــــام :

فتح عمرو بن العاص مصر سنة ٢٠هـ بين الحصن المعروف بحصن الحمـــام(٣) •

ديـــر سلوط بالأشمونين :

وبيعته على اسم الشهيد أبو بغــام وعليـــه حصن دائر وفيـــه طاحون وفــرن ومعصرة ويجاوره جوسق كبير مرتفــع اســتولى عليه احــد المسلمين سنة ٥٦٩ وجعله جامعــا وأخــذ البســتان والفــرن وسكن فى الجوسق(٤) •

قصـــر الشـــمع :

أخـــذ عمرو بن العاص وجيشه طريقهم من الجبــل حتى وصلوا الى قصر مبنى بالحجـــارة يسمى بابلون(٥) •

---

(١) ابو صالح : كنائس واديرة ص ٧٠ •
(٢) ابو صالح : كنائس واديرة ص ٧٤ •
(٣) ابو صالح : كنائس واديرة ص ٥٤ •
(٤) ابو صالح الارمنى : كنائس واديرة ص ١١١ ، ١١٢ •
(٥) ابو صالح الارمنى : كنائس واديرة ص ٢٨ •

ديــر الشــمع :

عمر هــذا الدير فى سنة ٦٦٧ شهداء مما وجد فى الحجر المكتوب تاريخه على باب الجوسق وكان هــذا الدير قــد تشعث أيضــا فجدد عمارته أنبــا غبريال البطريرك فى خــلافة الحــافظ وفيــه جمــاعة من الرهبــان وقبالته جوسق كبير يتوصــل اليــه من الكنيسة وغرب دير الشمع بيعــة الشهيد تادرس ولليهود بهذه الناحية معبد عليــه ســور دائــر[1] .

ديــر شبــهران :

جــدده يمين الراهب الذى أعتنق الاســلام ثم أرتد فى خــلافة الحــاكم بأمر الله وصــار صديقا له وفى هــذا الدير جوسق يتوصل اليــه من الديــر وكان له بستان[2] .

ديــر مغــارة شقلقيل :

وهو دير فى الجبــل نقر فى الحجر على صخرة نحتها لا يتوصــل اليــه لا من أعلاه ولا من أسفله ولا ســلم له وانمــا جعلت له نقــور فى الجبــل فاذا أراد أحــد أن يصعد اليــه أرخيت له سلبه (حبــل) فأمسكها بيده وجعــل رجليه فى تلك النقور وصعد[3] .

---

(١) ابو صالح الأرمنى : نفس المرجــع ص ٨٣ ، ٨٤ .
(٢) ابو صالح الأرمنى : نفس المرجــع ص ٦٠ .
(٣) المقريزى : الخطط جـ ٣ ص ٥٠٦ .

طموية :

وهى موازية لحلوان من جهة الشرق ويحيط بالدير الذى بها حصن دائر وبيعته على اسم القديس مرقوريوس وهو مطل على البحر ويجاوره جوسق يتوصل اليه من هذه البيعة وجدد عمارته الشيخ أبو اليمن وابنه الشيخ أبو المنصور فى خلافة الآمر وداخل حصن الدير (سور الدير) معاصر للزيت(١) •

جوسق دير العذراء فى سايلة :

بناحية سيلة دير على اسم السيدة العذراء يجاوره جوسق لم يكمل(٢) •

دير العسل :

وهو مجاور لمنية بنى خصيب وفيه بيعة القديس مارى جرجس وعليه حصن دائر وفيه جوسقين وبستان احدهما قبلى البيعة وفيه طاحون وقلالى الرهبان والثانى بحرى البيعة وفيه معصرة للزيت(٣) •

دير أبانوب :

وفيه أجساد ثلاثة وستون راهبا قتلهم قائد سودانى يسمى حفاظ فى خلافة المستنصر بالله عندما قاموا بثورة فى الصعيد وهو بحرى الأشمونين وبهذا الدير جوسق عال(٤) •

---

(١) ابو صالح الارمنى : كنائس وأديرة ص ٨٥ •
(٢) ابو صالح الارمنى : كنائس وأديرة ص ٩٢ •
(٣) ابو صالح الارمنى : كنائس وأديرة ص ١١٢ •
(٤) ابو صالح الارمنى : كنائس وأديرة ص ١١٤ •

ديـــر أبا فيلنون :

وفيـــه مجموعة من الرهبـــان يجـــاوره جوسق وبستان وهـــذا الدير قبلي ناحية دلاص(١) (بني سويف حاليا) .

ديـــر القلمون :

يقـــع في برية تحت عقبـــة القلمون ويتوصل المسافر منهـــا الى الفيوم ويقـــال لها عقبة بن الغـــريق وهـــذا الديـــر بني على اســـم صموئيـــل الـــراهب(٢) .

وللدير حصن دائر عليـــه وفيـــه بستان كبير فيه نخيـــل وزيتون وبقولات وله أوقاف كثيرة في عـــدة نواحي بالصعيد وله في شبرا ١٦ فدانا وله ملاحات يحصـــل منها في كل سنة على ما يســـاوى ٣٫٠٠٠ أردب ويحصـــل من ثمرة النخيـــل ما يبـــاع في كل سنة وفيـــه أربعة جواسق ويشتمل على اثنتى عشرة بيعـــة وبأعلاه صومعة راقوبه(٣) .

ديـــر القصـــير :

وهو يشرف على نهر النيل وطره أنشأه ارغاديوس بن تدوس ملك الروم على قبر القديس ارسانيوس ، وفي هـــذا الدير ثمان كنـــائس وعليـــه حصن دائر وهـــدم منـــه في خـــلافة الحاكم بأمر الله كنيسة الابسطليين في سنة ٤٠٠(٤) .

---

(١) ابو صالح الارمني : كنائس وادبرة ص ٢٥ .

(٢) المقريزي : الخطط ص ٥٠٦ جـ ٣ .

(٣) ابو صالح الارمني : كنائس وادبرة ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤) ابو صالح الارمني : كنائس وادبرة ص ٦٣ .

قامـــــولا :

بهـــا دير على اسم الملاك ميخائيل ويعرف بدير العين وفيه جوسق وعليـــه سور دائـــر(١) .

بيعـــة قوص قـــام :

هى تعـــد أول بيعـــة أنشئت بالوجـــه القبلى ويجـــاور هـــذه البيعـــة جوسق كبير قـــديم توهن فأهتم بتميمه وتجديده أولاد الشيخ أو ذكرى بن بونصر عامـــل الأشمونين فى خـــلافة الحـــافظ(٢) .

ديـــر النقلـــون :

شرقى ناحيـــة نوسا وبهـــذا الدير بيعة على اسم الملاك ميخائيل وفيه جوسق كبير(٣) ... ويقـــال له دير الخشبة ودير غبريال الملك وهو تحت مغـــارة فى الجبـــل الذى يقـــال له طارف الفيوم وهـــذه المغارة تعرف بأسم مظلة يعقـــوب(٤) .

ديـــر النسطور :

بخط البستان وكان على أسم القديس مارى جرجس وهو محـــاط بحصن دائر حجر وهو من المستنزهات المشـــهورة وكان الشـــيخ أبى الفضـــائل النسطورى طبيب الطائفة العظيمة فى خلافة الآمر قـــد أهتم بتجديده وأحسن عمارته بالحجر المنحوت ولهذا الدير أراضى للزراعة ملكا له من خـــارج الحصن (السور) .

---

(١) أبو صالح الارمنى : كنائس واديرة ص ١٣٢ .
(٢) أبو صالح الأرمنى : نفس المرجع السابق ص ٩٩ — ١٠٠ .
(٣) أبو صالح الأرمنى : نفس المرجع السابق ص ٩٠ .
(٤) المقريزى : الخطط ص ٥٠٦ .

دير نهيا :

نهيا بالجيزة وديرها من احسن ديارات مصر(١) وناحية نهيا هذه يحيط بديرها حصن دائر والبيعة التى فيه على اسم العذراء مريم جددها تاجر وصل الى مصر من الغرب ثم احرق الخليفة الحاكم هذا الدير فجدده رجل من أوسيم ، وكان الامام الآمر يأتى الى هذا الدير ويتنزه فيه وأنشأ فيه منظرة وجدد عمارة الحصن الدائر عليه ويجاور هذه البيعة جوسق كبير عال مكون من ثلاثة طوابق ومدخله من داخل البيعة(٢) ... وكان هذا الجوسق قد تشعث فرممه الشيخ أبو البركات الكاتب المعروف بابن كتامة(٣) .

دير هنادة :

ويقع فى ريفا ناحية أسيوط وهو خاص بالراهبات حيث نجد فى الجبل الغربى ستين بيعة نقرت فى الجبل . ولكل بيعة جوسق(٤) .

بيعة القديس يوحنا المعمدان :

وهى فى مصر القديمة واهتم بتجديد عمارتها القس أبو الفتح الصعيدى ويجاورها جوسق(٥) .

دير أبو فانيوس :

يقع فى طيبة (الأقصر) وقد بناه جماعة القديس أبى فانيوس

---

(١) المقريزى : الخطط ص ٥٠٥ .
(٢) ابو صالح الارمنى : كنائس واديرة ص ٧٧ — ٧٨ .
(٣) ابو صالح الأرمنى : نفس المرجع السابق ص ٨٠ .
(٤) ابو صالح الأرمنى : كنائس واديرة ص ١١٢ .
(٥) ابو صالح الأرمنى : كنائس واديرة ص ٥٠ .

فى وقت جعلتهم فيـه الاضطرابات فى مسيس الحاجة لبنـاء مثل هذا الحصن(١) •

سمك الأسوار :

كان سـمك الأسـوار ٧٠ سـم واضيفت له اضافات من الجهـة الشرقية دعمت من الداخـل باكتـاف سـاندة والأسـوار من الطوب اللبن •

المداخـل :

له مدخلان مدخل فى الشرق ومدخـل فى الشمال • المدخل الأول يؤدى الى الدير مبـاشرة بينمـا المدخـل الثانى يـؤدى الى فنـاء ونفس الاسلوب استخدم فى أنبـا هدرا بأسوان بالرغم من أن الأخير كان له مدخلان محصنان بينما أبى فانيوس أقـل تحصينا منه(٢) •

الحصـن :

اعتقـد « ون لوك » أنه أمكن التعـرف على بناءين قاما بوظيفة الجوسق الحصن الأول مساحته ١٠م^2 بأرتفاع يتراوح بين ١٦ — ١٧م وسمك يتراوح بين ١٢٠ — ١٧٥سم(٣) والحوائط تهدمت •

وقد بنى الحصن من طوب مقبرة فرعونية قريبة من أبى فانيوس•

تخطيط الحصن الأول :

كان الطـابق الأرضى مقسما الى أربعـة أقسـام غير متسـاوية

---

(١) H. Winlock : The Monastery of Epiphanius P. 32 (1926).

(٢) C. C. Walters : Monastic Arch. in Egypt P. 81-85.

(٣) H. Winlock : The Monastery of Epiphanius P. 33.

(٤ حجرات غير متساوية) احداها يحتوى على بئر السلم وكانت هذه الحجرات مقبية بالطوب ولم نجـد شبابيك فى هـذا الدور وكان هـذا الطـابق يحتـوى على صناديق الحبوب ويبـدو أن هـذه الحجرات كانت تستخدم كصوامع لتخزين الحبوب كمـا يحتـوى على دواليب حائطية ، وتقودنا الدرجات والسلالم الى الطوابق العليـا والسـلم ضيق أتساعه ٩٥ سم وهو من الطوب أيضـا — وفى الحـائط الخارجى وبالقرب من السلم نجـد مزرابين كمخارج مرحاض(١) ٠

الحصـن الثـانى :

وهو أصغر مسـاحته ٧٠ر٤ × ٥ر٤م وسمك الحوائط ٧٠ سـم والمسقط يتكون من حجرة مستطيلة والنصف الجنوبى للحجرة ذو عقد من الطوب بينما بقية الحجرة لها سقف مسطح وكان بالحجـرة ثلاثة دواليب حائطية اعدت فى سمك الجـدار اتساعها من ٤٦ سم — ٤٩ سم وعمقها ٣٥ سم وارتفاعها من ٦٠ سم — ٧٠ سم(٢) ٠

والخلاصـة أنه بجـانب البرج الكبير يقـام برج صغير جدرانه سميكة ومرتفع ويمكننا ملاحظة آثار سـلم يؤدى الى الدور العلوى ولكنه ليس بنفس أبعـاد البرج الصغير الذى سنراه فى دير المحرق ٠

تاريخ الحصـن :

بنى فى حيـاة القـديس أبى غانيوس ولهذا يمكن تأريخه بنهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادى(٣) ٠

---

(١) H. Winlock : The Monastery of Epiphanius P. 33.

(٢) H.Winlock : The monastery of Epiphanius P. 35.

(٣) C. C. Walters Monastis Arch. in Egypt P. 86.

دير Pheolamnon :

فيه مجموعة من الرهبان يجاوره جوسق وبستان وهذا الدير قبلى ناحية ولاص(١) .

وبخق فان أقدم جوسقين نعرفهما حتى الآن هما جوسق دير Epifenio وجوسق دير Pheolamnon ومدخل الجوسق فيهما فى الدور الأرضى(٢) .

دير النصارى :

بالقرب من أرمنت بمحافظة قنا وتبقى من البرج بقايا قليلة وأطلال تلك البقايا سجلها Daressy (دارسى) وكانت مادة البناء من الطوب اللبن(٣) .

دير العظام :

موقعه : يقع بالقرب من مدينة أسيوط بالوجه القبلى . وما يظهر لنا عبارة عن مسقط أرضى لبرج صغير رسمه دبوك فى اسكتش وأعاد تقديمه سومزر كلارك ولم يستدل على مدخله بعد وان كان من المرجح أنه كان فى الدور الأرضى شأنه فى ذلك شأن المدخل فى جوسق أبى فانيو وفايولمنون والجدير بالملاحظة ان الدور الأرضى كان ينقسم الى أربع حجرات منها واحدة خاصة ببئر السلم شأنه فى ذلك شأن الحصن الكبير فى أبى فانيو .

الدير البحرى :

كان بطيبة جوسق مقام فى منطقة الدير البحرى حطمه الاثرى

---

(١) أبو صالح الارمنى : كنائس وأديرة ص ١١٥ .

(٢) M. de Villard : Deyr El Muharraqah P. 30.

(٣) C. C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 92.

Naville منذ أكثر من مائة سنة ودون ان يترك لنا وصفا له ولدينا فقط بعض الصور التى أخــذت له قبل تحطيمه ومن الصخور يتضح أنه كان من الطوب اللبن(١) • وهو من الأبراج القديمة جــدا التى امتــازت بالبساطة وكان يتكون من حجرتين أو ثلاثة دون ثمة تعقيد أما مدخله فكان فى الدور الأرضى وقــد شيد عــام ٦٠٠م(٢) •

كما كان يوجد دير آخــر يسمى دير سرياقوس فى القرنة كان به برج من الآجر(٣) ووجــد فى النوبة بنــاء أقرب فى تصميمه الى تصميم الجوســق اذ قامت بعثة الآثار برئاســة الآثرى جريفتس girifith بحفائر شمال غــرب حصن فرس Faras وكان رجــال الآثار يطلقون عليــه اسم القصر الغربى وهو بنــاء مستطيل مساحته ٣٦ × ٣٨ متر وبه فنــاء فى الوسط محــاط بالعــديد من الغرف وفى منتصفه بنــاء مربــع طول ضلعه ١١م ويبدو أنه كان يشمل عــدة طوابق ولكن لم يتبق منــه حتى أساسات الطوابق وهــذا البنــاء يعــد أقــرب الى تصميم الجوسق(٤) •

كما توجد فى السودان جزيرة تسمى جزيرة ترومكى جنوب وادى حلفــا يوجــد بها أبراج كثيرة ويوجد مثلها فى السودان لعلهــا كانت تحمى ساكنيها وتلك الأبراج صغيرة جــدا اذا ما قارناها بأبراج مصر لأنها كانت فى الأصــل خاصة بحماية عائلة أو عائلتين على الاكثر بينما أبراج مصر خصصت لحماية العــديد من الرهبــان •

---

(١) C. C. Walters. Monastic Archaeology in Egypt P. 92.

(٢) M. de Villard : eyr El Muharraqah.

(٣) حديث شفوى مع د. بيتر جروسمان عضو معهد الآثار الالمانى .

(٤) U. Monneret de V., Deyr El Muharraqah P. 29.

البَابُ الرَّابِع

الحصون الباقيـــة

الحصـــون الباقيـــة

وهى تنقسم الى ثلاثة مجموعات تبعا لتخطيطها ـ وقبل الحديث عنها لابد أن نستعرض بايجاز التحصينات من الوجهـة التاريخية : ـ

أحـاط الامبراطور زينـون ٤٧٤ ـ ٤٩١م الكنيسـة التى أمر بتشييدها فى مـارى ثوتوكس على الجبـل المقـدس بسور كما زود الكنيسة بحامية من عشرة جنود •• وبعد الهجمات الجـديدة استكمل جوستنيان الدفاع عن الكنيسة بحصـون جـديدة ، مزودة بأبـراج تجعلها غير قابلة للهجوم •

ويصف المؤرخ بروكوبيوس حوالى سنة ٥٦٠م كيف أن جوستنيان أقام سلسلة من الحصون حول امبراطوريته المشيدة فى الشمال الغربى حتى جبل طارق فى الجنوب الغربى ، كما أحاط نهر الدانوب بعـدد كبير من الحصون وأقام على طول شاطىء النهر مراكز ليمنع الاعـداء مـن العبور ولكن بعـد انشـاء هـذه التحصينات دار بخلده ان الاعداء قـد ينجحون فى عبور هـذا العائق فاضطر الى انشاء العـديد مـن التحصينات بحيث أن كل ضيعة زراعية أصبحت وقـد تحولت الى قلعة محصنة أو على أقل تقدير مجاورة لمركز محصن •

وبعـد استرداد قرطاجنة عزز جوستنيان حصون هـذه المدينـة وأقام ديرا بقرب الشاطىء وجعـل منه قلعـة لا تنـال ، وفى ليبيـا أقام جوستنيان قلعتين مزودتين بحاميات فقد كان الليبيون فى خصـام مستمر مـع الموريتانيين المجـاورين لهم ولتبرير اقامة هـذه الحصون قيـل انها تسد الطريق على البرابرة فى هـذه الجهات ، والى الشرق من دلتا النيـل يوجد دير سيناء الذى يمثل كما ورد فى تاريخ انشائه أهمية خاصـة فى دراسة الأديرة المحصنة وكان هناك عند سفح جبـل سيناء كنيسة صغيرة حيث كان يوجد النبـع المقـدس وعيون موسى

وبالقرب من النبــع ومن العيون تغيرت الصورة بحيث أصبحت الكنيسة الآن محاطة بالأسوار المحصنة(١) •

فقــد كان الرهبــان هنــاك على الدوام معرضين لهجمات البدو فقدموا احتجاجا الى جوستنيان فبنى لهم ديرا محصنا بأسوار حصينة على حساب الدولة اليونانية ويقــال ان مائتى رجــل استقروا بالقرب من الدير مــع علائلاتهم لحماية الرهبان ، ويذكر المؤرخ بروكوبيوس ان الأمبراطور أمر بتحصين كنيسة سيناء وان القلعة والحامية لتدلنا دلالة واضحة على أن القسطنطينية نظرت الى هــذا المشروع نظــرة أخــرى تختلف عن النظرة اليها على أنها اجراء سريع لحماية الرهبان المهددين فوق الجبل المقدس ويقول ان القلعة شيدت وجهزت لمنع البدو من الهجــوم على هــذه المنطقــة وأن أبعــاد هــذه القلعــة وكذلك الحامية تدل على أن سيناء كان ينظر اليها على أنها قلعة موضوعة على الحــدود لتصد الهجمات الحربية الموجهة من الشرق سواء ضد فلسطين أو ضــد مصر وأن تحصين الأديرة عن طريق الأسوار لا علاقة له اذن بمسألة تنظيمها الداخلى كما أن السور كان يدل عند باخوم على فكرة الحيــاة الدينية الرهبانية نجــد أن أسوار التحصينات الحربية سواء كانت فى سيناء أو وادى النطرون تلتف حول المكان الرئيسى للكنيســة وكانت بالتــالى تبــاشر تأثيرها على نظــام الحيــاة الداخليــة لتلك المجتمعات ومن هــذه الناحية يمكن لنا من حيث العمــارة التمييز بين الدير والحصن بصفة عامة وبين ما يسمى بمعنى أدق الديــر الحصن بمعنى أنه عندما يكون ديرا محصنا لابد وأن يكون حوله نقط تحصنه وتحميه ، أما الدير الحصن فهو الدير الذى يكون فى نفس الوقت حصن ، وحينما أمر القديس ساباس بتشييد قلعة للدفاع عن الرهبان فانه قام ببعض التحصينات لهذه الأديرة ولا يمكن ان يقال أنه أنشــأ ما يسمى بالدير الحصن على عكس الأنبــا شنوده الذى أسس فى دير أبو مقــار فى وادى النطرون ديرا حصنا على نمط ذلك الذى فى سيناء وعلى هــذا

(١) H. Torp. : Murs d' anciente de monasteres P. 193-195.

المنوال توضــع الأديرة القبطية الأخــرى فى وادى النطرون وفى بقية انحـــاء مصر مثل أنطونيوس وبولا والمحرق وسمعان (١) •

وهكذا أقام الرهبـــان الحوائط المحصنة لتحمى حياتهم وأموالهم ولقد أجبروا على هـــذا الموقف السلبى فى مجابهة القوة والقهر •

المجمــوعة الأولى : —

تتكون من أديرة وادى النطرون (دير القديس أبو مقار — دير أنبـــا بيشوى — دير السريان — دير البراموس) بالاضافة الى الدير المحرق بأسيوط •

ويمتاز تخطيط هذه المجموعة بوجود طرقة على جانبيها حجرات •

أولا : أديـــرة وادى النطـــرون

وادى النطــــرون

هو واد مستطيل منخفض فى الصحراء الليبية مساحته ٦٠ ألف متر × ١٠ آلاف متر وطول بحيراته ٣٠ ألف متر وكان وادى النطرون فى أيام الفراعنة مقاطعـــة من المقاطعات اللبيبة وكان سكانه الليبيون فى خصـــام مســـتمر مـــع المصريين فقـــد كانوا يأتون ليقتتلوا مـــع المصريين فى عقر دارهـــم وكانوا يغيرون أحيـــانا على مصر الســـفلى فينهبونهـــا ولكن تمكن المصريون آخـــر المطـــاف من التغلب عليهـــم وضموا اليهم صحراء وادى النطرون فيما بعـــد •

وكان قـــدماء المصريون يســـتخرجون النطـــرون من الـــوادى

---

(1) H. Torp : Murs d'anciente des monasteres P. 197 - 199.

لاستخدامه فى عمليـات التحنيط ، ثم تحـول بعـد ذلك الى منطقـة هامة للعـلاج إذ كانت ميـاه البحيرة تستخدم كحمـامات للعـلاج ، وتمتـاز تلك الصحراء بكثرة كنائسها وتعدد أديرتها وقد سميت بعدة أسماء منها بـرية الأسقيط ومعناها بـرية النساك وبـرية شيهات وهى محرفة من اللغة الهيروغليفية شيهيت ومعناها ميزان القلوب كما سميت وادى الرهبان ووادى الملوك •

والاسم الأول والثانى وضـعا فى الواقع لبرية شـيهات والثالث والرابع والخامس للقلايا (البرنوجى) (١) •

وأحاطت بأديرة وادى النطرون أسـوار مـرتفعة بنيت فعلا على أنها تحصينات ، أما الدافع الذى أدى الى اقامة تلك الأسـوار فلامجال للشك فيـه ففى النصف الأول من القرن الخامس والنصف الثـانى من القرن السادس كانت الأديـرة تتعرض للتدمير باسـتمرار وبعـد ذلك عاش رهبان أديرة وادى النطرون فى سـلام لفتـرة تقـرب من قرنين ونصف ثم بدأت القلاقل تعود من جديد حتى القرن التاسع وحـوالى عام ٨١٧ م بدت تلك الأديرة مخربة تماما بواسطة البـدو الرحل بحيث أصبح من العسير اليوم العثور على البقايا الاصـلية للأديرة السابقة على القرن التاسع (٢) •

وعلى أية حال لا يزال بوادى النطرون أربعـة أديرة عامرة وهى دير أبو مقار وبيشوى ودير السريان ودير البراموس •

- دير القديس أبو مقار :

حياة القديس مكاريوس :

ولد مكاريوس فى الاسكندرية سنة ٢٩٦م وتنيح سنة ٣٩٠م(٣) •

---

(١) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ٥ ، ٦ ، ١٠ .

(٢) H. Torp : Murs d'anciente de monasteres P. 75.

(٣) منير شكرى : اديرة وادى النطرون ص ٥٢ .

— E. White III P. 31.

تاريخ الدير : أنشىء الدير قبل وفاة القديس مكاريوس بثلاث سنوات حيث بدأ بقلاية بناها القديس مكاريوس فوق صخرة جنوب غرب دير أنبا بيشوى (غرب دير أبو مقار الحالى) ثم أقام حوله بعض الرهبان وبنوا عدة قلالى على مسافات متباعدة منه(١) .. ثم بنى اتباعه كنيسة على سطح الصخرة وعندما توفى القديس مكاريوس وضعت رفاته فى كهف بجوار القلاية التى بناها غير أن الرهبان الشيوخ اضطروا بعد ذلك أن يبنوا قلاليهم تحت الصخرة فى المنخفض المجاور لها وهو موضع الدير الحالى اذ أن النزول من فوق الصخرة أنسب وخصوصا عندما بنيت فيما بعد الحصون التى تتطلب وجود بئر ماء ، الأمر الذى يستحيل وجوده فوق الصخرة .

موقعه : يقع الى الجنوب الغربى من دير أنبا بيشوى .

أهميته : من أهم أديرة وادى النطرون وترجمت به الكتب المقدسة من اليونانية الى القبطية ومن القبطية الى الحبشية واشتهر علماؤه بالتبحر فى علم اللاهوت .

الدير عبر القرون :

بدأ الدير فى القرن الرابع الميلادى بقلاية القديس مكاريوس التى كانت عبارة عن ممر مؤدى الى كهف صخرى بلط بالطين(٢) .

وهدم فى القرن الخامس ثلاث مرات خلال الغارات التى قام بها البربر سنة ٤٠٧ ، ٤٣٤ ، ٤٤٤ وقد تمكن البربر فى الغارة الثالثة من قتل ٤٩ شهيدا فاضطر الآباء الرهبان بعد هذه الغارة الى اقامة برج حماية — وفى نهاية هذا القرن أقام الامبراطور زينون الصوامع

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٣٩٩

(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١١٨ .

والتحصينات وأعاد بناء كنيسة القديس مكاريوس(١) ، أما فى القرن السادس فقد بنى الامبراطور اريستوماخوس كنيسة جديدة فى الدير عام ٥٣٥م — استعملت أخيرا مدفنا للتسعة والاربعين شهيدا وفى هذا القرن هاجم البربر الدير وخربوه وبقى على هذا الحال الى الفتح الاسلامى (٢) ٠

وفى القرن السابع أعطى عمرو بن العاص الأمان للرهبان فبنوا أديرة وادى النطرون عن جديد واعادوا بناء كنيسة مكاريوس وسط قلالى الرهبان بدلا من أعلى الصخرة وذلك فى عهد البابا بنيامين الأول وفى أواخر هذا القرن انشغل الرهبان فى بناء صوامع جديدة بل وفى بداية القرن الثامن وفى عهد البطريرك سمعان (٦٨٩ — ٧٠١) بلغت صوامعهم الألف (٣) ٠

وفى القرن التاسع بنيت الأسوار وتم بناء قلالى جديدة للرهبان داخل الأسوار على يدى البطريرك شنوده الأول (٨٦٥ — ٨٧٧م)(٤)٠

وفى القرن الحادى عشر بنى مكاريوس مطران منوف هيكل جنوب هيكل بنيامين كما بنى البطريرك زكريا (١٠٠٤ — ١٠٣٢) هيكلا للقديس مرقص وذلك فى خلافة الحاكم بأمر الله ٠٠

وفى القرن الثانى عشر أحرق حجاب كنيسة مكاريوس وكان ذلك فى عهد البطريرك جبرائيل الثانى (١١٣١ — ١١٤٦م) اثر ثورة أحد الرهبان (٥) ٠

---

(١) E. White vol. III P. 31.
(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١١٩ ٠
(٣) E. White vol. III P. 33.
(٤) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٤١٠
(٥) منير شكرى : اديرة وادى النطرون ص ٢٣١ ٠

كما جدد البطريرك مرقص بن زرعة ١١٧٣ عمـارة السور خـوفا من مساق الرمل[١] وقام الرهبان بتكسير المصابيح الزجاجية فى القرن الثلث عشر اثر مشادة حدثت فى الكنيسة عند زيارة البطريرك كيرلس الثالث للدير عام ١٢٣٦[٢] وانهار الحـائط البحرى والشرقى فى القرن الرابع عشر فلم يستطع الرهبان القيام بأعمال معمارية لقلة عددهم بسبب مرض الطاعون[٣] وفقرهم فاضطروا الى الاستغناء عن المساحة الاصلية للدير واعادة بنائهما فى حدودهما قبل التوسع الحالى .

وفى القرن ١٥ كان بالدير عدد قليل من الرهبـان وعـدد كبير من الصوامع المتهدمة .

وفى القـرن السادس عشر وبالتحـديد فى عـام ١٥١٧ انتشرت الفوضى ويبدو أن ذلك كان مرجعه عدم استقرار الاوضاع السياسـية فى مصر نتيجة لصراع بين المماليك على السلطة والخطر العثمانى الـذى لاح فى الأفق حينذاك فأراد الرهبان الاحتفاظ بثرواتهم فبنوا عدة مبان بالقصر لم تكن قوية لتعجلهم فى بنائها فانهارت [٤] .

وقد زار الرحالة سـيفينوت الدير فى سـنة ١٦٥٦ وكانت حالته سيئة للغاية كما كانت كنيسته مخربة . . وفى القـرن ١٨ ذكر سـيكارد عند زيارته للدير انه وجـد كنيستين علما بأنه كان بالـدير ثلاث كنائس فربما أنشئت الثالثة بعد زيارته [٥] .

أسوار الدير : قال أبو المكارم :

وعلى البيعة حصن دائر من الحجر وفيه ابراج ومساكن ومرتفعات

---

(١) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ١٩٨ .
(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١٢١ .
(٣) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٤٧٤
(٤) E. White vol. III P. 57.
(٥) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١٢١ ، ١٢٢ .

أنشأه أنبا شنوده فى خلافة العباسيين[1] وجدد عمارته البطريرك مرقص بنى زرعه سنة ١١٧٣م خوفا من مسابق الرمل[2] .

ففى عهد البطريرك شنوده الأول (٨٦٥ ــ ٨٧٧) بنيت الأسوار[3] وهنا نقطتان هامتان توضحان التحصينات التى أجراها أنبا شنوده فى هــذا الدير :

النقطة الأولى :

لم يكن السور يحيط بجميع أجزاء الدير وانما بالكنيسة الرئيسية ولهذا يمكن أن نقول انه انشىء فى كل تجمــع ديرى قلعــة يلجأ اليهــا الرهبان فى حالة الخطر أما فى حالة السلم فقد كان المئــات من الرهبان يعيشون خارج الاسوار .

النقطة الثانيــة :

كان الدير قبل عهد الانبا شنوده لا يحتوى على أسوار محصــنة بالمعنى الدقيق فمنذ الفترة التى انشىء فيها فى القرن الرابع كان الرهبان يعيشون منفردين فى صوامع متباعدة وهذا القول يجرنا الى أن الأسوار المحصنة فى الدير ترجع الى أسباب دفاعية .

وفى الواقع فان « دير أبو مقار » المحصن فى القرن التاسع بسوره الضخم يعطى مثالا لفن العمارة الحربى المتمثــل فى اقامة الأديرة وان تحصين دير أبو مقار هو الوسيلة التى يدافع بها الرهبــان عن أنفسهم وقت الخطر[4] . وحــدث تغيير فى مساحة الديــر فى أوائل القرن ١٤

---

(١) وقد زالت هذه الأسوار جميعها وأعيد بناؤها بالخرسانة المسلحة فى الوقت الحالى .

(٢) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ١٩٨ .

(٣) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٤١٠ .

(٤) H. Torp murs d'anciente des monasteres coptes P. 176-177.

حوالى سنة ١٣٣٠ فقد حذف منه جزء بعرض ٢٥ م شمالا وحذف منه جزء آخر بعرض ٥٥م شرقا وبذلك أصبحت مساحة الدير بعد الحذف أربعة أفدنة(١) والدليل الواضح على ذلك الحذف والتغيير هو مابقى ظاهرا من أساسات فى بعض أماكن السور وما أمكن متابعته من الاحجار المتناثرة حول موضع الاساس ، وهذا الانحسار يرجع الى انهيار الحائطين البحرى والشرقى فى وقت قل فيه عدد الرهبان فوجد من الانسب الاستغناء عن المساحة الاصلية واعادة بنائها(٢) • أما الذى دفعهم الى اختيار الحدود الحالية وترك ٢٥ م شمالا ، ٥٥م شرقا هو أنه ينبغى أن تشمل الاسوار كنيسة القديس مكاريوس كما ينبغى الانتفاع بحائطها الشرقى فى أن يكون جزءا من سور الدير(٣) •

أما مساحة الدير بعد الاصلاحات الحالية فقد أصبحت عشرة أفدنة تقريبا ومتوسط ارتفاع الاسوار ١٤ م وسمكها عند مدخل الدير يصل الى ٣٫٥٠٠م ويحتوى الدير على ثلاثة مداخل أولها بالسور الشرقى وعلى مقربة من الزاوية القبلية الشرقية وكان مخصصا للمواكب الخاصة وثانيها شمال الحصن تماما ويؤدى الى المخازن والمطابخ أما ثالثها فبالسور الشمالى ، والمداخل فى دير أبو مقار كما هو الحال فى سائر أديرة وادى النطرون عبارة عن ارتداد فى حائط السور ينتهى من أعلى بمقعد مدبب من الطوب المحروق ومن داخل هذا الارتداد توجد فتحة سرية مستطيلة تغلق بباب من الخشب المغطى بأشرطة حديدية ومن الداخل نجد آثار مبنى وبما خصص للحراسة عبارة عن طرقة قصيرة تغطيها قبو اسطوانى وينتهى طرفا الطرقة بحجرتين ثم سلم يؤدى الى ممر علوى مستعرض فوق المدخل مباشرة نجد فى أرضيته فتحة مربعة تقع بأعلى المدخل كانت تستخدم فى رفع الراهبين اللذين كانا يسدان مدخل الدير بحجارة الطواحين الضخمة وقت الخطر

---

(١) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية العامرة ص ٩٩ .

(٢) E. White Vol. III P. 57.

(٣) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٦٠٥

واستخدمت فى فترة لاحقة لانزال الطعام لعابرى السبيل ولذلك سميت بالمطعمة (١) .

اقسام الديــر : ينقسم الدير الى قسمين قسم شـــمالى وآخــر جنوبى .. القسم الشمالى ويحتوى على فنــاء داخلى تتوسطه ساقيــة يحيط بها ســـور من الطوب تحيط به حــديقة نخيــل ونرى فى الجانب الشرقى والشمالى للفناء صف من القلالى وفى الزاوية الشمالية الشرقية نجد كنيسة أبو مقار بينما نجد المضيفة وصف ثالث من القلالى ناحية الشرق وكنيسة الشيوخ وبداية صف رابع من القلالى ناحية الغرب .

أما القسم الجنوبى فيوجد حائط السور ناحية الشرق والجنــوب وفى الشمال يوجد القصر وكنيسة ابو اسخيرون والمطعم والمطبخ ناحية الغرب أما المخبــز ففى الجانب الشرقى وفى الجانب الشرقى للمطعــم مطبخ آخر له فناء مقام عليه طاحونة واسطبل وحظيرة (٢) .

وبحدوث غارة البربر الأولى سنة ٤٠٧ م ثم تكرارها سنة ٤٣٤ م بدأ الآباء الرهبان يفكرون فى اقامــة حصون بحيث تكون مهيأة بمخازن وكنيسة وماء للشرب فأقاموا أول حصن لدير أبو مقــار سموه حصن البيامون واستخدموه بالفعل فى الغارة الثالثة(٣) ، والجدير بالذكر أن أجساد الـــ ٤٩ شهيدا الذين ذبحهم البربر فى شيهات دفنت أول الأمر فى مغارة بجوار حصن البيامون ثم نقلت فيما بعد ، وحصن البيامون هذا كان قائما فى الصحراء وعلى مسافة قريبة من دير القديس أبو مقار(٤) . وربما سمى البيامون نسبة الى القديس آمون(٥) .

الحصن (القصــر) :

يعتبر هــذا القصر من أجمــل حصون وادى النطرون وهو مربع طول ضلعه ٢١م وارتفاعه ١٦م — بناؤه من الحجر غير المشذب(٦) ..

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٦٠٦
(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوكسية ص ١٢٦ .
(٣) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٤٠٣
(٤) Amelineau : Geographie P. 343.
(٥) E. White vol. III P. 39.
(٦) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبـــانه ص ٢٠٦ .

ويمكن الوصول اليه الآن عن طريق مبنى حـديث منشورى الشـكل يقـع شماله تتوسط واجهته الغربية فتحـة باب معقود بعقـد نصف مستدير من الآجـر وهـذا المبنى مكسى بالملاط ويزخرفه من أعلى مجموعة شرفات ومثبت بمدخل هـذا المبنى باب خشبى مصفح بالمسامير ذات الرؤوس الكبيرة فى ست صفوف وله مزلاج والى اليسار قليلا نجد درج حـديث تتكون قلبته الأولى والثانية والثالثة من خمسة عشر درجة بواقـع خمس درجات لكل قلبه وتتكون القلبة الرابعـة من ٤ درجات ثم بسطة والقلبة الخامسة من خمس درجات ثم بسطة والقلبة السادسة من ٦ درجات ثم الطريق المؤدى الى المعبر ولا يفوتنا أن نذكر ان هذا المبنى المنشورى غير مسقوف وان كانت تعلوه بعض العروق الخشبية المثبت بها فى الوسط جـرس من البرونز ذو سماعة حـديدية مزخرف برغها الخارجى بحفـر بارز تمثل بعض مشـاهده السيدة العـذراء تحمـل السيد المسيح طفـلا ، وملكان يمسكان جرسا يحيط بهما اكليل كما نرى مناظر رهبان وقـديسين ثم نرى منظر يمثل صـلب السيد المسيح ويعلو هذه المناظر شريط آخر من الزخارف النباتية البارزة ..

أما المعبر الخشبى فهو من الخشب الحـديث وله درابزين يليه فتحة المدخل ، والمدخل عبـارة عن باب مستطيل فى مستوى الطـابق الأول من الجهة البحرية ، وللمدخل باب خشبى مغطى بشرائط حديدية أفقية مثبتة فى خشب البـاب بمسامير ضخمة وللباب مقبض به حلقـة حديدية .. وللباب مزلاج من الداخل عبـارة عن ذراع خشبية مربعـة تنزلق من فتحة أفقية عميقة فيستحيل فتح الباب .

وينقسم القصر الى ثلاثة طوابق دور أرضى وأول وثانى وينقسم كل طابق بدوره الى قسمين بواسطة طرقة الثلثين ناحية الشرق والثلث جهـة الغرب وهـذه الطرقة تفتح على الغرف وتعتبر فى الوقت نفسه وسيلة اضاءة وتهوية — ويفتح بئر السلم على الطابق الأول بواسطة طرقة فى طرفها البحرى المدخـل الى القصر وفى طرفهـا القبلى دورة الميـاه وأرضية هـذه الطرقة من الحجـر غير المشذب ويسقفها قبو برميلى من الدبش يقويه عقـدان مدببان — ويلى مدخل الطابق الأول الى اليمين فتحة نصف دائرية تؤدى الى درج صاعد الى الأدوار العليا

وآخـــر هابط الى الــدور الأرضى ـ ونجـد فى الحـائط الشرقى للطرقة مدخلان صغيران يفتحان على كنيسة العــذراء • ونجـد صالة فسيحة مثلما نرى فى حصن دير أنبـا بيشـوى والسريان ربمـا كان القصد منها أن تستخدم لمعيشـة مشتركة بين الزوار ، وقـد تحولت هـذه الصالة منذ زمن قريب الى كنيسة نظرا لأنها كانت تنقسم الى ثلاث وحـدات ، الشرقية استخدمت هيكلا ثلاثى المذبـح والبـاقى خورس ، وصحن الكنيسة صغير جـدا ومفصول عن الخورس بحاجز وكل قسم مغطى بقبة ضحلة تقوم على مثلثات كروية وفى أرضية القسم البحرى نجـد طبقا مستديرا من الرخام قطره ٢٣ سم حفر عليه صليب دائرة وفى الحـائط القبلى نرى جلسة مرتفعة عن أرضية الكنيسة فيها مجرى من الفخـار ، وكان يفصل صحن الكنيسة عن الخورس حاجز جزؤه العلوى كان مجرد أطار أما السفلى فالقطعة القبلية منـه كانت مكونة من تقسيمات مستطيلة داخـل براويز والقطعة البحرية كانت عبـارة عن درابزين محمولة على صفين من الأعمدة الخشبية والوجه الغربى للقـائم البحـرى كان مأخوذا أصـلا من حجاب هيكل وكما يتبين من مقارنتها مـع نظيرتها التى تزين كمرات الشدادات فى جامـع الصـالح طلائـع بن رزيك قـرب باب زويلة والذى يرجـع تاريـخ انشائه الى أواخر العصر الفـاطمى يمكن تأريخ هـذه القطعة بحوالى ١١٦٠م(١) •

وتجمع المذابح الثلاثة مصطبة واحـدة ترتفـع عن الأرض درجة واحـدة ، أما أحجبة الهياكل فلم نستطع أن نكتب وصفا لها لأن سلطات الدير لم تسمح لنا برؤيتها وكانت عند زيارتنا للدير مغطاة صونا لهـا الى أن تنتهى أعمـال التجديدات الحديثة •

وفى الجـانب الغربى للطرقة نجـد فتحة نصف مستديرة تؤدى الى ثلاث حجرات منها حجرتان سقفتا بقبة ضحلة واستعملت الثالثة مخزنا • وكان بالحجرة الثانية معصرة للكروم ومن هـذه الحجرة يمكن

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٦١١ ، ٦١٢ •

الدخول عن طريق باب فى حائطها القبلى الى غرفة صغيرة ملصقة ذات قبة أقل أرتفاعا منها والفراغ الذى بين أرضية هذه الغرفة وقبة الحجرة التى أسفلها بالدور الأرضى حوالى ٢م يحوى مخبأ سريا يمكن الدخول اليه عن طريق باب صغير فى الأرضية يستعمل الآن كمخزن لاوعية الزيت غير المستعملة ونجد باب آخر فى الحائط البحرى لنفس الحجرة السابق ذكرها يؤدى الى غرفة ثانية مغطاة بقبة ولها باب معقود فى حائطها الغربى ، ومن الطابق الأول نصعد سلما بواسطة قلبة من خمس درجات تؤدى الى بسطة يعلو جدارها الغربى فتحة مغزلية ثم قلبة من خمس درجات وبسطة ثم قلبة من خمس درجات وبسطة ثم قلبة من ٥ درجات وبسطة أى ٤ قلبات كل منهما ٥ درجات وشرقى هذه البسطة توجد فتحة ضيقة تؤدى الى حجرة صغيرة تسمى حجرة الونش مساحتها ١٧٠م^2 وهى تقع على الطرف البحرى للطرقة مباشرة وفى ناحيتها البحرية توجد بكرة الونش الذى يرفع القنطرة المتحركة ، أما الحائط القبلى فهو الآن نصف مسدود بحائط عرضى فيه فتحة ضيقة تؤدى الى سرداب مثل غرفة الونش طول ضلعه ١٧٠م ومغطى بقبو برميلى وينتهى هذا السرداب من الداخل بباب يفتح على حجرة المراحيض وبالدور العلوى مسدود منذ فترة طويلة ، ثم نصعد بعد ذلك قلبة من ٥ درجات ثم بسطة يعلوها فى جدارها الغربى نافذة مغزلية ثم قلبة من ٤ درجات ثم نصل الى الدور الثانى •

والدور الثانى له طرقة كالعادة فى نهايتها أرتداد غربى كان مستعملا كمرحاض أما الطرف البحرى لها فقد ضم الى كنيسة الملاك ميخائيل(١) وتوجد ثلاث حجرات بالجانب الغربى للطرقة الحجرة البحرية منها مغطاة بقبو أما الحجرتان الباقيتان فيغطيهما سقف خشبى وباب واحد من الطرقة يؤدى الى الوسطى ومنها ندخل الى الحجرة القبلية •

ويشغل المساحة التى شرق الطرقة ثلاث كنائس يفصلها عن

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٦١٨، ٦١٩ •

بعضها حوائط ومن هـذه الكنائس كنيسة السواح وهى القبلية ، وهى من الداخـل عبـارة عن مستطيل وكان لها حاجز عبـارة عن درابزين مكون من قوائم خشـبية وكان يتخلل هـذا الحـاجز ثلاثة مداخـل كالعـادة فى الخوارس ••• وهـذا الحاجز أضيف فى فترة لاحقـة لبنـاء كنيسة السواح لأن العارضـة العلوية فيه كانت تخترق الرسم الحـائطى الذى فى الناحيـة البحرية والذى كان يعتبر أغلى مـا فى الكنيسة من رسوم(١) ونظرا للتجديدات الحـديثة أختفى الحـاجز الخشبى كما طمست معـالم الرسم الحائطى فاختفى تماما ، أما الرسوم الحائطية الأخرى فقـد قام بتصويرها القس تكلا الحبشى لتسعة من النساك سنة ١٥١٧م داخـل فتحـات معقودة بعقود مدببـة يتوجها من أعلى صليب بينما نرى فى كوشات العقود شكلا نباتيا زخرفيا وهذه العقود قائمـة على أعمـدة لها تيجـان وقواعد فنرى داخـل العقد الأول صورة أنبـا صموئيل رئيس دير القلمون يرتدى فوق ثوبه الأحمر عباثته الصفراء ذات الخطوط البيضـاء ويمسك بيده اليمنى عصا على شكل حـرف T ويعلق فى رقبتـه صليبا • والأنبـا صموئيل هـذا له شعر أبيض ولحية حمراء وحول رأسه هالة صفراء والخلفية ملونة باللون الأحمر وبداخل العقـد الثانى أنبـا يؤنس (قمص شيهات) يرتدى عبـاءة بخطوط حمراء وبيضـاء أعلى ثوبه الأصـفر ويمسك بكلتا يديه بالانجيل وهو ذو لحية حمراء وشعر أبيض وهالة صـفراء والخلفية بلون أحمر ، وبداخـل العقـد الثالث صورة للأنبـا أبو نفر السائح وهو ذو لحية طويلة جـدا وشعر أصفر يرفـع يديه متضرعا جسده يبدو عاريا تغطيه اللحية الطويلة فتستر عورته وان بدا الثوب خلفه بلون أصفر والخلفية بلون أحمر ويلى ذلك مساحة العقـد التى كان بها صورة الأنبـا ابراهيم وقـد ضاعت معالمها تماما ، أما العقـد الخامس فبه صورة للقديس أنبـا جاورجى نراه يلبس عباءة صفراء بخطوط بيضـاء على ثوب أحمر ويمسك بيده اليسرى عصـا وباليمنى صليبا يليه فى العقـد السادس أنبـا أبولو ذو عبـاءة حمراء بخطوط بيضـاء وثوب أسفلها بلون أصفر ويمسك بالعصا والصليب أيضـا ،

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٢

يلى ذلك فى العقـد السابع أنبـا أبيب وهو ذو عباءة صفراء على ثوب أحمر يمسك بالانجيل والعصا يليه فى العقـد الثامن صـورة للأنبـا ميصائيل السائح ذو عبـاءة حمراء على ثوب أصفر والعباءة بها خطوط بيضـاء ونراه ممسكا بكلتا يديه الانجيل يليه فى العقـد التاسع أنبـا بيجمى ذو عبـاءة صفراء على ثوب أحمر يمسك بالانجيـل ويضمه الى صـدره •

وقرب الركن القبلى الغربى للكنيسة توجـد فتحـة فى الأرضية توصل الى السرداب الذى تحت الطرقة الوسطى ونصـل اليـه عن طريق ٨ درجات والكنيسة هيكل واحـد مقتطع من الخورس بواسطة حجـاب أختفى بسبب التجديدات الحديثة وكان جـزؤه الأوسط من الخشب بينما الباقى على الطرفين عبـارة عن حـائط مبنى والجـزء الخشبى كان طوله ٤م قوامـه مجموعة من الحشوات المعشقة تكـون مربعـات ومستطيلات ربما ترجـع الى العصر التركى(١) • والمذبح مفرغ من الداخـل ورخامته كبيرة جـدا • ونرى بمثمن القبة الكروية لهيكل كنيسة السواح أربـع فتحـات صغيرة معقودة باتجاه الجهات الأصلية ، كذلك نرى بالبروازين أسفل السقف البرميلى للصحن خمس فتحـات بكل من الجهتين الشمالية والجنوبية وبالجـدار الغربى نافذة قنديلية وبالجـدار الشرقى نافذتين مستديرتين متجـاورتين تعلوهما نافذة ثالثة مستديرة ، كما نجـد بأعلى الحـائط الشرقى وتحت مستوى السقف مباشرة نافذة بسمك الجـدار الشرقى تحتها الشرقية ••• وفى الجـدار الجنوبى نافذتين بسمك الجـدار •

أما الكنيسة الثانية فهى كنيسة الأنبـا أنطونيوس ويشترك معه فى اسمها الأنبـا بولا والأنبـا باخوميوس(٢) وهى الكنيسة التالية من الناحيـة البحرية وفى النهـاية الشرقية للجـدار الشمالى للصـحن يوجد تصويرة أسلوبها يرجـح أنها من عمـل القس تكلا الحبشى أيضا يوجد بين ثلاثة من الآباء هم من الشرق الى الغرب الأنبـا أنطونيوس ثم أنبـا بـولا ثم أنبـا باخوميوس أسفلهما اسـدان ملونان باللون

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٤

(٢) صموئيل تاضروس : الأديرة المصرية العامرة ص ١٠٤ .

الأصفر الداكن ينبشان فى الأرض لعلهمـا يحفران قبر أنبـا بـولا وتتقارب رأسيهما أسفل أنبـا بولا والآباء الثلاثة يرتدون عباءات فوق الثوب الكهنوتى الذى يرتديه كل منهـم فالأنبـا أنطونيوس يرتدى عباءة لونها أحمر وطياتها بيضـاء أسفلها ثوب أصفر ويضـع الأنبـا على صـدره صليبا ، أما الأنبـا بـولا فلا يتضح ثوبه أسفل العباءة الحمراء التى يرتديها ذات الطيـات البيضـاء أما أنبـا باخوميوس فعباءته بلون أصـفر وبها خطوط بيضـاء نراه ممسكا الانجيـل بكلتا يديه والجـدير بالذكر أن الرسوم لها خلفية حمراء كما يلاحظ أن هناك غرابا أبيضـا بين رأسى أنطونيوس وبـولا متجهـا الى أنبـا بـولا برغيف من الخبز والرسوم محورة الى حـد ما أما حجاب الهيكل فقد أختفى نظرا للتجديدات الحديثة وللمذبح رخامة نرى بقاياها فوق المذبح وقـد أصبحت مجموعة من القطـع المكسورة وضعوها هكذا الى حين الانتهـاء من التجـديدات الحالية وفى الحـائط الشرقى للهيكل نجـد ثلاثة أرتدادات أحـدها يمثل الشرقية والارتدادان البحرى والقبلى مسدودان من الخـارج وهما عبـارة عن حنيتين ضحلتين مستطيلتين ويعلو الشرقية بالجـدار الشرقى نافـذة مستطيلة بسـمك الجـدار الشرقى ويسقف الهيكل قبـة كروية ترتكز على مثمن به أربعـة نوافذ صغيرة فى الجهـات الأصلية كل منها معقود بعقـد نصف دائرى وفى الجهة الشرقيـة نافذتين مستديرتين متجاورتين يعلوهما نافـذة ثالثة مستديرة بينما نجـد بالجهـة الغربية نافذة قنديلية ونرى بالجـدار الشمالى والجنوبى الذى يرتكز عليهما القبو خمسة نوافذ فى كل جهـة وفى وسط الجـدار الشمالى حنية مستطيلة تبدأ من أرضية الصحن وفى نهـاية الجـدار الشمالى الى الغرب طاقة مستطيلة ٠

أما كنيسة الملاك ميخائيل فهى تقـع فى نهاية الجانب الشرقى من الناحية البحرية ومسقطها الأفقى مستطيل ممتد غربا وهـذا الامتداد الغربى ربما أضيف له بعـد اقتطاع النهـاية البحرية لطـرقة الدور العلوى وكان يفصل الخورس عن باقى الكنيسة حاجز عرضى أقيـم فى فترة لاحقة وكان لهـذا الحـاجز ثلاث فتحات تمثل ثلاثة مداخـل

كالعادة فى الخــوارس(١) ونظــرا للتجــديدات الحــديثة اختفى هذا الحــاجز •

ويرتفــع هيكل الكنيســة درجــة واحــدة عن الخورس وكان للهيــكل حجــاب اختفى الآن ويغطى الهيــكل قبــة نصف كروية من الآجر المكسى بالملاط وترتكز تلك القبة على مثمن به أربع فتحات معقودة بعقود نصف مستديرة بحسب الجهات الأصلية • وبالجــدار الشرقى نجــد الشرقية وهى عبــارة عن دخلة معقودة بعقــد نصف مستدير يعلوها نافذة مستطيلة بسمك الجــدار ، أما رخامة المذبح فهى مربعــة وطول ضلعها ٩٢ سم ونرى نافذة فى النهــاية الغربيــة من الجــدار الشمالى للهيــكل بسمك الجــدار ويسقف الصحن قبو برميلى يرتكز على بروز من الجهــة الشمالية وآخــر من الجهــة الجنوبية بكل من وجهى هذين البروزين سبعة نوافذ معقودة كل منها بعقد نصف مستدير ، أما الجــدار الشمالى للصحن فيــه نافذتين بسمك الجــدار الشمالى يليها الى الشرق تصويرة بالفريسكو لرئيس المــلائكة ميخائيل بألوان حمراء وصفراء يمسك بيده اليمنى صليبا ذو عصا طويلة وباليد اليسرى كرة بداخلها صليب والملاك ذو جناحين وحول رأسه هالة وكتب أســفله رئيس الملائكة ميخائيــل •

وفى الجــدار الجنوبى للصحن طاقتان مستطيلتان الشرقية منهما يتوسطها رف وأعلى مستوى الطاقتين بقايا لرسوم مائيــة من أسلوب القس تكلا الحبشى أيضــا فمثل ستة من المحاربين فى وضــع مواجهــة ويتبقى منهــا من الشرق الى الغرب أوسابيوس يركب فرسه يليه الى الغــرب واسليدس على رأسه هالة يخلفه درع مزخرف بأشرطة دائرية بهــا زخارف نباتيــة محورة ويمسك بيــده اليمنى حــربة يلى ذلك مكاريوس على فرسه يمسك فى يده اليسرى حربة طويلة وخلفه وشاح ذو طيــات يعلوه شريط من الزخارف النباتية ثم يلى ذلك الى الغــرب يسطس يركب فرسا ذو سرج ثم الى الغــرب منه أبالى على فرســه الذى تتجه رأسه نحو القديس الذى يمسك بحربتــه بيــده اليسرى

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٦٢٦

وقـد اختفت صورة ثاوكليا(١) نظرا للتجديدات الحديثة والملاحظ أنه حول رأس كل محـارب هالة • وبأعلى الجـدار الغربى نافذة قنديلية يقابلها نافذتين مستديرتين متجاورتين يعلوهما نافذة ثالثة مستديرة فى الناحيـة الشرقية وللوصول الى سطح القصر لابد وأن نصعد ثلاث قلبات لنجد أمامنا سطحا مستويا باستثناء الجزء العلوى فى كنيسة الملاك ميخائيل وقبـاب الهياكل الثلاثة ويحيط بالسطح دورة ونرى بنهـاية الجـدار الشمالى للحصن سقاطتان(٢) عملتا حديثا ونعود مرة أخـرى الى الطـابق الأول ثم ننزل من السلم الهابط حيث ننزل من قلبة من خمس درجات تؤدى الى بسطة ثم قلبة من خمس درجات أيضـا ثم بسطة يعلو جـدارها نافذة مزغليـة بسمك الجـدار الغـربى ثم قلبة من ١٥ درجة ثم بسطة يعلو جـدارها نافذة مزغلية بسمك جـدارها الشمالى ثم قلبة من ٨ درجات تؤدى الى الطرقة والطرقة التى تقسم الدور الأرضى ضيقة اذ يبلغ عرضها ١٫٥٠ وأرتفاعها ٥٫٣٠ ومسقوفة بقبو برميلى من الدبش المكسى بالملاط والطرف البحرى للطرقة ما هو الا نهـاية السلم الموصـل للطـابق الأرضى وينتهى الطـرف القبلى للطرقة بدورة ميـاه ونرى فى حـائط الطرقة الشرقى ثلاثة مداخـل لكل منهما عقـد حجرى نصف مستدير والملاحظ أن للمدخـل الأول والثالث عتبتين من الخشب وتؤدى هـذه المداخـل الى ثلاث حجرات مزدوجة أى أن كل حجرة داخـل الأخـرى وليس هناك اتصال بينهما وكل حجرة مزدوجة مقسمة الى قسمين متساويين بواسـطة زوج من الدعامات الكبيرة الحجرية بالحوائط الجانبية تحمل عقـدا مدببا من

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٦٢٨

(٢) السقاطة : من أهم العناصر الدفاعية وهى عبارة عن شرفة تبرز عن وجه جدران الأسوار وتحاط بالبناء او البـلاطات وتحملها كوابيل بارزة وارضية الشرفة مفرغة بحيث يسهل على المدافعين ان يشرفوا على المهاجمين الذين يحاولون اقتحام الباب أسفل السقاطة فيسقطون على رؤوسهم الأحجار والزيت المغلى والسهام ويظن انه فى بعض الأحيان تستخدم هذه السقاطات كمراحيض عند وضعها فى أماكن ليس فيها أبواب . فريد شافى : العمـارة العربية فى مصر الاسلامية مجلد ١ ص ١٤٦ الهيئة المصرية العـامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ .

الطوب الأحمر ويغطى كل قسم من الأقسام الستة قبلة ضحلة وللأقسام الثلاثة الملاصقة للحــائط الشرقى للقصر شباك صغير مزغلى والحجرة الجنوبية بالجــانب الغربى للطرقة مسقوفة بقبــة ضحلة وبحائطهــا القبلى عقد نصف دائرى من الطوب الأحمر اتساعه مترين وهــذا العقد يؤدى الى حجرة مساحتها ٣٫٢٠ × ٢٫٩٠ تغطيها قبة أكثر انخفاضا من الحجرة الرئيسية أما الحجرة البحرية فهى أضيق قليلا وبها فتحــة معقودة بالنهاية الغربية من الجــانب البحرى تــؤدى الى ممر ضيق مسقوف بقبو برميلى من الدبش حيث يوجد بداخلها البئر الذى فتحته ٥٠ سم وكان بالدور الأرضى طاحونة غلال(١) وهــذه الحجرات ربما كانت مخــازن للحبوب وغيرها ، ونظرا للتجديدات الحديثة فقد تم تبليط أرضية الدور الأرضى بخرسانة مقسمة بشــكل بلاطات وفى الحجرات الغربية توجــد بعض الفتحات وهى موضوعة فى أعلى مكان واتساعها متر وأرتفاعها ١٫٣٠م وعتبها من الحجر أو الخشب وجوانب الفتحة مائلة بشدة حتى يمكن توزيــع الاضــاءة . كما يوجد ثلاث حجرات تحت الدور الأرضى ينزل اليها الآباء الرهبــان من فتحات سقفها(٢) .

أما بئر السلم فيرتفع السلم الحجرى فيــه من الطــابق الأرضى خمس درجات ثم بسطة مربعــة ثم يتجه بزاوية قائمــة الى اليســار صاعدا بقلبة من ١٤ درجة تؤدى الى بسطة أخــرى وبعــد ذلك يتخذ بئر السلم شكلا مربعــا منتظم الاضــلاع لباقى الأدوار حتى السطح والسلم من الحجر الغير مشذب وكل قلبة مسقوفة بقبو برميلى قصير مائل بمحــاذاة الدرج وهــذا القبو من الآجر ويحمــل القلبة أعــلاه ولقــد حــدث تغيير فى طريقة بنــاء القبو نتيجة لتوسيع السلم بالدور العلوى فبدلا من أن تبنى المداميك بطول القبو بنى الجزء العلوى عرضيا والجوانب طوليا والمــلاحظ بصفة عامة بالنسبة للشبابيك أن الآبــاء الرهبــان قاموا فى تجديداتهم الحديثة بتضييق الشبابيك .

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس ابو مقار ص ٦١٠

(٢) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ٣٠٦ .

تاريــخ انشـــاء القصر : —

ينسبه السنكسار الى الامبراطور الرومانى زينون (٤٧٤ — ٤٩١) أكراما لابنته ايلارية لأنها ترهبت فى هـــذا الديـــر(١) ولكن التاريـــخ الكنسى يذكـــر أن هـــذا الامبراطور لـــم يكن له ذرية اطـــلاقا لا بنين ولا بنـــات غير أن التاريخ الكنسى يعود ويقول أن البابا شنوده الأول (٨٥٩ — ٨٨٠) شاد فى كل دير حصنا(٢) وربما قصد التاريخ الكنسى بمصطلح الحصن كلمة السور التى ذكرها أبو صـــالح الأرمنى من قبـــل عندما كان يقول يحيط بالدير حصن دائر • والواقـــع أن هـــذا القصر يرجـــع الى الربـــع الثانى من القرن ١١م(٣) وخير مثال على ذلك أنه كان فى كنيســـة العذراء قائم خشبى نقشت عليـــه زخرفة قوامها كرمة متموجة لها نظير يزين كمرات جامـــع الصـــالح طلائـــع بن رزيك قرب باب زويلة والذى يرجـــع تاريخه الى أواخر العصر الفـــاطمى(٤) •

كما يوجد بعض الحشوات تبقت من حجاب قديم بالكنيسة الجامعة للدير (كنيسة أبو مقار) وهى من الطراز الفاطمى •

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ١٠٣
(٢) تاريخ الكنيسة القبطية ص ٤٧٢ •
(٣) C. C. Walters : monastic Archaeology P. 88.
(٤) متى المسكين : الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ص ٦١٢

دير أنبـــا بيشوى

حيـــاة القـــديس بيشـــوى :

ولد بيشوى فى شنشا بالمنوفية(١) عـــام ٣٢٠م تقريبـــا وكان له خمسة أخوة بنين أكبر منه سنا مات أبوهم وهو صغير وقامت أمهـــم بتربيتهم وذهب بيشوى فى سن العشرين الى شيهات سنة ٣٤٠م وتتلمذ على يدى الأنبـــا باموية ثم سكن أحد الكهوف وظل ثلاثة أعوام لا يرى أحـــد وبعـــد ما تنيح أستاذه أقام مـــع القـــديس يحنس القصير — تلميذ باموية أيضـــا فى المكان الذى غرس فيـــه يحنس شـــجرة الطاعة ثم انفصـــلا عن بعضهما فسكن بيشوى فى مغـــارة بديره الحـــالى بعيدا عن صـــديقه بمقدار ميلين وتجمع حوله الرهبـــان وهرب بعـــد أول غارة قام بهـــا البربر على الدير سنة ٤٠٧ الى مدينة أنصنا مركز ملوى محـــافظة المنيـــا ولم يكن هروبه خوفا من الموت بل خـــاف ان يقتله أحـــد من البربر فيدخـــل بسببه جهنم(٢) .

وذهب يحنس الى منطقة عند دير أنطونيوس ومضى بيشوى كمـــا سبق أن ذكرنا الى أنصنا ثم توفى فيها فى ٨ أبيب (١٥ يوليو) ســـنة ٤١٧ ودفن فى حصن منية السقار بالقرب من أنصنا وبقيت رفاته هناك حتى نقـــل الى الدير الذى أنشـــأ من أجله فى وادى النطرون وذلك فى عهـــد الأنبـــا يوساب الأول (٨٣٠ — ٨٤٩)(٣) .

وهكذا نرى أن القـــديس بيشـــوى ولد ســـنة ٣٢٠ وذهب الى شيهات سنة ٣٤٠ وهرب الى أنصنا ســـنة ٤٠٧ وتنيـــح سنة ٤١٧ عن ٩٧ عامـــا(٤) .

---

(١) بيشوى : كلمة قبطية تعنى ســـامى أو عالى : سيرة القـــديس العظيم الانبا بيشوى للأنبا بيمن اسقف ملوى وانصنا والأشمونين ص ٩ .

(٢) منير شكرى : اديرة وادى النطرون ص ٥٧ . الأنبا بيمن : سيرة القديس العظيم الانبا بيشوى ص ٢٧ .

(٣) O. H. E. Khs. Burmester : A guide of the monasteries of the Wadi N'Natrun P. 21.

(٤) E. White vol. II P. 160.

الموقـــع : يقع على ربوة من الأرض يشاركه فيها دير السريان •

أسوارة : ويحيط بالديـــر ســـور من الحجـــر بأرتفـــاع ١٠م وسمك ٢م(١) فالسور الشمالى طوله ٩٥م ونلاحظ أن به آثار الترميمات الحديثة بالملاط الحـــديث وبه المدخـــل وفى نهـــاية الســـور من أعلى نجـــد بعض الطاقات المفتوحة المائلة التى كان يطل منهـــا الرهبـــان للنظر من خلالها للتأكد من وجود البربر من عدمه بينما نجـــد فى بطنية عقـــد المدخـــل النصف مستدير نجـــد فتحة المطعمة وعلى الجانبين فتحتان اخرتان صغيرتان أما السور الغـــربى فطوله ١١٦م ويدعمه من الخـــارج خمس دعامات كل منها لها شكل المثلث كما نجـــد بروزا مقببا من الخـــارج فى الركن الشمالى الغربى للسور يعلوه آثار بعض الترميم الحجرى الحـــديث ويلاحظ عـــدم وجود فتحات بالجـــدار الغـــربى (طاقات مفتوحة مائلة للمراقبـــة) كالتى تعـــلو الأسوار أما الســـور الجنـــوبى فطوله ٩٥م وفى نهـــايته من أعلى نجـــد بعض الطـــاقات المفتوحة المـــائلة ، والســـور الشرقى طوله ١١٦م ونـــلاحظ به آثار الترميمات الحديثة بالملاط الحـــديث وفى نهـــاية السور من أعلى نجد بعض الطاقات المفتوحة التى كان يطـــل منهـــا الرهبـــان للنظـــر من خلالها للمراقبـــة •

أما وصف الأسوار من الداخـــل فهى كالآتى : —

تلتصق بالسور الجنوبى من الداخـــل تسع قلال قديمة مقببه وفى النهاية الجنوبية للسور الغربى نجـــد ثلاث حجرات تشكل طافوس(٢) ويدعم السور الغربى من الداخل ثلاث دعامات نصف أسطوانية ونجد دكسارا(٣) بعـــد أربعـــة قلايات من القلالى التســـع الســـابق ذكرها وعقـــد مدخـــل الدكسار باتساع البنـــاء نفسه وتقوم قبتـــه الكبيرة

---

(١) C. C. Walters : Monastic Archaeology P. 79.

(٢) الطـــافوس : Taψωc وهى كلمـــة يونانيـــة الاصـــل TaΦos بمعنى مقبرة أو مدفن وقد تقبطت وتقابلها بالقبطية الكلمة المصرية ϫeespa أو ϫeespa غورغوريث : الدير المحرق ص ١٨٢ .

(٣) الدكسار : هو مكان التسبيح أو الترنيل وفى الادبرة دكسار قبلى ودكسار بحرى : أحدهما شتوى والاخر صيفى .

على حنايا ركنية أربعـــة ونجـــد بجـــداريه الشرقى والغربى حنيتين معقودتين ، الحنيتين الركنيتين الجنوبيتين ، الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقيـــة تتكـــون من عقـــد ثلاثى الفصوص أمـــا الحنيتين الركنيتين الشـــماليتين ، الشمالية الغربيـــة والشمالية الشرقيـــة فعقدهما نصف مستدير •

وعندما نتجه شرقا ناحية القـــلاية التاسعة نجـــد بنـــاء آخـــر مجاورا لها يمتد الى داخل الدير أكثر من امتداد القلايات نفسها • ذلك البنـــاء يتكون فى مجموعة من ست حجـــرات مقبيـــة بقبـــاب ضحلة استخدموها الآن مخبزا ، يوجـــد بالنهاية الشماليـــة للســـور الشرقى للدير درج يؤدى الى سطح ممشى السور الذى له دروة من الجانبين بارتفـــاع الكتف وهـــذا المدرج من سلالم حجرية تبـــدأ ببسطة ثم قلبة من أربعـــة وعشرين درجة •

وفى الســـور الشرقى نجـــد مـــلاصقا لدورة الممشى سبع ركائز متجـــاورة ثم نجـــد فى منتصفه تقريبـــا ارتفـــاع فى الممشى يقـــابله انخفاض نصف مستدير فى السور ثم يعود هـــذا الارتفـــاع كما هـــو منخفض ونتجـــه فى الســـور الشرقى ناحيـــة الجنوب فنجـــد ركيزة أخـــرى ، أما السور الجنوبى فنجـــد به ثلاث ركائز وعندما نسير فى السور الجنوبى ناحيـــة الغرب وفى الثلث الأخير منـــه تقريبـــا نجـــد سلمين متقابلين أحدهما يتجـــه لليمين والآخـــر يتجه لليســـار ينتهيان من أسفل بقلبة مكونة من درجتين عاديتين أسفلهما ثلاث درجات نصف مستديرة ، واذا نزلنا من أحـــد السلمين نجـــد أمامنـــا زاوية فى أسفل جـــدار الممشى الذى بالسور الجنوبى به حنيتين قسم كل منهما الى رفين ، ويبرز الجـــزء الغربى من السور الجنوبى الى الداخل قليـــلا ونجـــد بأعلى السور الجنوبى الطـــاقات المفتوحة المـــائلة التى كانت تستخدم للمراقبـــة ، ويرجع تاريخ الأسوار الســـابق الاشارة اليهـــا الى القرن التاســـع الميلادى(١) •

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ١١٤

المدخل :ـ

والمدخل الوحيد للدير بالقرب من النهاية الغربية للحائط الشمالى ويفتح على ممر قصير بقبو نصف أسطوانى يؤدى الى الداخل من خلال مبنى البوابة الذى يتكون من دورين دور أرضى يحتوى على حجرة على اليمين وأخرى على اليسار ويعلو الحجرة التى على اليسار حجرة أخرى نصعد اليها عن طريق سلم له قلبتين كما نجد فى داخل السور سلما من قلبة واحدة يؤدى الى الحصن والى المطعمة .

تاريخ الدير :ـ

جاء فى دليل المتحف القبطى ان هذا الدير بناه أتباع القديس بيشوى فى القرن الرابع الميلادى(١) ، فلقد شاهد القديس مكاريوس قبل نياحته دير الأنبا بيشوى ودير يحنس القصير وعاين الديرين الذى أنشأهما بنفسه (دير أبو مقار ودير البراموس) ومن خلال هذا يستشف ان دير أنبا بيشوى قد تأسس فى القرن الرابع وهكذا تجمع الرهبان فى قلال حول المغارة التى كان يعيش فيها أنبا بيشوى وكانوا يجتمعون فى كنيسة تتوسط تلك القلالى ، غير أن الأمر لم يدم فقد تخرب الدير فى الغارة الرابعة التى قام بها البربر ثم اعيد بناؤه فى عهد البطريرك بنيامين الأول (٦٢٣ ـ ٦٦٢) ثم خرب مرة أخرى فى الغارة الخامسة التى وقعت فى عام ٨١٧م وعمر فى عهد البطريرك يعقوب(٨١٩ ـ ٨٣٠)(٢) ثم أكمل التعمير فى عهد الأنبا يوساب (٨٣٠ ـ ٨٤٩) ولما انتهى الاضطهاد الذى تعرض له القبط نقل جسد أنبا بيشوى الى شيهيت ثم دمرت الكنائس وصودرت أوقافها فى عام ١٠٠٥م فى خلافة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله أثناء بطريركية الأنبا زكريا (١٠٠٤ ـ ١٠٣٢)(٣) ثم خرب الدير مرة أخرى فى الغارة التى وقعت سنة ١٠٩٦م

---

(١) دليل المتحف القبطى : جـ ٢ ص ٨٩ .
(٢) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية العامرة ص ١٢١ .
(٣) الأنبا بيمن : سيرة القديس العظيم الأنبا بيشوى ص ٤٠ .

ورمم سنة ١٣١٩م ثم تشعث مرة أخرى فقام البطريرك بنيامين الثانى (١٣٢٧ — ١٣٣٩م) بترميمه(١) ولعل حالة الدير هى التى دفعت الأنبا بنيامين الى الاهتمام به فقد دمر النمل معظم التركيبات الخشبية بالدير وتكريما له على الاصلاحات التى قام بها بنيامين فقد دفن بالدير • وانتشر وباء الطاعون فى سلطنة الناصر فى القرن ١٤ وانتشر وباء الماشية وتسمم السمك فى الأنهار وهذه الحالة العامة أثرت بطبيعة الحال على أديرة وادى النطرون •

وقد زار دير بيشوى العديد من الرحالة ومن خلال تلك الرحلات أمكن معرفة تعداد الرهبان بالدير على مر العصور ، فقد زاره سيفينوت سنة ١٦٥٧ وذكر أنه أحسن الأديرة الأربعة حالا وفيما يلى قائمة بأعداد الرهبان بالدير على مر العصور(٢) •

السنة	المصدر	عدد الرهبان
١٠٨٨	الشماس موهوب بن منصور	٤٠
١٧١٢	الرحالة سيكارد	٤
١٧٩٩	الرحالة اندريوس	١٢
١٨٣٧	الرحالة كيرنيون	٣
١٨٤٣	الرحالة ويكاسون	١٣
١٨٤٤	الرحالة تشندروف	٤
١٨٩٦	الرحالة وايت	١٤
١٨٩٧	كتاب اللؤلؤة البهية	٢٥
١٩٠٦	تقرير لجنة البطريرك	١٦

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٩٨ .

(٢) الأنبا بيمن : سيرة القديس العظيم الأنبا بيشوى ص ٤١ ، ٤٤ (مطبعة خلفاء مصطفى الهلالى سنة ١٩٠٦) .

مساحـة الديـر :

ويبلغ اتساع الدير فدانان وثمانية عشر قيراطا وطوله من الشمال الى الجنوب ١١٦م وعرضـه من الشرق الى الغرب ٩٥م ومبانيه قوامها قلالى الرهبـان والحصن وبـه مخبـز وكانت به مكتبـة وبـه بئر الـ ٤٩ شهيد(١) ٠ وبه أيضـا ست كنائس اثنين منها داخـل الحصن (العـذراء ـ ميخائيل) أما الأربعة الباقيـة فهى خـارج الحصن فى فنـاء الدير (كنيسة الأنبـا بيشوى ـ كنيسة أبسخرون ـ كنيسـة بنيامين ـ كنيسة مارجرجس) ٠

الحصـن :

يوجـد فى الزاوية الشمالية الغربية وهو يجـاور ويقابل البوابة ويشـبه بصفة أسـاسية تخطيط حصن أبو مقـار بمعنى ان الدهليز الشمالى الجنوبى فى كل طابق (الطرقة) له حجرات على كل جـانب ، ويبلغ طول كل ضـلع من أضـلاع الحصن ٢٧م بينما يبلغ سمك الحائط ٢م والأرتفاع ٢٢م ٠ والحصن مبنى من الحجـر الصوان كما نلاحظ أستعمال الآجـر فى الأقبية والعقود ويمكن الدخـول الى الحصن من منسوب الدور الأول بواسـطة كوبرى يرتكز على سقف مبنى البوابة وعندما ندخـل الآن نجـد أمامنا قلبة حديثة من أربعـة درجات تؤدى الى بسطة حديثة تليها قلبة من ثلاث درجات ثم بسطة ثم نتجـه يمينا فنجـد قلبة من ثمان درجات ثم بسطة على امتدادها أيضـا قلبة من أثنتى عشر درجة ثم طرقة مدخل ذو عقـد نصف مستديرة يؤدى الى ردهة تؤدى شمالا الى الدرج المؤدى الى المطعمة يسارا وممر السور يمينا ومدخل الجهـة الجنوبية يؤدى الى المعبر وحجرة المطعمة السابق ذكرها بأرتفاع قامة الانسان وتوجد فى وسطها ملاصقا للسور الشمالى

---

(١) يقال ان الذين قتلوا القـديسين عند دير أبو مقار استراحوا عند هذه البئر وغسلوا سيوفهم فى مياهها ويغتسل منها الزوار اليوم للاستشفاء

من الداخل فتحة المطعمة(١) ذات الغطـاء الخشبى ، وبالجدار الغربى بالنهاية الشمالية نجـد باب صغير يؤدى الى المشى الشمالى ثم نجـد بعـد ذلك المشى الغـربى وله ثلاث مستويات المسـتوى الأول أكثر انخفاضا ولذا نجـد به أربـع ركائز ربما ليقف عليها الراهب ليراقب البربر وفى منتصف المشى الغـربى تقريبـا نجـد قلبـة من خمس درجات تؤدى الى بسـطة مستطيلة ليس بهـا ركائز لارتفاعها ويمكن مشاهدة أى عدو دون الحاجة اليها ثم نجـد قلبة من أربـع درجات • وارتفاع السور الغربى من الداخـل يبدو متدرجا بحيث يمكن القول أن ثمة اضافتين حدثتا فى بعض اجزائه لتدعيمه وفى منتصف الحـائط الجنوبى لحجرة المطعمة نجـد باب يفتح على ردهة صغيرة وهى التى فوق مدخل الباب الرئيسى من أسفل(٢) وعلى يسار باب حجرة المطعمة نجـد جرسا صغيرا من البرونز وضـع فى فتحة بالسور الشمالى أما المعبر الخشبى فيوجد فى بداية خشبته ثلاث حلقات مستديرة من الحديد مثبتة فى وتدين حديديين حيث كان يربط بهـا حبل يمر فى بكرة تظهـر من الحـائط بواسطة ونش يدوى وفى نهـاية المعبر (اللوح الخشبى) أربعـة شرائط حـديدية مثبتة بمسـامير كبيرة وللمعبـر (اللـوح) تجويف فى الحـائط بحجم لوح الخشب لكى يدخل فيـه المعبر لحظـة دفعـه •

مدخـل الحصن ذو عتب مسـتقيم والفتحـة مستطيلة ومثبت بالمدخـل من الداخـل باب خشبى مصفح بشرائط حديدية والبـاب مكسو بمسامير كبيرة الحجم •

ويتكون الحصن من ثلاثة طوابق فى الطـابق الأول نجـد طرقة والى اليمين فتحة المدخـل مباشرة فتحة معقودة بعقد نصف مستدير تؤدى الى درج صـاعد الى الطـابق الثانى وآخـر هابط الى الطابق

---

(١) المطعمة : كانت تستخدم فى بادىء الأمر للمراقبة ثم استخدمت بعـد ذلك لاطعـام عابرى السبيل دون الفتح لهم عن طريق انزال المأكل والمشرب لهم بواسطة حبل •

(٢) تستخدم حجرة المطعمة فى دير بيشوى الآن لترزى الدير •

الأرضى ويوجد غرب الطرقة ثلاث فتحات الأولى تؤدى الى حجرة مجاورة للسلم يوجد بأرضيتها فجوة لسحب الماء من البئر أسفلها دون مشقة النزول والصعود وبها أيضا الفرن والفتحة الثانية تؤدى الى حجرتين احداهما داخل الأخرى أما الثالثة فهى دورة المياه وفى النهاية الجنوبية نجد فتحة معقودة مسدودة الآن يعلوها نافذة مزغلية ، وشرق الطرقة نجد مدخلين لهما عقد مزدوج بينهما نفيس يأخذ شكل الهلال كانت به فتحة صغيرة فى المدخل الأول سدت الآن بينما تلك الفتحة مازالت مفتوحة فى المدخل الثانى وندخل من هذين المدخلين الى كنيسة السيدة العذراء وهى مكونة من ثلاثة هياكل أوسطها أوسعها وفى الهيكل الأوسط نجد أساس حجاب مبنى من الحجر الى أرتفاع ٧٠ سم من أرضية الصحن •

والهياكل الثلاثة وكذلك الصحن مقسم الى ستة أقسام مسقوفة بستة قبات ضحلة محمولة على مثلثات ركنية وبين الأقسام جميعها عقود مدببة من الآجر ترتكز على دعامات حجرية ولكل هيكل نافذة مزغلية بأعلى الجدار الشرقى للاضاءة والتهوية وكذلك توجد فى النهايتين الشمالية والجنوبية نافذتان علويتان مزغليتان تقع أسفل الشمالية منهما حنية معقودة بنهايتها نافذتان على محور رأسى واحد السفلية أكبر من التى تعلوها أما الجنوبية فأسفلها نافذة مماثلة للتى تعلوها وبالجدار الشمالى للهيكل الشمالى وكذلك الجدار الجنوبى للهيكل الجنوبى حنية عميقة نسبيا فى نهاية كل منهما نافذتان مزغليتان تعلو كل منهما الأخرى والحنيتان معقودتان بعقود مدببة من الآجر ، وشرقية كل هيكل من الهياكل الثلاثة هى الحنية المعقودة بأرتفاع الجدار الشرقى كله وكنيسة العذراء هذه ليست على حالتها الأولى فهى تخلو من المذابح كما ان ارضيتها غير مبلطة • ويقع جنوب الطرقة غرفة داخل غرفة الداخلية منها مسقوفة بقبة ضحلة تسمح بوجود حجرة أعلاها ويعلو الطرقة قبو من الطوب يدعمه عقدان وفى الركن الجنوبى الغربى بعد دورة المياه ، والخلاصة أن طرقة الطابق الأول جوانبها بالحجر ومن مأخذ العقود استخدم الآجر وقبو الطرقة البرميلى من الآجر بل ويدعمه عقدان من الآجر أيضا وكذلك عقود

كنيسة العذراء كلها عقود مدببة ومن الآجر ، أما الأرضيات فكلها غير مبلطـــة •

واذا عدنا الى السلم الصاعد الى الطـــابق الثانى نجـــد نافذتان مزغليتان بالجـــدار الشمالى للدرج ثم نجـــد طرقة تليها قلبة من خمس درجات ثم بسطة ثم قلبة من خمس درجات ثم بسطة يعلو جـــدارها الغربى نافذة بعمق الحـــائط والملاحظ أن قبو الدرج المؤدى الى الطابق الثانى قبو برميلى من الآجر ، ثم نجـــد قلبة من خمس درجـــات يليها بسطة ثم قلبة من خمس درجات ثم بســـطة والقبو الذى يعلو هـــذه القلبة برميلى ومن الآجر أيضـــا ، وأســـفل هـــذا القبو نجـــد آثار مأخـــذ عقـــد متهدم ثم نجـــد على اليمين فتحـــة عقـــد مستدير من الآجـــر له مصراع من الخشب يؤدى الى حجـــرة صغيرة فى نهايتهـــا الشمالية توجـــد البكرة الخشبية التى شاهدناها من قبل ، ثم نصعد يسارا بقلبة من خمس درجات مكشوفة (من غير قبو) ثم نجـــد بسطة ثم قلبة من خمس درجات آخرى لنصل الى سطح الحصن حيث توجد بسطحه كنيسة الملاك ميخائيل •

ويظهر من السطح فى الركن الغربى فتحتـــان بالقرب من بعضهما واحـــدة مدخل لحجرة يعلوها الفتحة الاخـــرى للاضـــاءة ــ سبق أن ذكرنا ان هناك حجرتين بالطـــابق الأول احداهما فوق الاخرى •• هذه فتحتها ــ كما نجـــد فتحة على يسار السلم وفى الســـطح تؤدى الى دهليز بقبو برميلى كان يستخدم كمقبرة لدفن من يموت من الرهبان وقت الحصـــاد وهى بالقرب من كنيسة المـــلاك ميخائيل منخفضة ولو نظرت من الفجوة التى بجوارها الى أسفل لوجدت الحجرة التى بهـــا فجوة البئر والفرن أى أن هـــذه المقبرة تعلو الطرقة مباشرة (الدهليز) ولكى ندخل الى كنيسة المـــلاك ميخائيل لابد من الدخول من مدخلهـــا الذى فى النهاية الغربية للجـــدار الجنوبى وهـــذا المدخل يؤدى الى الصحن ومنـــه الى الخورس عبر حجاب خشبى بسيط ذو ثلاث فتحات للأبواب وسقف الصحن والخورس سقف مسطح ومبنى الآن بالخرسانة المسلحة أما الحوائط والأسقف فكلها مكسية بالملاط وبجدرانها الثلاثة الشمالية والجنوبية والغربية بعض الطاقات المزدوجة التى كانت توضع

بهـا أدوات الخدمة بالكنيسة ، كما نجـد أيضـا طاقات أخرى وتوجد بالجـدار الشمالى نافذتان معقودتان بسمك سـور الحصن ويـؤدى الخورس الى الهيكل الذى يتوسطه حجاب خشبى مطعم بالعظم على هيئة صلبان يتوسطه باب ونافذتان جانبيتان لهما شبابيك جرارة يطلق عليها فى الكنائس طاقات مناولة ، أما الشرقية فهى بالجـدار الشرقى وهى معقودة ومرتفعة عن سطح الأرض •

أما الهيكل فهو مربـع مسقوف بقبة محمولة على حنيـات ركنية والهيكل بوجه عام يأخـذ شكل الصليب ونجـد أعلى حجاب الهيكل مباشرة على ملاط الجـدار الشرقى كتابة نسخية نصها : —

« يعيش غبطة البابا المعظم الأنبـا يؤنس البطريرك ١١٣ الذى رمم البيعـة من ماله عـوض الله تعبه فى ملكوت السموات » وهـذا يعنى أن الكنيسة رممت فى أوائل هـذا القرن والواقـع ان التجديدات الحديثة فى كنيستى المـلاك فى دير أنبـا بيشوى والسريان كما سنرى فيما بعـد أفقدتهما اثريتهما •

ونعود الى الطـابق الأرضى عبر السلالم الهابطة من الدور الأول من خـلال قلبة من خمس درجات يليها بسطة ثم قلبة من خمس درجات وبسطة ثم قلبة من خمس درجات وبسطة يعلو جدارها الغربى نافذة بسمك جدار الحصن ثم نجـد قلبة من أربعـة عشر درجة ويعلو هذه القلبة فى نهايتها عقد نصف مستدير من الآجـر ، وطرقة للطابق الأرضى مسقوفة بقبو من الآجر ويعلو الجـدار الشمالى والجنوبى نافذتان مزغليتان بسمك جـدار الحصن بواقع نافـذة فى الشمال وأخرى فى الجنوب والجدارين الغربى والشرقى للطرقة بناؤهما سميك الى ارتفاع معين يعلو عقود فتحات الأبواب التى تـؤدى الى الحجرات المزدوجة الى الشرق والغرب ثم يرتد السمك الى الداخـل وتقـع غرب الطرقة وفى المنتصف حجرة البئر والى الجنوب دورة الميـاه ويلاحظ أن دورات الميـاه بالحصون ليست لها شبابيك وأنمـا تعتمد فى اضاءتها وتهويتها على الطرقة ، أما الحجرات التى تقـع شرق الطرق فالجنوبية الشرقية منها كانت مخصصة لعصر الزيوت والحجرة الوسطى كانت مخصصة لطاحونة القمـح •

ويدعم القبو البرميلى الذى يعلو طرقة الطـابق الأرضى عقـد واحـد وفى نهاية الطرقة تضيق المسـاحة فيما يلى الفتحـة الأخيرة للجـدار الشرقى (أمـام معصرة العنب والزيوت) ونـلاحظ عموما أن الفتحـات المزغليـة التى بالطـابق الأرضى ضيقـة جـدا واذا ماقارناها بفتحـات الأدوار العلوية كما نجـد أن الأرضيات غير مبلطة أيضـا •

تاريخ الحصن : يرجـع تاريخ الحصن الى النصف الثانى من القرن ١١م(١) ويدعم هذا الرأى وجود حشوات فاطمية بحجاب الهيكل الأوسط لكنيسة العـذراء •

دير السريان

يقـع الى الجنوب من دير البراموس والى الغرب من دير بيشوى وتخطيطه يميل الى الاستطالة ولكنه ليس بمستطيل فالشكل العام يتخذ شكل شبه منحرف يتسـاوى الضلعان ذوى المحـور الشرقى والغربى بطول ١٦٠م والقاعدتان طولهما ٣٦م ، ٥٤م أ ىأنه يأخذ شكل السفينة ومدخله الوحيد فى القطـاع الغربى من الحـائط الشمالى وهو مماثل فى الشكل لمدخلى أبو مقـار وبيشوى •

أما الأسـور فيتراوح ارتفاعها بين ٩,٥٥م ، ١١,٤٥م والسـمك من ٢ : ٣م فالسور الشمالى به فتحـات مستطيلة من أعلى للمراقبة وتوجـد به بروزات تتسع وتضيق بامتداد السور ويوجـد فى البروز الذى يلى باب الدخول الى اليسار بروز آخـر مقبب ويحتوى هـذا السور على المدخل وأعلاه المطعمة كما نجـد جرسـا أعلى السور ، وفى ركنى السور الشمالى أعلى الركن الشمالى الشرقى والشمالى الغربى بروزين ركنيين •

أما السور الغربى فنجـد بأعلاه عشرة فتحـات مستطيلة صغيرة

---

(١) C. C. Walters : Monastic Archaeology P. 88.

للمراقبة والفتحات موضوعة فى افريز بارز عن مستوى السور وفى الركن الجنوبى الغربى والشمالى الغربى للسور من أسفل بروزين على شكل هرم والسور الجنوبى به بعض الفتحات الخاصـــة بالمراقبة موضوعة فى افريز وكذلك نجـــد بالسور الشرقى الفتحـــات التى كان ينظر منها الآباء الرهبان داخـــل افريز بارز وبنيت هـــذه الأسوار فى نهاية القرن التاسع(١) بعـــد حركة التخريب التى تعرضت لها الأديرة فى سنة ٨١٧ فى خـــلافة المأمون (٨١٢م — ٨٣٢م) ومن المحتمـــل أن تكون عمليـــة التجديد هـــذه قد تمت فى عهد البطريرك يعقوب (٨١٩ — ٨٣٠م)(٢) فلم يكن للدير اسوار قبل ذلك التاريخ •

تاريـــخ الديـــر :

لا تعرف السنة التى شيد فيها ولا حتى منشـــأه ، ولكن نفهم من بعض المراجـــع أنه وجـــد كغيره من أديرة وادى النطرون فى القـــرن الرابـــع(٣) غير أن سيرة يوحنا كاما لا تذكر هـــذا الدير بل تذكر أن الأديرة كانت على عهده أربعة : دير البراموس وأبو مقار وبيشوى ويوحنا القصير(٤) ، وان كان البعض يرجـــع تاريخه الى القرن الرابـــع بدليل أن القديس أبو مقـــار الكبير مر بمنطقة الأنبـــا بيشوى والسريان فى طريقه الى ديره الحـــالى بعدما أسس البراموس وفى القرن الخامس سمى باسم دير والدة الاله للرد على بدعة نسطور وكان الرهبـــان فيه جنودا مخلصين للبابا كيرلس الكبير وسكن الدير من القرن التاسع الى القرن السابع عشر مجموعة من الرهبـــان السريان لذا عرف الدير باسم دير السيدة العذراء السريان ، وفى نهاية القرن ١٦م حضر الى الدير رهبان دير القـــديس يحنس كاما (يوحنـــا كاما) حين تخرب ديرهم فى هـــذه الفترة حاملين معهم عظـــام قديسهم يحنس القس البتول لذا عـــرف باسم دير السيدة العـــذراء والأنبا يحنس كاما الشهير بدير السريان •

---

(١) C. C. Walters : Monastic Archaeology P. 79.

(٢) Monneret de V., Deyr El Muharraqah P. 34.

(٣) دليل المتحف القبطى : جـ ٢ ص ٧٩ .

(٤) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية المعاصرة ص ١٣٩ .

بينما يذكر البعض أنه بنى مع دير بيشوى فيما بين سنتى ٦١٠م — ٦٢٥ على يد البطريرك بنيــامين[١] ويعتقد بعض العلماء أنه بنى فى القرن التاسع ودمر ورمم فى نفس القرن •

وحول تسمية الدير تعددت الاراء فيقول البعض أنه كان فى بادىء الأمر يسمى بدير العــذراء وعندما شغله السريان فى منتصف القــرن التاسع — لأن أول مرة يذكر فيها اسم الأنبــا بارايداى السريانى فيما بين سنتى (٨٥١ — ٨٥٩م) سمى بالسريان[٢] •

بينما يعتقد البعض الآخر أنه آل الى السوريين عن طريق سورى كان يحتــل مركزا مرموقا فى الحكومة المصرية وجمــع فيه الرهبــان السوريين المنتشرين فى الأديرة المصرية ولذلك سمى دير السوريين[٣] والواقــع أن رئيس الدير رهنه للسوريين نظرا لضائقة مالية تعرض لها ثم فك الرهن بعــد ذلك وتم استرداد الدير •

وينقسم الدير الى قسمين قســم غربى وآخــر شرقى يحتوى القسم الغربى على القصر والحائط البحرى للقصر يكون جزءا من السور ويوجــد صف من القلالى ظهرها ملتصق بالسور البحرى وتفتح على حديقــة وفنــاء ينتهى عند الحائط الغربى لكنيسة السيدة مريم والجزء المواجه للبوابة مبــاشرة يحوى طاحون لطحن الجير كما يحوى الدرج المؤدى الى القصر وجنوب هــذا توجد مبانى تحتــوى على كنيســة العــذراء مــع مايلزمها من مطعم ومطبخ ومضيفة ، والقسم الشرقى فيــه كنيسة السيدة مريم وهى تلاصق السور البحرى ويقــع شرقها صف من القلالى يجاور كنيسة يوحنا التى تحتل الركن البحرى الغربى للسور ويوجــد صف آخــر من القلالى ظهرها يلاصق السور الجنوبى للديــر •

ونجــد سردابا فى باطن السور الشمالى يبدأ من الهيكل البحرى لكنيسة السيدة العــذراء (الكنيسة المغارة هكذا تسمى لأنها منخفضة عن

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطيــة الأرثوذكسية ص ٧٣ .
(٢) Monneret de V. Deyr El Muharraqah P. 34.
(٣) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية ص ٩٣ .

سـطح الأرض) حجمـه ٢٠م٣ كان ينتهى بالحصن ونظـرا لبعض التجديدات أصبح الآن ينتهى قبل بوابة الدير الرئيسية •

أما حجرة المطعمة فهى أعلى باب الدخـول وكان يتبين من فتحتها شخصية الطـارق لاتقـاء شر الأعراب والبربر قديما وفى فترة لاحقة لذلك كان الأب المسئول عن حراسـة الدير يقوم بأنزال الخبز والمـاء لعـابرى السبيل(١) •

وللسور ممشى بأعلى الأسوار من الداخل يعلوه فى جهاته الأربع فتحـات مستطيلة الى حـد ما ولقـد ذكر سيفينوت عند زيارته للدير سنة ١٦٥٧ أنه كان بالدير كنيستان واحـدة للقبط وأخرى للسريان(٢) •
كما ذكر سيكارد سـنة ١٧١٢م أن لدير السريان ثلاث كنـائس واحـدة للعـذراء واخـرى للقـديس أنطونيوس وثالثة للقـديس فيكتور(٣) •

الحصـــن :

وهو أعلى حصون وادى النطرون فهو يتكون من أربعـة طوابق بينما الآخـر من ثلاثة فقط وهو يقـع غرب بوابة دير السريان بل أول ما يقـابل الزائر عند دخوله من الباب الرئيسى • وتبلغ مساحة الحصن ١٧ × ١٤م وارتفاعه يصل الى ١٥م(٤) • وهو مبنى بالحجـر الدبش المـروم واستخدم فيـه الخشب كروابط خشبية ، أما مدخله فيفتـح بابه فى الطـابق الثانى ولكى ندخـل اليه الآن لابد وأن نصعد مجموعة درجات حديثة قوامها درجتين من الحجر ثم بسطة حجرية ثم سـلم خشبى من ١٦ درجة ثم بسطة حديدية ثم سلم من ٤ درجات ثم بسطة ثم درجتين ثم بسطة ثم نجد المعبر الخشبى يرتكز على درجة واحدة •

---

(١) حجرة المطعمة : فى دير السريان تستخدم الآن قـلاية لاحـد الرهبـان .
(٢) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثونكسية ص ٧٤ ، ٧٥ .
(٣) Les lettres edifianantes et civieuses ecrites des maissions etrangers III Lyon 1819 p. 183.
(٤) C.C. Walters : Monastic Archaeology, P. 88.

ويدعم المعبر أربعة شرائط حديدية مثبتة بمســامير كبيرة وفى بدايتها مجموعتين من الحلقات الحديدية كل مجموعة من ثلاث حلقات كل حلقة من الثلاث تتصل بالأخرى • والمجموعتان مثبتتان فى وتدين حـــديديين بواقــع وتد لكل مجموعة •

أما تجويف المعبر الذى فى الحــائط الشرقى الذى كان يوضــع به المعبر الخشبى فى حالة دفعــه غيــه صرة بداخلهــا وردة سداسية البتلات بشــكل صليب حولها ودوائر تســع من مركز واحــد ويعلوه مجــرى بكرة الونش •

أما باب الدخول الى الحصن فهــو مصفح بشرائط حديدية وله حلق حديدى ويفتح كما سبق ان ذكرنا على الطابق الثانى ويصــل اليه بقنطرة من الخشب ترتكز من أحد طرفيها على باب الحصن وفى الطرف الآخر على بناء مقابل ثم ترفع عند اللزوم بسلاسل متينة وبعد الدخول الى الحصن نصعد اربع درجات فنجد طرقة الطابق الثانى ذات القبــو البرميلى وفى جدارها الغربى ثلاث فتحات معقودة بعقد مدبب تــؤدى الاولى الى حجرة لها قبو بــرميلى وفى جدارها الغربى نافذة مــزغلية وفى النهاية الغربية للجــدار الجنوبى نجــد فتحة مستطيلة تؤدى الى غرفة لها قبو برميلى فى وسط جدارها الجنــوبى نافذة مزغلية ، بينمــا نجد فى الركن الجنوبى الشرقى فتحة مستطيلة بها فجوة أسفل مستوى الحجرة تؤدى الى المكتبة •

أما الفتحة الثانية فهى ذات عقد مدبب وتؤدى الى حجرة تستخــدم قلاية الآن •

أما الفتحة الثالثة فهى تؤدى الى حجرة أخرى لها نافذة فى جدارها الغربى ويسقف الطرقة التى أمام المعبــر قبو برميلى يدعمه عقــدان نصف دائريين ، وفى نهاية جــدار الطرقة الشمالى نجــد نافذة مزغلية أما فى الجانب الشرقى فنجد فتحتين كل منهما ذات عقــد نصف مستدير يؤديان الى غرفتين لهما قبو برميلى ، فى الجدار الشرقى للغرفة الشمالية منها نجد نافذة مزغلية أما الغرفة الثانية فتستخدم قــلاية الآن ، ولكى نصل الى الطابق الثالث لابد أن نعود الى السلم الصــاعد فنصعد قلبة

من أربع درجات وبسطة ثم نتجــه يســـارا الى درج من خمس درجات وبسطة يعلو جدارها نافذة مزغلية ثم نصعد درجتين يليهما ردهة ضيقة نجتازها فنصل الى طرقة الطابق الثالث التى فى نهايتها دخل مدببة بهـا البكرة ذات الجنزير الحديدى ويعلوها نافذة مـزغلية ، ثم نتجه يسارا من الردهة ونصعد درجة فنجـد ردهة تؤدى الى اليمين الى طرقة حيث نجد الى اليسار باب معقود بعقد مدبب يؤدى الى غـرفة فى جـدارها الغربى نافذة على شكل هرم ناقص ، وفى جـدارها الجنـوبى بالنهاية الغربية باب معقود يؤدى الى غرفة أخرى ثم نجد فى نهاية الطرقة فتحة أخرى تؤدى الى دكسار وفى النهاية الغربية للجـدار الشرقى مدخل ذو عقد مدبب يؤدى الى كنيسة الملاك ميخـائيل التى سيأتى وصـفها حالا كما نجـد فى الجانب الشرقى للطرقة بالنهاية الشمالية مدخـل ذو عقد مدبب يؤدى الى حجرة .

أما كنيسة الملاك ميخائيل فهى تحتل كل الجانب البحرى والجـزء الباقى تقسمه طرقة شأنه فى ذلك شـأن الادوار السفلية وتنقسم الى رواق وخورس بواسطة حجاب خشبى وسقفها عبـارة عن قبـو قسم يقسمه عقدين عرضيين الى ثلاثة أقسام متساوية .

أما الهيكل فمساحته ٤ × ٣ م يتوسـطه المـذبح ويغطيـه قبـو فى وسطه قبة قائمة على حنايا ركنية،الحنايا الركنية التى ترتكز عليها القبة بالركنين الجنـوبى الشمالى والشمالى الشرقى للهيكل من حطتين بينمـا فى الركن الجنوبى الغربى والشمالى الغربى نجد الحنايا بها تجـويفات تشكل حرف Y أما الشرقيـة فلهـا عقـد مـدبب مزدوج ويعلوها مجموعة من الزخارف الجصية البارزة التى تشـكل صـلبانا ونجـد فى الجانب الشمالى والجنوبى حنيتين بشـكل ايوانين غير عميقين الشمالى منهما به حنية أخرى عميقة مدببة وبالجدار الغـربى لصـحن الكنيسة نافذة مزغلية بسمك الجـدار . وللكنيسة باب خشبى لا يتنـاسب مع عمرها ولعل هذا يرجـع الى قصة موجزها أن أحـد الأثريين الانجليز جاء لزيارة هذا الدير فأعجب بباب الكنيسة واشتراه من القمص ميخائيل المنيتينى أمين الدير آنذاك وكان معه فى ذلك الوقت سبعون راهبا فأعطى

الأثرى الانجليزى جنيها ذهبيا لكل راهب منهم مع شوبك وكمية من التبغ وفك الباب الى أجزاء صغيرة وحمله الى لندن بعد ان أرسل لهم الباب الحالى[١] ثم نصعد أربع درجات ثم بسطة ثم قلبة من ست درجات ثم بسطة ثم ثلاث درجات فنصل الى السطح حيث تظهر قبة هيكل كنيسة الملاك ميخائيل من الخارج .

واذا أردنا الوصول الى الطابق الأول علينا أن نعود مرة أخرى لننزل السلم الهابط الذى يلى باب دخول الحصن مباشرة فننزل من قلبه قوامها ست درجات وبسطة فنتجه يمينا لننزل خمس درجات وبسطة تؤدى الى طرقة الطابق الأول وهى طرقة صغيرة بها فى الجدار الغربى فتحة مستطيلة تعلوها طاقة مستطيلة أيضا وهذه الفتحة تؤدى الى صالة كبيرة بسقفها البرميلى عقدان مدببان يقسمانها الى ثلاثة أقسام وبها ثلاث طاقات مستطيلة بالجدار الغربى وثلاثة أخر الأولى مستطيلة والباقيتان معقودتان بالجدار الشرقى ونجد بالجدار الشمالى نافذتين وبالجدار الشرقى للقسم الأول من الشمال فتحة تؤدى الى غرفة صغيرة بأعلى جدارها الشرقى نافذة مزغلية وبجدارها الشمالى طاقتان والغرفة لها قبو برميلى ، أما الجدار الجنوبى فبه فتحة مستطيلة تؤدى الى غرفة مقبية بارتفاع قامة الانسان يوجد بجدارها الشرقى والجنوبى طاقتان وبالجانب الشرقى للطرقة (أمام الصالة) نجد ايوان مقبى فى نهايته حنية عميقة ذات عقد نصف مستدير يعلوها نافذة مزغلية ونجد أسفل تلك الحنية فجوة البئر بحيث يمكن سحب الماء من تلك الفجوة التى بأرضية الغرفة دونما حاجة الى النزول والصعود وفى النهاية الشمالية للطرقة نجد فتحة مستطيلة تؤدى الى غرفة ذات قبو برميلى فى جدارها الشرقى نافذة مزغلية وفى أسفل جدارها طاقة بالجدار الشرقى وأخرى بالجدار الجنوبى . ثم ننزل درجة طويلة بانحراف لجهة اليمين فنجد فى الجدار الشرقى نافذتين للاضاءة ثم ننزل من قلبه مكونة من أربع درجات ثم بسطة حيث يواجهنا طاقة مربعة وعلى يسارنا مباشرة نجد نافذة مزغلية . ثم نهبط من قلبه من سبع درجات وبسطة ثم نجد طرقة ضيقة

---

(١) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية العامرة ص ١٨٢ .

بالدور الأرضى تؤدى يسارا الى المخـــازن المقبية التى تقع على حجــرة مزدوجة بينما تؤدى يمينا الى حجرة البئر ٠

والملاحظ أن السلالم الهابطة والصاعدة بالحصن لها قلبات قصيرة تدور حول عمود مستطيل من المبانى وهذا يختلف عن سلالم قصر ديــر انبــا مقار وبيشوى فهناك تحمل القلبات أقبيــة من الطوب المحــروق بينما هنا لايوجد أقبية اطلاقا ٠

تاريخه : يقال أن الذى بناه هو متى وابراهيم الراهبين التكريتيين وذلك قبل سنة ٨٥٠(١) ٠ ولكن فى الواقــع يرجــع تاريخه الى القــرن العاشر(٢) ٠ وان كانت كنيسة الدير قد بنيت فى العصر الطولونى أى فى القرن التاسع الميلادى وذلك بناء على ما بها من زخارف حصبية تحاكى طراز ســامرا الثالث على الجص ، وكذلك تلك الحشوات الخشبية التى بالهيكل الرئيسى لكنيسة العــذراء ٠

دير البراموس

يبعــد عن ديــر السريان بحــوالى ٢٣كم شــمالا وكان الأنبــا مكاريوس مؤسس ديــر الأنبــا مقــار أول من عاش فى هــذا المكان قبــل عــام ٣٤٠م وسماه قلاية الروميين تكريما للأخــوين الرومانيين مكسيموس ودوماديوس ولدى الأمبراطور الرومانى فالنتيــان الأول الذى توفى ســنة ٣٧٩ وهذين الأخوين صمما على الرهبنــة فذهبا الى نيقية ومنها الى فلسطين حيث أقاما ست سنوات مــع الراهب الفلسطينى أجابوس ثم جاءا الى مصر ليتتلمذا على يد مكاريوس وأقاما فى مغــارة حوالى سنة ٣٨١م وبقيا فيها الى أن تنيحــا بعــد مرور ثلاث سنوات تقريبا ودفنا بجوار تلك المغارة(٣) ثم بنيت على قبرهما كنيسة ولقد كان هــذا الدير هو أول أديرة وادى النطرون على نظــام الرهبنة وقــد دمر هــذا الدير عــام ٤٠٧م على يد البربر وتوجد آثاره على بعــد

---

(١) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثونكسية ص ٩٥ ٠
— Morneret de V. : Deyr El Muharrayth P. 34.

(٢) C.C. Walters Monastic Archaeology P. 88.

(٣) وجيه فوزى : تصميم الكنائس القبطية الأرثونكسية ص ٦١ ٠

خمسين مترا شمال شرق الدير الحـالى وقـد حـدد المغفور له الأمير عمر طوسون مكانه بعـلامات خرسانية وضـع عليهـا لوحـة برنزية غير موجودة الآن كما دمر مرة أخرى سنة ١٠٤٠م(١) وتبلغ مساحة الدير حوالى ٢،٢٥ فدان(٢) ومدخله الوحيد فى القطـاع الغربى من الحائط الشمالى واستحدث له مدخـل آخـر صغير فى السور الشرقى يسمونه مدخل العمـال والأسوار من الحجر الجيرى المكسى بالملاط وارتفاعها يتراوح بين ١٠ ، ١١م والسمك ٢م ويعلو الأسوار ممشى يحـده دروة وهو مماثل لباقى أديرة وادى النطرون ويمكننا أن نصف ما سبق بشىء من التفصيل فلو استعرضنا وصف الأسـوار من الخـارج لوجدنا أن السور الشرقى يحتوى على مدخـل العمـال المستحدث ويعلو السور فتحـات خاصة بالمراقبة بعضها مربـع والآخر مستطيل والآخر مدبب والبعض الآخـر نصف مستدير ، وبالنصف الشمالى للسـور الشرقى نجـد بروزا لا يرتفـع بارتفاع السور وانما يشغل ثلث ارتفاعه فقط ثم يليه الى الجنوب بروز آخـر بأرتفاع السـور بشـكل المخروط ثم يمتد من منتصف المخروط الى باب الدخول المستحدث وقـد وضع الآباء الرهبـان الآن جرسا فى طاقة المراقبة التى تعلو المدخـل المستحدث .

أما السور الشمالى فبه من أعـلاه بعض فتحـات المراقبة كما يحتوى على المدخل الرئيسى وتعلوه المطعمـة(٣) وعلى يسار المدخـل نجـد جرسا من البرونز وفى الركن الشمالى الغربى للسـور الشمالى نجـد شطفا من أعلى ينتهى ببروز ركنى من أسفل أما السور الغـربى فبـه فتحـات للمراقبة من أعـلاه وفى وسطه ارتداد للداخل يتوسطه بروز مخروطى ثم يبرز السور مرة أخـرى مبتدأ ببروز مخروطى ثم نجـد تجويفا غير عميق ثم ينتهى السـور الغربى فى نهايته الجنوبيـة ببروز مخروطى .

أما السور الجنوبى فنلاحظ بأعـلاه فتحات المراقبة التى سبق ان لاحظنا مثلها أما اذا استعرضنا وصف الأسوار من الداخل فنجـد

---

(١) منير شكرى : اديرة وادى النطرون ص ١٣ .
(٢) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية العـامرة ص ١٨٥ .
(٣) تستخدم غرفة مطعمـة الدير الآن فى المبيت لأى زائر .

بالسور الغربى ممشى بارتفاع قامة الانســـان يتخلله من أعلى فتحـــات المراقبة وبه ركيزة فى الركن الشمالى الغربى وأخرى فى الركن الجنوبى الغـــربى وفى الثلث الشمالى من السور ركيزة ثالثة كمـــا نرى بالسور الغـــربى درج يؤدى الى المشى .

أما الســـور الجنوبى فيحتوى على فتحات المراقبة عـــلاوة على المشى الذى يتخلله ركيزتين مستطيلتين تنتهى كل منهما بدرج قصير من درجتين ثم المشى كما نجـــد ركيزة فى الركن الجنوبى الغربى ســـبق الحـــديث عنها فى السور الغربى .

أما السور الشرقى فنصعد الى ممشاة من درج فى الركن الجنوبى الشرقى من ثمان درجات ثم ردهة ضيقة يليهـــا بسطة ثم سبع درجات فالمشى ونجـــد به الركائز كما يتخلل السور من أعلى فتحات المراقبة .

أما السور الشمالى فيحتوى على فتحات المراقبة بالاضـــافة الى المشى ويرجـــع تاريخ الأسوار الى القرن التاسع(١) .

وينقسم الدير فى مجموعه الى ثلاثة أقسام :

قسم جنوبى تشغله مبان حديثة وحديقة ، وقسم شرقى تتوسطه حديقة تقـــع فى جنوبها كنيسة يوحنا المعمدان الحديثة وساقية ومطبخ حديقـــة تقع فى جنوبها كنيسة يوحنا المعمدان الحديثة وساقية ومطبخ أيضـــا على طاحونة واسطبل ومخزن ، وقسم غربى يحتوى على كنيسة العذراء بملحقاتها من هياكل ومطبخ ومطعم وصوامع وشمال الكنيسة يوجـــد الحصن .

الحصـــــن :

يرتفـــع بابه عن منسوب سطح الأرض بحـــوالى ٦م ويتكون من دور أرضى وأول وثانى ولكى ندخل اليـــه لابد وأن نصعد من ســـلم مستحدث من ١٣ درجة من الأسمنت ثم بسطة ثم ١٠ درجات أخـــرى

---

(١) Evelyn White : The Monasteries of Wadi N'Natrou vol. III P. 231. New York 1926.

لنجــد سطح كنيسة العــذراء ــ اذ أن مدخله فى الطــابق الأول عن طريق كوبرى خشبى متحرك تستند حافته الخارجية على سقف المدخل البحرى لكنيسة العــذراء ــ ونصعد درجتين الى المعبرة حيث نلاحظ وجود ثلاثة حلقات حديدية مثبتة فى وتدين حديديين •

ويقــابل المعبر طرقة الطــابق الأول وهى طرقة طويلة ذات قبو برميلى مدعم بدعائم عند المنتصف وقرب النهاية على شكل نصف دائرة محمولة على الحائطين بواسطة عروق خشبية على الجــانبين ، وهــذه الطرقة تقسم الدور الأول الى نصفين نصف شرقى ينقسم بدوره الى أربعــة حجــرات حيث نجــد أربــع فتحــات معقودة بعقــود نصف مستديرة تؤدى كل منها الى حجرة الأولى بجــدارها الشرقى نافــذة مزغلية والثانية لها قبو برميلى يعلو قليلا عن قامة الانسان والثالثة تؤدى الى حجرة لها قبو فى جــدارها الشرقى نافــذة والرابعــة تؤدى الى حجرة بها نافذة فى النهــاية الجنوبية لجدارها الشرقى وسقفها برميلى وبأعلى الجــدار الشمالى للطرقة نافذة سدت الآن •

أما فى النصف الغربى للطرقة فنجــد أربعــة مداخــل معقودة بعقد نصف مستدير تؤدى الفتحة الأولى الشمالية الى حجرة بجدارها الغربى نافذة مزغلية وتؤدى الفتحة الثانية الى حجرة مقبية أما الثالثة فتؤدى الى منور مكشوف (فنــاء اضاءة) بأرتفاع المبنى كله •

أما الفتحة الرابعــة وهى التى بجوار باب الدخول الى الحصن فتؤدى يمينا الى الدرج الصــاعد والدرج الهابط ، أما الطــابق الثانى فنصعد اليــه من قلبة من ست درجات ثم بسطة ثم قلبــة من أربــع درجات وبسطة ثم قلبة من ست درجــات وبسطة ثم الى ردهة قصيرة تؤدى الى ممر ينتهى بفتحة تؤدى الى طرقة الطــابق الثانى وفى الناحية الجنوبية للطرقة نجد بكرة داخل حنية مستطيلة ويعلو فتحة مجرى البكرة ثلاث فتحــات فخارية للنظر من أسفلها للمراقبة وفى الناحية الشمالية للطرقة نجــد فتحتان متقابلتــان تؤدى الشرقيــة منهما الى حجــرة استخدمت الآن قلاية ، وتؤدى الغربية الى فتحــة ذات عقــد نصف مستدير تؤدى الى فنــاء الاضــاءة الســابق ذكــره ، وفى الجــدار

الشمالى لهــذا الفناء نجــد مدخل كنيسة المــلاك ميخائيل وهو مدخل ذو عقــد نصف مستدير والكنيسة تنقسم الى ثلاثة أقسام الهيكل الى الشرق ثم خورس أول ثم الصحن ويوجــد بالجــدار الغربى للصحن طاقة مرتفعــة مستطيلة وبالجــدار الشمالى نافــذة مستطيلة تقابلها طاقة معقودة بالجــدار الجنوبى ثم حجاب الهيكل • أما الهيكل فيغطيه قبة تقوم على العقود الجانبية وفى الأركان استعملت قطــع خشبية بدلا من المقــرنص والهيكل له أربعــة ايوانات وشرقية عبــارة عن حنيــة مجوفة وسقف الصحن والخورس سقف مســطح خشبى والترميمــات الحديثة افقدت هــذه الكنيسة أثريتها ونخــرج من الكنيســة لنصعد ٧ درجات ثم بسطة درجتين يليهما بسطة درجة فالسطح حيث تظهــر قبة هيكل كنيسة المــلاك ميخائيل وبالجانب الغربى من السطح توجــد حجرة تستخدم الآن قلاية ، وعندما نعود مرة أخــرى الى السلم الهابط نصــل الى الدور الأرضى فنجــد طرقة تقسمه الى قسمين قسم شرقى ينقسم بدوره الى ثلاث حجرات كل منها يفتح على الطرقة مباشرة ولكل حجرة قبو برميلى ، أما القسم الغربى من الطرقة فينقســم الى ثلاث حجرات استعملت الحجرة البحرية الغربية كمخــزن والوسطى يوجــد فى جانبها القبلى فنــاء الاضــاءة ويقــع فى غرب الحجــرة الوسطى درجات تؤدى الى ممر ضيق يمر أسفل حائط الحصن بطول خمسة أمتار ينتهى بحجرة داخلها بئر واذا خرجنا من الحصن نجــد بروزا أســفل الأركان الأربعــة له •

والحصن من الحجر الجيرى المنحوت كما استعمل أيضــا فيــه الطوب وغطيت المبانى بالملاط واستعملت الأخشاب فى الأربطة ، وقــد قام المعلم ابراهيم الجوهرى بترميم ما تشعث من القصر(١) •

تاريــخ الحصن :

يرجع تاريخ هــذا الحصن الى القرن السابع(٢) •

وان كان يــلاحظ أنه قــد أجريت بعض الاصــلاحات فى العصر الفاطمى كما يظهر لنا من حجاب هيكل كنيسة الدير الرئيسية (العذراء) •

---

(١) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ١٧٣ .

(٢) Evelyn White vol. III. P. 232.

ثانياً : الدير المحرق

يقــع فى الصحراء الغربية فى قرية تسمى رزقة الدير تقــع على جبل قسقام(١) بالقرب من القوصية التابعة لمحافظــة أســيوط وللدير ثلاثة أسماء :

١ — دير المحرق وهنا تعــددت الآراء :

(أ) يقول اميلينو أن عرب البدو اعتدوا على الدير وأحرقوه(٢) .

(ب) كان يحيط بالديــر نبــات الحلفــاء بكثرة وكانوا يضطرون الى حرق الحلفــاء ولذا سمى المحرق .

(جـ) حدثت حرب بين حــاكم الأشمونين وحــاكم مدينة قسقام فأنتصر حاكم الأشمونين وأحرق قسقام فعرفت المنطقــة بالمحرقة والدير الذى بها بالمحرق(٣) .

(د) الدير واقــع فى حوض المحرق الذى كانت تأتى التحاريق فيه نتيجة لانخفاض منسوب ميــاه الفيضــان فى مجرى النهــر نفسه(٤) .

(هـ) كان يسكن فى تلك المنطقة رجــل عاص اسمه « خرتبــا بن

---

(١) قسقام : كلمة قسقام كلمة قبطية KOCKAM تتألف من مقطعين الأول KWC أو KOG أو KOOC أو KWWC ومعنــاه مــدفن والثانى KAM أو XAM بمعنى الحلفــاء وعلى هــذا فالكلمة كلهــا قسقام معناها مدفن الحلفاء

Crum (W. E.) : A Coptic dictionary Oxford 1962 P. 120 a. b.

(٢) Ameleincau (e) la geographie de l'Egypte a l'epoque copte. P. 398 Paris 1893.

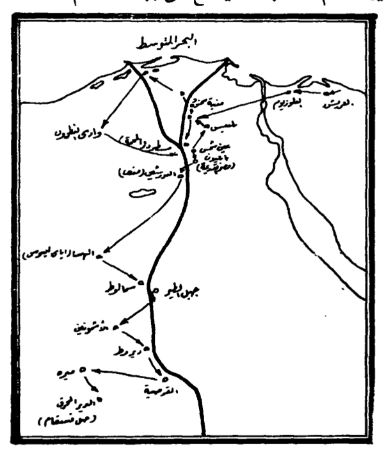
(٣) غورغوريث : الدير المحــرق تاريخــه ووصفه وكل مشتملاته ص ١٠١ .

(٤) سليم سليمان : مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية ص ٢٦٧ . جـ ١ طبع سنة ١٩٤١ .

ماليق » أنزل الله عليــه نجمة من السماء فأحرقته فعرفت المنطقة كلها بالمحرقة(١) •

٢ ــ دير العــذراء نسبة الى المغــارة التى أقامت فيها العائلة المقدسة المكونة من العــذراء والمســيح ويوسف النجــار وسالومى اثناء رحلتهــا فى مصر(٢) وقــد أصبحت هــذه المغــارة فيما بعــد هيكل الكنيسة التى يحيط بها الدير •

٣ ــ دير قسقام : نسبة لأنه يقــع على جبــل قسقام •



تاريــخ الديــر :

يرتبط تاريخ الدير بالمغــارة التى أقامت فيها العائلة المقدســة وصار الكثيرون يزورونها للتبرك الى أن جاء باخوم (٢٩٢ ــ ٣٦٢م) ومعه

---

(١) ابو المكارم : كنائس مصر واديرتها ص ١٠٠ •

(٢) عن رحلة العائلة المقدسة والأماكن التى مرت بها (انظر الخريطة)

بعض تلاميــذه فبنوا صوامعهم بالقرب من تلك المغــارة(١) ، وبمجىء باخوم الى هــذا المكان تكون الدير(٢) أى أن الدير يرجــع تقريبا الى سنة ٣٤٢م وعندما توالت غارات البربر على أديــرة وادى النطرون فى القرن الخــامس لجأ رهبــان تلك الأديرة الى دير المحرق وعندما تولى جوستنيان المملكة قــوى أسوار الدير كى يتقرب الى قلوب مســيحيى الطبيعــة الواحــدة فيعتنقوا مذهبــه فأضــاف الى الدير مســاحة جــديدة(٣) وعندما غزا قوقاس ملك الفرس مصر سنة ٦٠٠م دمر كثيرا من الأديرة وحطم بعض اجزاء من دير المحرق(٤) وعندما فتح عمرو بن العاص مصر عمرت الأديرة بالرهبان وأصبح بدير المحرق المئات منهم ، أما فى عهــد محمد بن مروان (٧٤٢ ــ ٧٥٠م) قيل أنه ذبــح أكثر من مائة راهب بدير المحرق(٥) .

وفى عــام ٩٦٢م هجم البربر على الدير بسبب المجاعة التى حدثت فى الدولة الفاطمية ليأخذوا ما قــد يكون لدى الرهبــان من طعــام .

أما فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٩٨٥ ــ ١٠٢١م) فقد دارت معركة بينه وبين رهبــان دير المحرق ولم يستطع اقتحام أسوار الدير ولكنه تمكن من اصابة ثلاثة رهبان ودفنوا فى مقبرة الديــر وفى عهــد السلطان الكامل الأيوبى (١١٨٠ ــ ١٢٣٨م) ، تحسنت الامور فقــد شمل رهبــان الدير المحــرق برعايته فأحبوه وزار الدير وقوى أسواره

---

(١) غورغوريث : الدير المحــرق تاريخه ووصــفه وكل مشتملاته ص ١٨٥ .

(٢) المسعودى : تحفــة السائلين فى ذكر اديرة الرهبــان المصريين القاهرة ١٩٣٢م .

(٣) غورغوريث : الدير المحــرق تاريخــه ووصفه وكل مشتملاته ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٤) الكافى : فى تاريخ مصر القديم والحــديث لميخــائيل شاروبيم القاهرة ١٨٩٨ ص ٣٧١ ، ٣٧٣ . المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٤٩١ .

(٥) **History of the patriachs of the coptic church of Alexandria Arabic text edited, translated and annotated by B. Evetts Paris 1904 P. 438 - 440.**

وأضـــاف الى أوقافه(١) أما عن الناصر محمـــد بن قلاوون (١٢٨٥ — ١٣٤١م) فقالوا عنه أنه عامل رهبان دير المحرق بقسوة واضطهدهم(٢) وفيما بين سنتى (١٣٤٦ — ١٤٠٠م) اجتاح الدير وبــاء راح ضحيته الكثير من الرهبان ولم ينج منه سوى عشرة رهبان(٣) ٠

ســـور الديـــر :

سور ضخم مساحته ١٥٥ × ٢٧٥م وبالجــزء الشرقى من السور الجنوبى نجـــد تدعيم من الطوب اللبن يتسع فى القاعـــدة ويستدق فى القمة وفى بعض زوايا السور مناخس(٤) ونصعد الى المنخس الجنوبى الشرقى من خمس درجات حديثة يليها باب دخول المنخس بالواجهـــة الغربية للمبنى وأعلاها الى الجنوب نافذة يقابلها نافذة أخرى بالجـــدار الشمالى وقـــد استخدم فى بنـــاء هـــذا المنخس الحجر والطوب اللبن والآجر ولو دخلنا هـــذا المنخس لوجدنا أنه يتكون من فناء متسع يوجد بجـــداره الشرقى حنية عميقـــة مستطيلة ثم الدرج ملتصق بالجـــدار الجنوبى والشرقى وهو يتكون من درجتين ثم بسطة ثم نتجـــه يسارا لنصعد ثمان درجات ثم بسطة ثم نتجه يسارا لنصعد سبع درجات ثم نتجه يسارا لنجـــد طرقة تنتهى بدرجة وبسطة ثم نتجه يسارا لنصعد سبع درجات اخرى يليها بسطة ثم نتجه يسارا درجة واحـــدة فنجـــد أمامنا حجرة وبالحجرة نافذتان بكـــل من جداريهـــا الشرقى والجنوبى ونافذة بكل من الجـــدارين الشمالى والغربى والنوافذ جميعها معقودة

---

(١) غور غوريث : الدير المحـــرق تاريخـــه ووصفه وكل مشتملاته ص ١٨٩ ، ١٩٠ ٠

(٢) المقريزى : الخطط جـ ٣ ص ٣٨٨ — ٣٨٩ ، جـ ٤ ص ٤٢٥ — ٣٣٣ ٠

وقد سبق أن فندنا هذا الراى ٠٠٠ راجع ص ١٩ من البحث ٠

(٣) غورغوريث : الدير المحـــرق تاريخـــه ووصفه وكل مشتملاته ص ١٩١ ٠

(٤) المناخس : جمـــع منخس وهى تستخدم للمراقبة والحراســـة بالتناوب ٠

بعقد منكسر الا النافذة الموجودة بالجـدار الشمالى فانه يعلوها عقـد منبطح وسقف المنخس مسطح .

والسور الحـالى للدير حـديث مأسـواره فى الواقـع قاست الكثير أثناء تلك التجديدات الحديثة لدرجة أنه أصبح من المستحيل ان نقرر أن هناك شيئا باق على حالته الأصلية وخصوصـا بعـد الأسوار التى صممها المهندس المعمـارى بات رى كولو سـنة ١٩٢٧ والتى قام بتنفيذها الرهبـان فأصبحت الأسوار كالآتى :

السور الجنوبى والسور الشرقى نصفهما من الطوب اللبن الأصلى بينما النصف الآخر من حجر مستحدث والسورين الشمالى والغربى أصبح كليهما من الحجر المستحدث والجدير بالذكر أن الأسوار الأصلية والتى من اللبن ترجـع الى عـام ٤٥٠(١) .

الحصـــن :

هو بنـاء مرتفـع من الحجر والآجـر معـا قوامه ثلاثة طوابق ويقـع الى الشرق من مدخل كنيسة العـذراء وكان قـد سقط وتحطم وأعاد أبو ذكرى بن بونصر عامل الأشمونين تجـديده وترميمه فى خلافة الحافظ (١١٣١ — ١١٤٩)(٢) .

وهـذا الجوسق (الحصن) يتكون من برج كبير وآخـر صغير بينهما كوبرى خشبى متحرك ، البرج الكبير من الحجر والآجـر الذى يكسوه الملاط ومساحته من القاعدة حوالى ١٠ر٥٣ × ١٠ر١٠م ويستدق فى القمة لتصـل مساحته الى ٩ر٦٠ × ٨ر٠٠ وفى جداره الجنوبى مزولة صغيرة وارتفاع هـذا البـرج ١٦ر٥٧م أما البـرج الصغير فهو من الآجر وكان مكسيا بالملاط بقيت اجـزاء قليلة منه الى أعلى ويقع هـذا البرج على بعـد ٣ر١٠م من البرج الكبير ومساحته ٣م٢ وأرتفاعه ٦ر٥٠م ولا يحتوى الا على سلم .

---

(١) غورغوريث : الدير المحرق وتاريخـه ووصـفه وكل مشتملاته ص ١٨٧ .

(٢) أبو صالح : تاريخ كنائس مصر واديرتها ص ١٠٠ .

— دليل المتحف القبطى ج ٢ ص ١٢٤ .

ولكى ندخـــل الى الحصن يتحتم علينـــا الدخول الى البـــرج الصغير والصعود من سلمه الى ارتفـــاع ٥٦ر٥م والســـلم يتكون من خمس قلبات قصيرة كل قلبة من درجتين يليها بسطة وبعـــد القلبـــة الخامسة نجـــد الجسر الخشبى المتحرك الذى يتصـــل بواجهة البـــاب الكبير • ويتكـــون هـــذا المعبـــر من خمســـة ألـــواح خشبية طوليـــة مساحته ٥م × ٢٥ر١م ويغلق المدخـــل فى أول دور بالحصن وندخل من فتحة الحصن التى تلى المعبرة حيث نجـــد طرقة الدور الأول ويوجـــد بجدارها الشرقى حنية معقودة بعقد مدبب بأسفلها البكـــرة الخشبية حيث نرى جبـــلا من الجلد المضفور يصـــل بينها وبين مجرى البكرة الصغيرة الموجودة بالنافذة التى تعلو مدخـــل الحصن حيث كان يمتد الحبل الى الحلقة الحديدية التى بنهاية المعبر الخشبى ، وهنا ثمة اختلاف نلحظه هو اختلاف وضـــع البكرة حيث نجـــد فى باقى الحصون أن البكرة فوق المدخـــل مباشرة بينما هنا نجـــدها فى نهاية الطرقة أى عند الطرف المواجه للمدخل وليس فوقه والجدير بالذكر أنه عندما يرفع البرج الخشبى بواسطة الحبـــل الجلدى المضفور تمر من داخـــل حائط البرج وتلتف بتحريك بكرة البئر وبذلك ينفصـــل البرج تماما عن الدير • والى يمين الطرقة توجـــد فتحتان معقودتان بعقد مدبب من الآجـــر تؤدى الأولى منهما الى السلم الصاعد الى الطـــابق الثانى والسلم الهابط الى الطـــابق الأرضى ، أما الفتحة الثانية فتؤدى الى غرفة مقبية بقبة ضحلة يوجـــد بجدارها القبلى حنيتين معقودتين بعقد نصف مستدير وبالنهاية العلوية لكل منهما حنيتين صغيرتين أعمق تنتهيان بنافذة معقودة بعقود مدببة وبالجـــدار الشرقى توجد حنيتين معقودتين بعقد على شكل حـــدوة فرس ، وبالجـــدار الشمالى يوجـــد حنية أخرى تنتهى بعقد حـــدوة فرس أيضـــا وبالجـــدار الغربى يوجـــد حنية ذات عقد نصف مستدير تنتهى من أســـفل بدرج يؤدى الى سرداب ، والى اليسار من الطرقة توجـــد طاقة معقودة يليها فتحتان معقودتان بعقد مدبب تؤدى الأولى منهما الى غرفة لها قبة ضحلة يوجـــد بجدارها الشمالى حنيتين معقـــودتين تبـــدآن على ارتفـــاع ستة مداميك من آثار مصطبة كانت تحيط بجـــدران الغرفة وتنتهى هاتان الحنيتان بنافذتين مزغليتين داخل حنية أخرى معقودة وبين عقدى هاتين الحنيتين الخارجيتين نجـــد نافذة

مزغلية بسمك الجـدار الشمالى للحصن ونجـد كذلك بالجدار الغربى حنية أخـرى معقودة بعقد حـدوة فرس بأعلاها حنية أخـرى تنتهى بنافذة مزغلية أما الفتحة الثانية فتؤدى الى غرفة أيضـا لها قبة ضحلة يوجـد بجدارها الشمالى نفس الحنيات والنوافذ الموجودة فى الحجرة السابقـة ..

أما الجـدار الشرقى فبـه حنية لها عقـد نصف مستدير تنتهى بنافذة مزغلية تلك الحنية تقابل حنية الجـدار الغربى التى لها عقـد حـدوة فرس ، أما الجـدار القبلى للحجرة فتوجـد به فتحة معقودة بعقـد شبه مدبب (بين المدبب والنصف مستدير) يـؤدى الى غـرفة صغيرة ذات قبو برميلى على يمين الداخل من الحجرة الثانية ويبدو أن هـذه الحجرات الصغيرة كانت معدة لاقامة الآباء الرهبـان فلكل منها باب خشبى ذو غلق خشبى بشكل صليب ، وسقف هـذه الطرقة قوامه مجموعة من القبوات المتقاطعة ، ونعود مرة أخـرى الى السلم فنصعد درجـة واحـدة لنجـد ردهة صغيرة تؤدى الى الدرج الصاعد الى الطـابق الثانى يمينا والدرج الهابط الى الدور الأرضى فى المواجهة ، ونصعد أربـع درجات ثم بسطة ويعلو جـدار البسطة فى المواجهـة نافذة مزغلية داخـل حنية معقودة ثم نتجه يسارا ونصعد ثلاث درجات ثم بسطة يعلوها نافذة مزغلية داخل عقد مدبب ثم نصعد ثلاث درجات يليها بسطة لنجـد الى اليمين حنية تنتهى بنافـذة مزغلية الى الشرق والغرب منها طاقتان ، ويسقف الدرج قبوات متقاطعة وأخـرى مدببة ، والبعض الآخـر نصف مستدير ، ونصعد ثلاث درجات يليها بسـطة فنصـل الى الطـابق الثانى ، وفى الطابق الثانى نجـد الى اليمين فتحة معقودة تؤدى الى غرفة مستطيلة مساحتها ٣ × ٢م لها سقف خشبى مسطح ويوجـد بجدارها الشرقى حنيتين اليمنى منهما معقودة بعقـد نصف مستدير وبها نافـذة صغيرة يعلوها زخرفة من مجموعة قوالب حوافها بارزة فتبدو مسننة أما الحنية اليسرى فمعقودة بعقـد مدبب يتوسطها نافذة لها عقـد نصف مسـتدير وفى الجـدار القبلى ثلاث حنيات معقودة الحنيتان الأولى والثانية الى الغرب أكثر أرتفاعا من الحنية الثالثة الى الشرق وتتوسط الحنية الأولى والثانية الى الغرب

نافذة كمـا توجـد بالحنية الثانية والثالثة الزخرفة المكونة من قوالب الطوب المسنن أما الجـدار الشمالى فبه من أسفل والى جهـة الشرق فتحـة تؤدى الى سرداب أسفل هيكل كنيسة الملاك ميخائيل يليها الى الغرب بالجدار الشمالى حنية معقودة بعقد مدبب بها الزخرفة المكونة من حواف الطوب يليها غربا دخلة صغيرة استعملت تجويفا لباب الغرفة الخشبى بأعلاها طاقة لهـا عقد مدبب يعلوها زخرفة مسننة بشـكل حواف قوالب الطوب وهى تمتد من الجدار الشمالى الى الجدار الغربى حيث نجـد حنية مدخـل الغرفة وأسفلها صف آخـر من القوالب المسننة ويلى فتحـة الباب بالجـدار الغربى الى جهـة الجنوب حنية أخـرى معقودة بعقد مدبب وجميـع الحنـايا المعقودة التى وجدناها بالغرفة على ارتفاعات مختلفة من أرضيتها وبعـد الخـروج من هـذه الغرفة نجـد على اليسار الزخرفة المسننة التى هى من قوالب الطوب أعلى الدرج كما نلاحظ بسقف البسطة المؤدية الى الغرفة اليمنى عقـد ثلاثى الفصوص ويعلو مدخل الحجرة اليمنى افريز حجرى به أربعـة صلبان على شكل أربعـة وريدات رباعية البتلات ثم نصعد درجـة واحـدة حيث نجـد ردهة لها سقف خشبى مسطح وبجدارها الغربى حنية مستطيلة بها نافذتان الأولى من أسفل معقودة بعقد منكسر يعلوها شريط من الزخرفة المسننة بقوالب الطوب ثم فى نهاية هـذه الحنيـة نافذة أخـرى مستطيلة وفى النهاية الغربية للردهة نجـد مدخـلا ذو عقـد مدبب يؤدى الى كنيسة الملاك ميخائيل وتلك الكنيسة توجد فى الطـابق الأعلى والأخير من الحصن وقـد رممها البـابا غبريال السابع (١٥٢٥ — ١٥٦٨)[1] وهى فى الواقـع كنيسة صغيرة جـدا مدخلها فى الجهـة القبلية وعليـه باب خشبى له غلق بشكل الصليب وبأعلى حنية الباب من الداخـل نجـد صفان من الزخرفة الطوبيـة المسننة يجـاورها الى الغرب دخله غير عميقة تستخدم تجويفا للباب الخشبى يعلوها صف زخرفى من القوالب المسننة ونلاحظ وجود خمس دخـلات بالجـدار الشرقى الوسطى منها تمثل شرقيـة الكنيسـة

---

(١) تاريخ وجداول بطاركة الاسكندرية القبط : كامل صـالح نخله القاهرة سنة ١٩٤٣ ص ٩٤ ، ٩٥ مطبوعات السريان .

وأمامها قنديل زيت يمثل نجـم المسيح الذى رآه المجوس يليهـا الى الجانبين حنيتان معقودتان يزخرف نهاية الدخـلات (الحنيـات) من الداخـل زخرفة طوبية مسننة عـدا الحنيـة التى تلى الشرقيـة من الجنوب فهى خالية من هـذه الزخرفة كما يوجـد بالجـدار الشمالى حنيتان معقودتان بهما الزخرفة الطوبية كما يوجـد بالجـدار الجنوبى حنيـة معقودة بهـا الزخرفة الطوبية المسننة .

وتنقسم الكنيسة الى ثلاثة أقسام ، القسم الشرقى وبه الهيكل ذو المذبح الثلاثى ويعلو الهيكل عن صحن الكنيسة بدرجة واحـدة وله قبة ضحلة وعلى يمينه ويساره أيوانين يدخـل اليهما عن طريق بابين خشبيين جانبيين بحجاب الهيكل ، ويفتح الهيكل الأوسط على الخورس الأول (الأمامى) بالكنيسة عن طريق عقـد متسع بارتفـاع واتساع الهيكل نفسه شطفت حوافه الداخلية عند أرجـل العقـد فبدت وكأنها دلايات من حطتين ، أما حجـاب الهيكل والأيوانين فهمـا من الخشب المعشق الذى يكون أشكال صـلبان ثلاثية الأطراف وتحيط بالصـليب حشوات تجعـل منه طبقا نجميا وباب الهيكل الأوسط من ضلفتين على يمينه ويساره طاقة للتناول لها باب خشبى صغير جرار ثم عند نهـاية الطرفين نجـد بابى الحجاب الاخرين المؤديان الى أيوانى الهيكل وكل منهما من ضلفة واحـدة ذى غلق خشبى ، ولا يفوتنا أن نذكر أنه يعلو الباب الأوسط من حجاب الهيكل رف خشبى يقوم على كابولين خشبيين وضـع عليـه أيقونة تمثل رئيس الملائكة ميخائيل ممسكا بالسيف أما الخورس الأمامى فهو ذو سقف خشبى مسـطح وبجـداره الشمالى مجموعة من الحنيات يقسم بعضها رف خشبى لوضع الكتب والأيقونات فنجـد فى احـدى الحنايا أيقونة تمثل هروب العائلة المقدسة الى مصر يظهر فيها القـديس يوسف يحمـل السيد المسيح على ذراعه ويمسك حبـل الحمـار ومن وراء الحمـار سالومى تشير الى قدميهـا وكأن السير اعياها كما نجـد فى طاقة أخرى أيقونة تمثل قيامة السيد المسيح ، واحـدى هـذه الحنيات لها عقـد مفصص ثلاثى ، كما نجـد بنصف الجـدار الشمالى أيضـا نافذة قنديلية سدت الآن وعموما فان بعض عقود الحنايا (الطاقات) سابقة الذكر ذى عقـد حـدوة فرس والآخر ذى عقد مدبب ، أما الجـدار الجنوبى للخورس فتوجد به ثلاث حنايا

تتدرج فى ارتفاعها من جهــة الغرب الى الشرق لتصبح أقــل انخفاضا بقسم الوسطى منها رف خشبى ويوجــد بهــذا الخورس منجيلية(١) خشبية متحركة فى أسفلها خزنة كتب بباب صغير • أما الحــاجز الذى يفصــل بين الخورسين فهــو من عوارض خشبية بسيطة يحــده من الجــانب الجنوبى والشمالى عمود حجرى متآكل يقوم عليها عقد ثلاثى مدبب ويلاحظ أن تيجانهما تشبه قواعــد الأعمدة فهى تتخــذ شــكل رمانى أما قاعــدة العمود الشمالى فهى فى الأساس تاج لعمود كورنثى مقلوب الصق بالبدن وبكوشتى العقود الثلاثة نجــد نافذتين بواقــع نافذة فى كل كوشة ويربط هــذه العقود من أسفل ومن أعلى التيجــان رباط خشبى ممتد من الشمال الى الجنوب كما يخرج من أرجــل العقود الى الغرب رباطان خشبيان يعلوان الحنيتين الجانبيتين بالجدار الغربى ، أما الخورس الخلفى فبجداره الشمالى حنية صغيرة معقودة تنتهى بنافذة مستطيلة وبالجــدار الغربى ثلاث حنيــات الوسطى أكثر أرتفاعا من الجانبيتين وبنهاية الحنية الوسطى من أعلى نافذة قنديلية لها من الداخل شباك خشبى كبير ذو ضلفتين للتهوية ••• أما الحنيتان الجانبيتان فلهما عقــد مدبب •

ونخرج من كنيســة الملاك ميخائيل لنجــد على اليسار أســفل درجات السلم حجرة صغيرة جــدا لها قبو برميلى ربمــا كانت مخبــأ أو قلاية بجــدارها الشرقى والقبلى دخلتان بعقد مدبب الجنوبية منهما بهــا نافذة صغيرة ثم نصعد ثلاث درجات يليها بسطة ثم نتجه يسارا حيث نصعد ثمان درجات فبسطة ثم نجــد الى الشرق غرفة مفتوحة بأكملها من جهــة الغرب ومساحتها ٤م × ٣م وسقفها خشبى مسطح ولهــا خمس نوافــذ واحــدة فى الشرق والثانية فى الجنوب والثلاث الأخــر فى الشمال • ولكى نصل الى السطح لابد من الصعود من ست درجات ثم بسطة تؤدى الى سطح الحصن ويقــع السطح على مستوى ١٥٫٤٥م وبأرضية السطح فتحتان عميقتان كانتا تستخدمان فى دفن من يموت من الرهبان أثناء الحصــار وهما يتقدمان هيكل كنيسة المــلاك ميخائيل من أعلى •

---

(١) المنجيلية : سميت هكذا لأن الانجيل يوضع عليها .

كمـــا نجـــد سقاطة بالجـــدار الشرقى كان يظن خطأ أنها دورة ميـــاه وبعـــد ردهة درج الطـــابق الصاعد نهبط درجة يليها بســـطة حيث تواجهنا نافذة مزغلية داخل حنية ثم ننزل ثلاث درجات يليها بسطة لنجـــد نافذة على اليسار ثم نهبط عشر درجات لنجـــد طرقة الطابق الأرضى وهى ذات قبو برميلى من الآجر وفى الناحية الجنوبية للطرقة نجـــد فتحة معقودة تؤدى الى غرفة ضيقة لها قبو برميلى وبها درج هابط فى نهايتها الجنوبية من درجـــة واحـــدة ثم بسطة ثم نتجه يسارا جهـــة الشرق لنجـــد فتحة مستطيلة بهـــا درج هابط من درجتين يؤدى الى حوض طوله ٥ر١م أســـفل الطـــابق الأرضى له فتحـــة علوية نصف مستديرة لها أطار خشبى من أعلى بوســـط الغرفة الثانيـــة الى يمين الطرقة ، والى يسار الطرقة نجـــد فتحتان معقودتان تؤدى الأولى الى غرفة مستطيلة الى حـــد ما ولذلك بدت القبة الضحلة غير منتظمة الشكل وتؤدى الفتحة الثانية الى غرفة مماثلة وكانتا تستخدمان لخزن الترمس الذى كان يعيش عليه الرهبـــان وقت الحصار بعد بله بالمـــاء • وصفوة القول أن الدير المحرق يضـــم فى مجموعه مسكنا كاملا للرهبـــان فهو يحتوى على الكنيسة والمساكن والمخازن والبئر وليس من السهل الدخول اليـــه من البرج مبـــاشرة بل من الطـــابق الأول وبجسر متحرك يتصل ببرج صغير بسلم يؤدى الى ارتفاع الجسر المتحرك •

تاريـــخ الحصـــن :

يقول مرقص سميكة فى دليل المتحف القبطى أنه بنى سنة ٧٥٠م ولم يعرف بانية[١] والواقـــع أن تاريخ الحصن يرجع الى أوائل العصر الفاطمى وخصوصا اذا ما لاحظنا كثرة عقوده ذات حـــدوة الفـــرس التى شاع استخدامها بكثرة فى هذا العصر ثم توهن فى نفس العصر فرممه أبو ذكرى بن بونصر عامل الأشمونين فى خـــلافة الحـــافظ (١١٣١ — ١١٤٩)[٢] •

(١) دليل المتحف القبطى ص ١٢٤ جـ ٢ •

(٢) ابو صالح الأرمنى : تاريخ كنائس مصر واديرتها ص ١٠٠ •

المجمــوعة الثانيــة

تتكون من حصون أديرة : أنبا أنطونيوس ، القديس بولا ، دير الفاخورى بالاضافة الى حصن الدير الأحمر ويمتاز تخطيطها بوجود ردهة وحجرتين أو ثلاثة وقــد خلت من الطرقات التى كانت توجــد فى المجموعة الأولى •

ديــر القــديس أنطونيــوس

حيــاة القــديس أنطونيــوس :

ولد القــديس أنطونيوس فى ســنة ٢٥٤م فى قمن العــروس[١] مركز الواسطى محافظــة بنى سويف وكان من أسرة غنيــة ووالدين مسيحيين وعندما تجــاوز العشرين من عمره توفى والداه تاركين له أختا صغيرة ومالا وفيرا فوضــع أخته مــع مجموعة من الراهبــات وباع أملاكه ووزع ثمنها على الفقراء والمعدمين فاعتزل الحيــاة وترك قمن العروس وخرج الى بلدة بسبير الواقعــة بين اطفيــح وبنى سويف وبنى فيهــا دير الميمون وكان ذلك فى سنة ٢٨٥م وعاش فى تلك المنطقة عشرين عاما واجتمع حوله المريدون ، وفى ســنة ٣١١م بدأ يتجول بين المــدن ويحث الناس على التمسك بالدين حتى وصــل الى الاسكندرية وتحــدى الحاكم علانيــة وفى سنة ٣١٥م انطلق الى الصحراء الشرقية حتى وصــل الى عين مــاء على بعــد كيلو متــرات قليلة من ســاحل البحر الأحمر وهناك التقى بالقــديس بــولا وعاش فى مغــارة الدير بقيــة عمره كما عاش حوله اتباعه وتنيح سنة ٣٦٥م[٢] •

وحكى لنا اثناسيوس الرسولى معــاصر الأنبــا أنطونيوس هذه الحقائق بوضوح فى كتابه « حيــاة أنطونيــوس » أن ذلك القــديس لمــا رأى اناسا كثيرين تجمعوا حوله العــديد منهــم يريد أن يبرأ من

(١) ابو صالح الارمنى : كنائس واديرة ص ٩٧ •
(٢) السنكسار جـ ١ ص ٢٤ •

سقمه خاف على نفسه لئلا تزهو بما كان يأتيه الله على يديه من عجائب كمـا خاف على الناس أن يقدروه فوق ما يستحق فصمم أن يبتعد عنهم وبينما هو يفكر فى ذلك مر به جماعة من العرب قـد أعدوا العدة للذهاب الى الصحراء الشرقية فطلب منهـم أن يسمحوا له بمرافقتهم فأجابوه بالترحيب والسرور وبعـد أن سافر معهم ثلاثة أيام وثلاث ليال وصل الى جبـل مرتفـع حيث وجـد فى الأمكنة المنخفضة عين مـاء صافيا وبعض النخيـل(١) .

والجـدير بالذكر أن بعـده هـذا لم يمنـع الناس من زيارته فلقد ذهب اليه العـديد البعض يريد أن يشفى من علته والبعض الآخر يرجو أن يصير تلميذا على يديه ومن هـذه المجموعة الأخيرة تكـونت جماعة القـديس أنطونيوس .

وكما سبق أن ذكرنا استهوى هؤلاء السكن بجوار معلمهم فسكن بعضهم فى مغـارات فى باطن الجبـل بينما بنى البعض الآخـر قلايات بجـوار نبع المـاء(٢) . وبعد فترة وجيزة قاموا بتشييد سور يجمـع مساكنهم ومن ثم نشأ الدير .

موقـع الديـر :

يقـع على قمة جبـل القلزم احـد سلسـلة جبـال القلالة(٣) فى أسفل رابية عاليـة تطـل على البحر الأحمر وعلى جبال سيناء عند

---

(١) W. Budge : Paradise of the Fathers of Palladius vol. I. P. 59-60 (London 1904).

(٢) زكى تاضروس ولبيب حبشى : فى صـحراء العـرب والاديرة الشرقية ص ٧٠ .

(٣) جبال القلالة يطلق عليها الآن اسم جبال الجلالة وذلك لان معظم الكتب الجغرافية التى تناولت طبيعـة جبـال البحر الاحمر قـد قسمت منطقـة الجـلالة الى قسـمين احـدهما شـمالى ويسـمى الجـلالة البحرية والاخر جنوبى ويسمى الجـلالة القبلية ويفصلهما وادى عربة . أنظر د. صفى الدين أبو العز : مورفولوجية الاراضى المصرية دار النهضة العربية القاهرة من ص ٥ — ١٠ .

خط عرض ٥٥ ــ ٢٨ شمالا وخط طــول ٢١ ــ ٣٢° شرقا وهو مشيد على العين التى كان يشرب منها القــديس وبالقرب من المغــارة التى كان يسكنها(١) ويمكن الوصول اليه الآن من طريق الزعفرانة ــ الكريمات على بعــد ٣٧ كم من الزعفرانة ثم نخرت باطن الجبــل لمسافة تقترب من الــ ١٥ كم •

أســوار الديــر :

ويحيط بالدير سور ضخم وجهــه الداخلى والخارجى من الدبش والفراغ الذى بينهما ملىء بالحجر الصغير والحصى والطمى كما توجد طبقة سميكة من الملاط على الوجه الداخلى والخــارجى وبعض الاكتاف الساندة(٢) ويتراوح ارتفاع الأسوار بين ١٠م ، ١٢م أما السمك فيصل الى المترين وللأسوار من الداخل ممشى يصعد اليه عن طريق سلالم به كما يدعم بعضها تدعيمات ويرتفع السور وينخفض لعدم استواء سطح الأرض ولهذا السبب نجــد أن أرض الدير القريبة من السور الخلفى تعلو فى مستواها عن أعلى نقطة فى السور الأمامى كما يتخلل الأسوار من الداخل أيضــا بعض الميازيب للتخلص من مــاء المطــر الذى قــد يصب على المشى بحيث يصرف داخل الدير نفســه وكان للدير أسوار قديمــة ترجــع الى القرن السادس الميلادى(٣) وبلغ ارتفاعها وسمكها مثيلاتها الحــديثة •

والغريب أن أكثر الأسوار القديمة مبنية من الطــوب اللبن رغم توفر الأحجار ولعل السبب فى تفضيلهم اللبن على الحجر هو تعــاقب الحــرارة والبرودة الشــديدة مما يجعــل الحجــر يتفتت بخــلاف الطوب فان الحرارة تكسبه متانة ولا يؤثر فيــه اختــلاف الجو ، فلو نظرنا الى الأسوار الطينية القديمة لوجــدنا أكثرها مايزال قائما أما

---

(١) حبشى وزكى تاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٦٤ •

(٢) C. C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 79.

(٣) حسن عثمان : رحلة كليــة الآداب الى ساحل البحــر الأحمر وبعض مناطق الآثار بالوجه القبلى ص ١٠٣ (سنة ١٩٣٩) •

الحجرية التى لم يمض عليها قرن قـد تهدم معظم اجزائها(١) ، وكانت مساحة الدير فى نهاية القرن الخامس لا تزيد عن ثلاثة افدنة(٢) اذ كان يحتوى على قلايات الرهبـان وكنيسة واحـدة وقليـل من المبـانى الأخـرى(٣) وكان أول تعديل جرى عليه فى عهد الملك جستنيان الذى ضـاعف مساحته وذلك فى سنة ٥٣٧م(٤) •

نظـرة تاريخيـة عن الديـر وأسـواره :

يقول الشـيخ أبو المكارم أنها بنيت فى عهد يوليانوس الملك الكافر ٣٦١ — ٣٦٣(٥) أى قبـل وفاة مؤسسه بعامين ويرى البعض أنها شيدت بعـد ذلك ولكنهم لا يتجاوزون فى تكهناتهم القرن الرابـع الميـلادى ، ولعل ما يؤكد ذلك هو ماروا ه بسلبيتس سفيرس عن يستميان الذى زار مصر حوالى سنة ٤٠٠ وزار ديرى أنبـا أنطونيوس ودير أنبـا بولا ومن هناك رأى البحر الأحمر وقمم جبـال سيناء ، والرجـل صادق فى قوله بدليل أنه قال برؤيته البحر الأحمر وقمم جبـال سيناء من مكان الدير وهـذه حقـائق لم تكن معروفة فى هـذا الزمن الا لمن زار تلك الأماكن ويقصد بديرى أنبا أنطونيوس دير الميمون الذى لايزال الى اليوم على ضفاف النيـل فى منطقـة بسبير أما الثانى فهو الذى نحن بصدده والذى يقـع على سفح جبـل القلزم •

كما ذكر أيضـا Eheric « ايبرى » عن رحلته حوالى سنة ٤٠٠م أنه فى الصحراء الشرقية بين مدينتى القلزم والجزيرة العربية أربعـة أديرة : الميمون — أنطونيوس — بولا — سانت كاترين ، كل منها زود بحاميـة ثابتة من الجنود والضباط(٦) •

---

(١) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٨٣
(٢) صموئيل تاوضروس : الأديـرة المصرية العـامرة ص ٢٢ .
(٤) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٧٢
(٣) Butcher : Church of Egypt vol. II P. 89 London 1897.
(٥) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية العامرة ص ٢١ .
— C. Butler Lausiac History vol. I. P. 231 - 232 (Cambridge (1898).
(٦) حبشى وزكى تاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقيـة ص ٧١ .

H. Torp : Murs d'anciente des monasteres P. 192.

عندما خسر جستنيان أحد القلاع المهمة فى بلاد العرب والتى كان يحمى بها حدود مصر أراد أن يقيم بديلا عنها فبنى حصنا فى دير سانت كاترين وعمر ديرى أنطونيوس وبولا(١) .

وزاد مساحتهما وأضاف الكثير الى ابنيتهما(٢) وكان السور الذى أقامه هو السور الثانى للدير واستمر حتى أيام الأنبا كيرلس الرابع(٣) ولازالت بقاياه موجودة وكان أشبه بمربع فى شكله فهو على حد قول « سافارى » سور عال عريض يبلغ ربع الفرسخ فى محيطه(٤) .

ولم نعرف شيئا عن حالة الدير بعد اصلاحات جستنيان وذلك لأن كل التواريخ والمؤلفات التى كانت تدل على الدير اعدمها البدو عند هجومهم على الدير سنة ١٤٨٤ كما قتلوا الكثير من الرهبان(٥) .

وبقى الدير خرابا الى أن جاء الأنبا غبريال السابع (١٥١٨ — ١٥٦١) فرمم الدير وعمره برهبان من الأديرة الأخرى(٦) .

وفى أواخر القرن ١٨م قام ابراهيم الجوهرى بترميم الاجزاء المهددة بالسقوط كما رمم الاجزاء التى سقطت فعلا وبنى السور الأمامى القديم وأضاف الى مساحته مساحة أخرى كما شيد السور الغربى والجنوبى ثم بنى ساقية مع السور الشمالى وذلك فى سنة ١٧٨٣(٧) فلم يكن للدير أبواب ، وتقع الساقية غربى المدخل الحالى وكان للدير أجراس تقرع عند الدخول فيتم الدخول عن طريق الساقية وهى عبارة عن آلة تتكون من اسطوانة خشبية تتحرك حول محور رأسى ومثبت بها ذراعين أفقيين ومربوط بها حبل يمر فى بكرة حديدية

---

(١) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٧١ ، ٧٢ .

(٢) Butcher : Church of Egypt vol. I P. 327.

(٣) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٧٣

(٤) Savary : Letters on Egypt vol. I. P. 532 (London 1786).

(٥) خلاصة تاريخ المسيحية : ص ١٥٥ .

(٦) الخريدة النفيسة : جـ ٢ ص ٤٥٥ .

(٧) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية العامرة ص ٢٢ ، ٢٣ .

معلقة فى السقف ويتدلى الحبل لرفع الأشخاص وعندما يسمح لشخص بالدخول يمر الحبل الى أن يصل الى أسفل السور ثم يقف الشخص ممسكا بكلتا يديه خطافين واضعا قدميه عند نهايته وبعدئذ يدفع شخصان أو ثلاثة اذرع الاسطوانة لادارتها فيلتف الحبل ويرتفع الشخص الى أعلى البناء . كما نجد بأرضية الساقية ثلاثة فتحات تؤدى الى مخازن الغلال بحيث توفر الجهد والوقت فقد كانت تؤخذ الغلال من فتحة الساقية عن طريق الرفع ثم تفرغ مباشرة فى تلك الفتحات .

وتسمية تلك الآلة بالساقية يرجع الى التشابه القائم بينها وبين الساقية المستعملة فى استخراج الماء فكما أن الأخيرة ترفع الماء من جوف الأرض فأن ساقية الدير ترفع الأشخاص من خارجه الى داخله . ويمكن الدخول الآن عن طريق سلم حديث حيث يقع فى الجهة الشرقية له الساقية والجهة الغربية له حجرة المطعمة .

وفى منتصف القرن ١٩ قام كيرلس الرابع باصلاحات واسعة لهذا الدير الذى كان قد قضى فيه أيام رهبنته فقد قام بعمل سور ضخم أحاط بالأسوار القديمة ثم أضاف مساحة واسعة منها الجزء الأمامى وبه شونة الوقود والكنيسة الجديدة وصفان من القلالى والمطعمة ثم الجزء الخلفى ويشمل القسم المعروف بين الأسوار وشونة المعبر وتقدر نفقات السور وحده لو كان مبنيا فى المدينة بنحو ٥٠٫٠٠٠ جنيه فكم بلغت نفقاته وهو صرح شامخ يقوم فى الصحراء ؟ واذا كان السور وحده بلغت تكاليفه ٥٠٫٠٠٠ جنيه فكم بلغت تكاليف باقى المبانى ؟ ومن اين كان مصدر هذه الأموال التى لم تكن فى وسع البطريركية أن تدفعها ؟ والواقع يحكيه الرهبان فبينما كان الأنبا كيرلس الرابع يقوم بالبدء فى هذه الاصلاحات شب نزاع بين مصر والحبشة وذلك فى عهد الخديو سعيد باشا فاشار عليه ساسة الدولة أن يكلف كيرلس بالتوسط فى الصلح فلما طلب منه ذلك اعتذر بحجة أنه مشغول فى اصلاح الدير فتعهد له الخديوى بالقيام بالاصلاح

وفقـا للرسم الذى يقدمه(١) غير أن بعض الرهبان يقولون أن الأنبـا كيرلس عندما أصبح بطريركا وجـد أموالا كدسها بعض البطاركة الذين سبقوه فى البطريركية تبلغ نصف مليون جنيه ومن هـذا المبلغ أصلح الديـر(٢) •

مدخـل الديـر :

وللدير مدخل حـديث له باب حـديدى كبير يرجـع الى سـنة ١٨٥٤(٣) فتحه كيرلس الرابـع بعدما استتب الأمن ويتجه نحو الشمال الغربى وكان قبـل ذلك الدخول عن طريق الساقية كما سبق ان ذكرنا •

الحصـــن :

حصن دير أنطونيوس من أكبر الأديرة مسـاحة فمساحته ٢٠٠م٢ وارتفاع أسواره حوالى ١٦م ومداميكه السفلية من الحجر بينما العلوية من الطوب الذى يتخلله روابط خشبية وللحصن انبعاجات من أسفل •

ولكى ندخل الحصن لابد من الدخـول من مبنى مجاور له يسمى مبنى الرباطية من الداخل سلم حـديث يؤدى الى معبرة قوامها لوحين من الخشب ومدخل الحصن فى الجهـة الغربية للطـابق الأول حيث نجد بسطه ثم نصعد درجتين لنجـد ردهة تؤدى يمينا الى السلم الصاعد الى الأدوار العليا الذى يجاوره الى الشرق فتحـة تؤدى الى السـلم الهابط الى الدور الأرضى ، وبالجـدار الشرقى فتحة تؤدى الى غرفة مربعـة تقريبـا فى جدارها الشرقى نافذة وفى جدارها الشمالى فتحة تؤدى الى غرفة أخرى لها عتب خشبى بها دائرة الصليب على جانبيها

---

(١) حبشى وتاضروس : فى صحراء العـرب والأديرة الشرقية ص ٦٨ — ٧٧ •

(٢) الخريدة النفيسة : جـ ٢ ص ٤٥٥ •

(٣) حسن عثمان : رحلة كلية الآداب الى ساحل البحر الأحمر ص ١٠١ ، ١٠٢ •

I C̄ X C̄ (١) كما نجـد بالجـدار الشمالى لهـذه الغرفة ثلاثة نوافذ .

ولكى نصـل الى الدور الثانى لابد من الصعود من قلبة قوامهـا أربـع درجات تليها بسطة ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد درجتين فنجد ردهة الطـابق الثانى كما نجـد كنيسة الملاك ميخائيل التى تتكون من هيكل واحـد وخورس ولها سقف خشبى كما نجـد بجـدار الكنيسة الشمالى نافذتين واذا استثنينا حصن دير أنبـا بولا فكل الحصـون المصرية تشمل على كنيسة باسم الملاك ميخائيل فهو حامى المعذبين من أجـل الدين(٢) ونخرج من الكنيسة لنعود مرة أخرى الى ردهة الطابق الثانى فنجـد فى جـدار الردهـة الشرقى فتحة مستطيلة تؤدى الى غرفة بجدارها الشرقى نافذة يقابلها فى الناحية الغربية طاقتان مربعتان احداهما تعلو الأخرى ، وبجدارها القبلى نافذة ، كما يلاحظ بمحـاذاة الأرضية الغربية للردهة فتحة مجرى البكرة ذات الجنزير الحـديدى ويعلوها حنية ذات عقد نصف مستديرة ، أما الدور الثالث فنصل اليـه بعـد أن نصعد درجة واحـدة يليها بسطة ثم نتجه يسارا قليلا فنصعد قلبة من تسع درجات وبسطة وبالجدار القبلى للسلم نافذتين مستطيلتين ثم نصـل الى ردهـة الطـابق الثالث وبجداريها الشرقى والغـربى فتحتـا باب تؤديان الى غرفتين مستطيلتين ضيقتين ونـرى بالجـدار الجنوبى للغرفة الغربية نافذة وبالجـدار الشرقى للغرفة الشرقية نافذة أيضـا . وبعـد ذلك نصعد ثلاث درجات ثم بسطة فنتجه يسارا قليلا فنصعد خمس درجات فنصل الى السطح .

ثم نعود بعد ذلك من السلم الصاعد مرة أخرى الى السلم الهابط الى الدور الأرضى الذى يمكن الدخول اليه الآن بصعوبة لظلامه الدامس وهو يحتوى على مجموعة من السراديب كما يتضمن المكتبة والى جانبها قاعة الطعـام التى تبلغ مساحتها ١٥ × ٤م ويتوسطها مائدة طويلة كان يتنـاول فيها الآباء الرهبـان طعامهم يومى السبت والأحد ، والجدير بالملاحظـة هو أن كل سقوف طوابق الحصن مسطحة كما أن مبانيه من

---

(١) I c̄ x c̄ : تعنى يسوع المسيح فى اللغة القبطية .

(٢) Chester : Coptic dyers P. 19.

الداخل من الطـوب اللبن ، ولم يكن فى وسع الآبـاء الرهبـان وقت الحصـار الخروج من الحصن والاقتراب من عين المـاء لذلك احتـاط رهبـان دير أنطونيوس ومدوا أنانيب فخارية تحت الأرض تمتـد من نبـع المـاء الى صهاريج بالدور الأرضى فى الحصن ففى دير أنطونيوس لا يمكن استخراج المـاء عن طريق الآبار كما هو الحال فى أديرة وادى النطرون التى مياهها الجوفية العـذبة قريبة من سطح الأرض(١) ٠

تاريـخ الحصـن :

أما تاريـخ الحصن فانه أقصى الصعوبة أن يحـدد بدقة ولكن لو فحصنا أسلوب بنائه من الداخل والخارج لوجدناه أقـرب ما يكون نسخة مماثلة لما وجدناه فى حصون أديرة الفاخورى والأحمر ٠ ولذلك يمكن أن نحـدد تاريخه بالقرن العاشر(٢) وان كانت قـد جرت بعض الاصلاحات بكنائس الدير ٠

ومن هـذه الاصـلاحات مصراعى باب كنيسة الأنبـا أنطونيوس الأثرية والأربـع حيوانات ، ومصراعى باب كنيسة الرسولين بطرس وبولا وهى من حشوات مجمعة بشكل تكوينات هندسية من المرجح ان طرازها يرجـع الى بداية العصر المملوكى ٠

---

(١) صموئيل تاوضروس : الاديرة المصرية العامرة ص ٢٩ ٠

(٢) C. C. Walters : Monastic Archaeology P. 91.

ديــر القــديس بــولا

حيــاة القــديس بــولا :

ولد القــديس بولا بمدينة الاسكندرية سنة ٢٢٨م وذلك طبقــا لمــا ورد فى مخطوط مؤرخ بسنة ١٣٤٥ محفوظ بالمتحف القبطى وكان للقــديس بولا أخ يدعى بطرس تركهمــا أبوهما وتوفى قبــل أن يبلــغ القديس بولا سن الرشد فاختلف واخيه فى الميراث فزهد الحياة وهرب منهــا .

وهناك رواية أخرى تقول أن سبب هروبه من الحيــاة كان خوفا من أن يشى به زوج أختــه الشرير عند الحــاكم الرومانى بأنه أعتنق المسيحية فيقتله(١) وهرب من العــالم قبل أن يبلغ سن الرشد فاقام فى قبر مهجور ثلاثة أعوام كان يصلى ويرجو الله أن يرشده الى طــريق الصواب(٢) ، حيث سكن فى مغــارة بجوار عين مــاء صافية(٣) .

فاقام بتلك المغــارة ثمانون سنة وحيــدا يلبس ثوبا من أليــاف النخيل ، وتضيف الرواية ان الرب كان يرسل له غرابا بنصف رغيف كل يوم ولمــا أراد الله اظهار قداسته ارسل له القديس أنطونيوس فالتقى به فى المغارة التى كان يتعبد فيها وتحدثا فى أمور جليلة فلما كان المساء آتاه الغراب برغيف كامل فقــال القــديس بــولا لأنطونيوس « الآن علمت انك مرسل من عند الله لأن لى اليــوم ثمانون عاما يأتينى الرب بنصف خبزة كل يوم وها هو ذا قــد أرســل طعامك اليوم » ثم رجــع أنطونيوس كى يخبر البطريرك بقداسة بولا فلما عاد اليــه مرة أخرى كانت روحه الطاهرة قــد صعدت الى خالقها فتحير فى دفنه وبينما كان فى حيرته هــذه رأى أسدين يدخــلان عليه ويشيران برأسيهما فعلم

---

(١) Amelineau : Histoire des monasters P. 2.

(٢) سعاد ماهر : الفن القبطى ص ٨٣ القاهرة ١٩٧٧ .

(٣) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ١٣٩

أنهما مرسلان من قبل الرب فقاس لهما طول الجسد فحفرا بمخالبهما الى أن قال لهما كفى ثم أورى جسده الطاهر وعاد الى البطريرك ليعلمه النبــأ ، ولذا اعتاد الرسامون أن يرسموا الأنبــا بولا وبجواره أسدين على جانبيه مــع غراب يحلق فوق رأسه كما سماه العرب دير النموره •

ويظهر أن العرب كانوا يطلقون عليه هــذا الاسم لوجود النمور فى هــذه المنطقة بكثرة(١) أو ربما نسبة الى النمور التى حفــرت قبر القــديس(٢) •

وحكى عنه أنطونيوس كثيرا فهرع كثير من النســاك الى المكان الذى كان يسكنه واختــاروه سكنا لهم ، وما حــدث فى دير أنطونيوس حــدث هنــا تماما اذ تكــونت من هــؤلاء جماعة ما لبثت ان اضطرت الى التعــاون فيما بينها فاقامت سورا لحمايتها وبذلك نشأ الدير •

موقــع الديــر :

الدير مشيد على هضبة مرتفعة فى البقعة التى يرى « كوبن » أنه عبر منها بنو اسرائيل البحر الأحمر عند خروجهم من مصر الى سيناء(٣) ويحــده من الغرب احــد جبال الجلالة القبلية ويحيط به من الجهات الأخرى هضاب مرتفعة وهو يقع على خط طول ٣٤ ٣٢° شرقا وخط عرض ٥١ ٢٨° شمالا ، ويمكن الوصول اليه الآن عن طريق رأس غارب الزعفرانة عند الكيلو ٨٥ ثم نخترق مدقا داخل الجبل طوله ١٢ كم •

---

(١) Sicard : Nouveaux memoirs des mission dans le levant vol I. P. 170. (Paris 1729).

(٢) Granger : Relation du Voyage fait en Egypt en l'annèe 1730 et suivant (Paris 1745).

(٣) Coppin : Guerre Sante P. 317 (Lyon 1686).

أســوار الديــر :

يحيط بالدير أسوار مرتفعــة تبلغ عشرة أمتار وسمكها ٢م ولها ســطح مستو عكس الحــال فى أنطونيوس وذلك لأن الأرض المشــيد عليها الدير ليست متعرجة فى مجموعها وبالدير أسوار قديمة وأخرى حديثة فالقديمة هى أسوار الدير الأصــلى وقــد تجــدد أكثرها وقت توسيع الدير على يد الأنبــا « خريستوذولس » ولم يبق منها مما لم تتناوله يد الاصلاح سوى السور الأوسط الذى يفصل الدير القــديم عن الجــزء الذى أضيف اليه وذلك لأنه لم يك ثمة داع لتجــديده فهو يقــع داخــل الديــر(١) .

أما الأسوار الحديثة فهى تشبه القديمة فى الارتفاع والسمك ويمكن وصفها من الخارج بشىء من التفصيل ، فالسور القبلى يبلغ طوله ٩٥م وبه مدخل حديث على بعد ٥ر٢٠م غربى نقطة اتصاله بالسور الشرقى اتساعه ٥ر١ م وارتفاعه ٢ م وسمك السور عنــد المدخل ١ م كما نلاحظ بالسور من أعلى قلايات الرهبان والسور مبنى بالحجــر والطوب اللبن ثم يتجــه السور القبلى ناحية الشمال فيكون السور الغربى القــديم للدير أما السور الغربى القديم فيبلغ طوله ٥٩ م اضيفت اليــه مساحة يبدأ سورها على بعد ١٢ م وبأعلى السور الغربى القديم سقاطتان بنيتا بالطوب اللبن احداهما فى الركن الجنوبى الغربى والاخــرى فى الركن الشمالى الغربى وبعد هذه السقاطة نجد السور يعود مرة أخرى ليتجه ناحية الغرب الذى هو بمثابة السور الجنوبى الجديد ثــم يتجه السور الجنوبى الجديد ناحية الشمال ليكون السور الغربى الجديد الذى سبق أن قلنا انه يبعد ١٢ م عن السور الغــربى القديم ويبلغ طوله فى الجهة الجنوبية ٥٩ م وفى الجهة الغربية ٥ر٤٧ م وهو ســور يستقيم لمسافة تصــل الى ٥ر٩ م ثم ينكسر قليلا فى الاتجــاه الشرقى ليكون السور البحرى ، والسور البحرى هــذا يبلــغ طوله ١٤٦ م وهو غير مستقيم

---

(١) حبشى وتاضروس : فى صــحراء العــرب والاديــرة الشرقيــة ص ١٣٧ — ١٤٤ .

أيضا فتبلغ انكساراته على التوالى من الغرب الى الشرق ٤٠ م ، ٣٣ ، ٣١ ، ٤٢ م ثم يتجه ناحيــة الجنوب ليبــدأ السور الشرقى ، والســور الشرقى به دعامات واضافات وطــوله ٥ر٨٥ م وأبعاده من الشمال الى الجنوب ٥ر٢١م ثم ينكسر ليواجه جــزء منه الشمال حيث نرى به حنية عميقة فى أعلاها فتحة المطعمة الأولى ثم يعود هــذا الانكسار ليواجه الشرق ثم ينكسر فيواجه الجنوب ثم نجــد مدخــلا مستحدثا له باب مصفح اتساعه ٣ م يعلوها عقد نصف دائرى ثم يعود ليواجه الشــرق فنجد بروزا نصف مستدير يليه بروز مستطيل بينهما من أعلى الشرفة التى تطل على غــرفة الساقية وقبلى البــروز المستطيل من أعلى أيضا شكلا مثبتا يكون المطعمة الثانيــة والساقية متسعة من الداخل ويغطى فتحتها لوح خشبى جرار يشد للخلف بواسطة مقبض فى طرفها الشمالى الشرقى ومقبض آخر من الطرف الجنوبى الشرقى والمقبضين من الحديد ومثبت كليهما فى وتــد ويعلو عمودين من الخشب يمتــدان الى الحائط الشمالى والحائط الجنوبى بينما نجد الى الغــرب عمود ويــرتكز على العمودين الشرقى والغربى كتلة من الخشب المستعرض بها مجرى بكرة يتدلى منها حبــل من الكتان السميك ينتهى بجزءين كل جــزء من حبلين ينتهى كل طرف منهما بخطاف كان يتعلق به الراهب ثم يتجه الحبل رأسا الى أعلى ليصل مجرى البكرة ثم يتجه ناحية الغرب ليصل الى الساقية وهى تتكون من أربعة اضلاع خشبية على شــكل صليب كل منها يواجه احدى الجهات الاصلية فى مركزها عمــود سميك يــرتكز على قاعــدة مستديرة ويلف ويعلو هذه الاضلاع الأربعة ثمان قطع خشبية تشكل بكرة خشبية على شكل برميلى للعمــود يلتف حوله حبل ســميك من الكتان وأسفل هذا الشكل البرميلى نجد تدعيمين مستديرين من الحديد •

أما المطعمة فنــدخل اليها من مــدخل مستطيل له باب فى الحائط الغربى له غلق وحجرة المطعمة غير منتظمة الشكل فشكلها هرمى ونجد فى نصفها القبلى كتلة بناء نصعد اليها من سلم قوامه أربع درجات لنجد فتحة المطعمة ولها سقف خشبى يعلوه أربعة أعمدة بواقع عمود فى كل ركن بينهما عمود مستعرض به حبل له أربعة أطــراف مثبت به منخــل ويخرج من هــذا الحبل حبل آخر يلتف حــول بكرة لها يد تساعد على

سرعة لفها وسقف حجرة المطعمة من الأعمدة والجريد كما نجـد عـدة طاقات فى الجدار الشرقى والقبلى والغربى لحجرة المطعمة ، ثـم يكمل السور الشرقى امتـداده ثم ينكسر بعـد ذلك ليواجـه الجنوب ، أما الأسوار من الداخل فيمكن وصفها هكذا :

نصعد من سلم متهـدم الآن يقع فى الناحية الغربية لكتلة بنائيـة فى الركن الشمالى الشرقى ثم نتجـه يسارا لنصعد أربع درجات ثـم نتجه يمينا لنجد بسطة وسلم من ١٨ درجة تليها بسطة تؤدى الى مدخل المطعمة الثانية الذى يفتح فى جدارها الغربى وقد سبق لنا وصف هـذه المطعمة بالتفصيل ثم نتجه يسارا لنجد بسطة يليها ٤ درجات ثم ممشى السور البحرى ونسير فى هذا الممشى غربا لنجد أسفله مزراب للتخلص من ماء المطر ويعلو دورة الممشى فتحة مستطيلة للمراقبـة ثم نسير فى اتجاه الغرب لنجد طاقة أخرى مستطيلة للمراقبة أيضا أسـفلها سـلم من درجتين ونتيجة لذلك يرتفـع مستوى الممشى ونواصل السير غـربا لنجد مزرابا آخر يجاوره مزرابا ثالثا تليه حجـرة متهدمة ربما كانت برجا للمراقبة وبها مدخلان أحـدهما يؤدى الى الممشى البحرى ناحيـة الشرق والثانى يؤدى أيضا الى الممشى البحرى ولكن لناحية الغـرب ، وبالجدار البحرى لهذه الحجرة والذى هو فى نفس الوقت دورة الممشى نرى طاقتين للمراقبة .

ثم نسير فى اتجاه الغرب لنجـد مزراب رابع يجـاوره مزرابين ، ثم نسير غربا فنجد السور الغربى القـديم وله ممشى بـدون دورة به فى منتصفه مزرابين ثم نتجه جنوبا لنصعد سـلما فيرتفع بالتالى الممشى ثم نجد به مزراب وينتهى السور بمجمـوعة من القلايات ويدعم هـذا السور من الداخل دعامات ساندة أما السور البحـرى المضاف فيتخلله فى نصفه الشمالى الغربى ميزابين ، أما فى السور الغربى المضاف فنجـد الممشى يتجه من الشمال الى الجنوب فى مستو واحـد يتخلله ميزابين ثم نتجه شرقا لنجد الممشى الجنوبى الجديد (المضـاف) وله مستوى

واحد يتخلله ثلاثة مياذيب (١) ، أما السور الشرقى القـديم فلا يسير فى اتجاه واحد كما أن ممشاه متعدد المستويات يتخلله ميزابين وبه كذلك انسلم المؤدى من المشى الشرقى الى المشى البحرى .

أما مساحة الدير فتبلغ خمسة أفـدنة وان كانت مساحته قـديما لا تزيد عن ثلاثة أفدنة الى أن جاء الأنبـا اخريستوذولس فى القـرن ١٩ وكان قد قضى رهبنته فى هذا الدير فقام فى سنة ١٨١٥م بتوسيع الدير فضم اليه من الجهة الغربية ما يقرب من الفدانين وأحاط ما أدخله بسور جديد جعل من داخله عين الماء (٢) ، وينقسم الدير من الداخل الى ثلاثة أقسام على النحو التالى :

القسم الأول :

ويشتمل على الجـزء الغربى من الـدير (منطقة عين الماء وخمس وحدات من مبانى صغيرة المساحة وهى منطقة مستطيلة الشكل مساحتها ٥٩م × ٥ر٤٧م ويفصلها عن المنطقة الوسطى من الدير السور القـديم حيث فتح فتحة تصل ما بينهما وعلى بعد ٩م من هـذه الفتحة يوجـد مبنى صغير يعلو عين المـاء مكون من ثلاثة مناطق مربعة الشكل يغطى الأولى منها قبة والثانية والثالثة قبـو برميلى وجميع فتحاتها معقـودة بعقد نصف دائرى والى جنوب العين سور قليل الارتفاع به فتحتـان أولاهما على بناء يستخدم حاليا كحظيرة للدواجن وثانيهما تفتـح على أرض فضاء بجزء منها خمس وحـدات صـغيرة بعضها من طابق واحد والبعض الآخر من طابقين وهذه المبانى تلاصق السور الجنوبى .

---

(١) الميانيب : وهى جمع ميذاب ويقصد به المزراب وقد عمل للتخلص من مـاء المطر .

(٢) صموئيل تاوضروس : الاديرة المصرية العامرة ص ٥٣ .

القسم الثـانى :

وهو يتوسط الدير ويمتد من السور الغربى القـديم وينتهى عند كنيسة الملاك وهو يشتمل على القلايات والقصر الحديث وكنيسة الملاك. وتعد كنيسة الملاك ميخائيل من أكبر كنائس الدير مساحة يتقدمها بـرج للاجراس ويبلغ طـول ضـلع الكنيسة الشرقى حوالى ١٥ متـر وربع والشمالى ١٨٫٧٥م ، والغربى ١٧٫٥٠م وتوجد فتحـة الباب فى رواق صغير يبرز عن بقية خوارس الكنيسة يغطى الجـزء الذى يلى البـاب مباشرة منه قبو بينما يغطى الجزء الآخر قبة وتشتمل الكنيسة على ثلاثة خوارس وهيكل . يغطى كل من الخوارس الثلاثة قبتان ترتكزان على محاريب ركنية ، أما الهيكل فيشتمل على مذبحين الأول منهما على اسم يوحنا المعمدان والثانى على اسم ميخائيل وتوجد ثلاثة نوافذ من الخشب الخرط منفذ عليها كتابات عربيـة بالخشب الخرط احـداها بالجـدار الجنوبى كتب عليها (يارب ارحم) واثنتين بالجدار الشمالى على احداهما كتب (يا الله) وعلى الأخرى (الخلاص) .

القسم الثالث :

وهو الجزء الشرقى من الدير ويشتمل على بعض القلايات وكنيسة أبى السيفين وكنيسة أنبا بولا والحصن أما كنيسـة أبى السيفين فهى كنيسة صغيرة ويجاور هذه الكنيسة برج للاجراس صغير مكـون من طابقين مربعين يعلوهما قبة صغيرة يبلغ طول كل ضلع من اضلاع الطابق الأول ٢ م والثانى ١٫٢٥ ، والكنيسة مستطيلة الشكل اذ تبلغ مساحتها ١٢٫٧٥م × ٩م وهى تتكـون من خورسين فقط يغطيهما أقبيـة والى الشمال من الخورس الثانى درج هابط يؤدى الى كنيسة أنبا بـولا ، أما الهيكل فيفصله عن الخوارس حجاب خشبى ويحتوى الهيكل على مذبح واحد ويبلغ اتساع شرقيته ٧٥ سم ويوجد بأعلى الكنيسة من الخارج قنطرة خشبية تؤدى الى مدخل الحصن .

أما كنيسة الأنبا بولا فهى أكثر كنائس الدير أهمية اذ انها تحتوى على قبر القديس بولس كما أنهـا تحتوى على صـور جدارية عـديدة يرجع أغلبها الى القرن ١٧ ، ١٨ وبعضها يرجع الى قبل هـذا التاريخ ، ويلاحظ فى تصويرها ثلاثة أساليب مختلفة للتصوير الجدارى مما يدل على انه لم يصورها شخص واحد ، وللكنيسة باب فى الجهـة الجنوبية وينزل اليهـا بواسـطة قلبتين الأولى ستة درجـات والثانية أربعـة فنصل الى منطقة شبه مربعـة تغطيها قبة تسمى قبة الشهداء السبعة وبالجـدار الغربى يسار المدخل نجـد صورة تمثل القديس مار بقطر يمتطى صهوة جواده ممسكا برمح يطعن به شيئا ما بينما نجد بالجدار الشمالى صورتين احداهما تمثل الشهيد تادرس كما هو مكتوب اعـلاه باللغة العربية والقبطية والأخرى تمثل القـديس مار جرجس ويغطى المربـع قبة ترتكز على مثمن ويزخرف القبة منطقة سداسية الاضلاع تخرج منها زخارف كالأهـداب تحيط بزخـارف من وريدان ذات ست بتلات تشترك بتـلاتها فى تكوين غيرها وهى بالألوان المائية والصفراء والخضراء والبنى الغامق ويحـدد البتلات لون أصفر ويحيط بالزخارف والفراغات التى بينها لون أزرق علاوة على شريط كتابى باللغة القبطية يدور باستدارة القبة يليه منطقة أخرى تدور باستدارة القبة بها صورة تمثل الشهداء السبعة وهم يمتطون جيادهم بينما نجـد أسفل أحـد هـذه الجياد صور لطيور ذات رقاب طويلة أو سمك ذات زعانف أربع أو حيوانات كالكلاب والجمـال ونجـد بين صور الشهداء صورة لرجل ملتحى يقود جمـلا بيد ويمسك بالأخرى رمحا وتقف بينهم الشهيدة « آيرائى » •

ويلى هـذه المنطقة شريط من الكتابات العربيـة يدور باستدارة القبة بلون أصفر على مهاد بلون بنى نقـرأ فيه اسماء الشهداء السبعة وهم الشهيد العظيم مار مينا العجايبى والشـهيد العظيـم مار يعقوب والشهيد ابسخيرون والشهيد ابسداروس والشـهيد بادير والشهيدة آيرائى والشهيد العظيم يوليوس الاقفهصى ، ويلى ذلك شريط باللون الأزرق يدور باستدارة القبة وليس به كتابات واضحة سوى «ياقارى»

هـذا (كذا) القبطى ويليـه شريطان من الكتابات القبطية على مثمن القبة ويتوسط كل جـدار من الأربعة فتحـة صغيرة للاضـاءة ويفتح الحـائط الشرقى من المربـع بفتحة اتساعها مترين يعلوها عقد نصف دائرى على الخوارس وهو عبـارة عن رواق مستطيل الشكل مقسـم الى ثلاثة مناطق ، المنطقة الأولى وهى مربعـة الشكل تعلوها قبة ترتكز على مثمن به محاريب ركنية فى الزوايا وبالجهة الشمالية حنية اتساعها ٣٫٣٠م معقودة بعقد نصف مستدير بها صورة الأنبـا بولا والأنبـا أنطونيوس بينهما غراب يحمل بفمه رغيفا وصورة الأنبا يؤانس ، وفى الجهـة الجنوبية حنية نصف مستديرة بها صورة القديسـة مارينـا والشهيدة آيرائى وفى الجهة الشرقية صورة نصفية للأنبا أنطونيوس •

ونجـد فى المحاريب الركنية الأربعة أربـع صور بواقـع صورة فى كل محراب ركن الأولى تمثل سوريال (الجنوبى الغـربى) والثانية غبريـال (الجنوبى الشرقى) والثالثة ميخائيـل (الشمالى الشرقى) والرابعـة روفائيل (الشمالى الغربى) وتوجد فتحة تستخدم كنافذة للاضاءة بين كل محراب من المحاريب الركنية فنجد نافذة مستطيلة فى الجهتين الشمالية والشرقية ونافذة لها عقـد نصف مستدير فى الجهتين الجنوبية والغربية •

أما المنطقة الثانية فعندها ينخفض سقف الخوارس بحيث لا يرتفع عن مسـتوى الأرضية بأكثر من ثلاثة أمتار ونصف باتسـاع ٣٫٣٠م وامتداد ٥٫٥٠م وعلى الجدار الغربى صورة تمثل قصة الفتية الثلاثة وصورة أخرى تمثل الملائكة الثلاثة ؛ أما المنطقة الثالثة فعندها ينخفض السقف أكثر من المنطقة الثانية وينتهى بقبوين موتورين يفصلهما جدار يتصدر الأصغر منهما صورة تمثل السيدة مريم العـذراء وهى تحمل المسيح طفلا بين اثنين من الملائكة الشاروبيم لهما أجنحة وبين القبوين صورة نصفية للأنبـا موسى كما يوجـد بالواجهة الشرقية للقبو الصغير صورة لتسعة أشخاص كتب اعلاهم (آرسانيوس معلم أولاد الملوك) كما نجـد صورة للأنبا شنوده والقبو الآخر ابعاده ٣٫٥٠ ، ١٫٩٠م — ويوجد به قبر الأنبا بولا وعليه رخامة حديثة مساحتها ٢م × ٧٥ سم ،

أما الهيكل فيشتمل على ثلاثة مذابح أولهما للأربعة وعشرين قسيسا وثانيهما للأنبا أنطونيوس والثالث للأنبا بولا .

تاريخ بناء الدير :

لا يعرف بالضبط غير أن يستميان قدره حوالى سنة ٤٤٠م مما يدل على انه بنى قبل ذلك التاريخ ، وقد قام جستيان بتعمير الدير كما زاد فى أبنيته وشيد الكثير من اسواره المحصنة لحماية الحدود المصرية ولم نعرف شيئا عن هذا الدير الى عهد غبريال السابع نظرا لأن الوثائق التى كانت تدل عليه أعدمها البدو سنة ١٤٨٤ م عن اقتحامهم اسوار الدير (١) .

والواقع أن غبريال السابع هو الذى قام باصلاح الدير غير أن عربان بنى عطيه الذين كانوا قد سكنوا الدير وقت خرابه لم يرق لهم تعميره فخربوه مرة ثانية فاضطر غبريال السابع الى اعادة تعميره(٢) وعندما جاء المعلم ابراهيم الجوهرى اصلح ما تهدم من الدير وبنى كنيسة أبى السيفين التى لازالت قائمة للآن فوق مغارة القديس بولا(٣) واستمر الحال هكذا الى ان قام الانبا خريستوذولس باضافة فدانين الى مساحة الدير وادخل عين الماء ضمن حدوده واحاط ذلك كله بسور(٤) وهذا ليس بغريب عليه فقد بدأ حياته راهبا فى هذا الدير .

والواقع أن الظروف التى مرت بدير بولا تشبه الظروف التى مر بها دير أنبا أنطونيوس فهما معا فى صحراء واحدة ألا وهى الصحراء الشرقية ومحاطين فى الوقت ذاته بعربان بنى عطيه ، علاوة على ذلك فقد كانت ادارة الديرين موحدة بعد تعميرهما فى القرن ١٧(٥) وكل ما هنالك

---

(١) حبشى وزكى تاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ١٤٠ .

(٢) الخريدة النفيسة : ص ٥٠٧ .

(٣) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ١٤١

(٤) صموئيل تاوضروس : الأديرة المصرية العامرة ص ٥٣ .

(٥) Sicard : Miss. dans le levant P. 151.

ان دير الأنبا أنطونيوس كان خاصا بالرهبان الشبان بينما كان دير أنبا بولا خاصا بالشيوخ فكان الشبان الذين يدخلون سلك الرهبنة يذهبون فورا الى دير بولا لخدمة هؤلاء الشيوخ والتتلمذ على ايديهم فاذا ما بلغوا سنا معينا ودرجةمن العلم باصول الدين تركوه الى دير أنطونيوس وعندما يبلغ الراهب منهم الكبر يحتاج الى راحة فيذهب الى دير القديس بولا مرة أخرى .

والواقع أن هذا الدير لم يزره الكثير من الرحالة الذين زاروا دير القديس انطونيوس وذلك لصعوبة الطريق المؤدى اليه فقد ذكر « كوبان » أن الدير كان محاطا بالوحوش والبدو وترك لنا « كوبان » وصفا لمغارة القديس بولا وكنيسته عند زيارته للدير سنة ١٦٤٠م(١)

وقد حضر بعد ذلك السمعانى مع سيكارد سنة ١٧١٦م الا أن وصف سيكارد للدير كان موجزا(٢) ، وعندما قام الدوق «دى راجوس» سنة ١٨٣٤ بزيارة الدير ترك لنا وصفا لبعض اجزائه كما وصف ايضا عادات قبيلة المعازه التى كانت تسكن بالقرب من الدير(٣) . كما زار الدير فى سنة ١٨٧٦ الرحالة « شونبفرث » وفى سنة ١٨٨٤ زاره الاب جوليان وتركا وصفا للدير .

الحصن :

يشبه فى الواقع حصن دير انطونيوس فقد شيد بنفس اسلوبه ومداميكه من الحجر يتخللها روابط خشبية وكان الحصن مكسيا بالملاط تبدو الآن بعض آثاره ويمكن وصف جدر الحصن من الخارج فالجدار الشرقى وبه المدخل فى الطابق الاول ويعلو هذا الجدار ثلاثة انكسارات تمثل شرفات له ، أما الجدار البحرى فبه بروز فى الركن الشمالى الغربى

---

(١) حبشى وزكى تاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ١٤٢ .

(٢) حبشى وزكى تاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ١٤٣ .

(٣) Voyages de due de Raguse vol. III (Paris 1837).

علاوة على ثلاثة انكسارات لعلها شرفات ، والجدار الغــربى له بروز يستدق ويعلوه ثلاثة انكسارات أما الجــدار الجنوبى فينتهى من اعلى بثلاث شرفات ومن أسفل ببروز فى الركن الشرقى وآخر فى الركن الغربى ويستدق كلما اتجهنا لأعلى •

ولكى ندخل الى الحصن لابد وأن نصعد ٢٧ درجة حجرية يليها بسطة فنجد المعبر الخشبى على الحائط البحــرى لكنيسة ابى السيفين ومدخل الحصن فى الطابق الأول وهو مدخل مستطيل يعلوه فتحة مجرى البكرة وتجويف المعبر •

والطابق الأول يحتوى على ردهــة تؤدى الى السلم الصاعد الى الادوار العليــا والسلم الهابط الى الدور الارضى كمــا نجــد حجرتين احداهما الى اليمين والأخرى الى اليسار وقد وضع باحداهما صندوقان ألقى فيهما بغير انتظام الكثير من المخطوطات(١) •

أما الطابق الثانى فبه أيضا ردهــة تؤدى الى السلم الصاعد الى الــدور العلوى والسلم الهابط الى الادوار السفلى كما نجــد حجرتين احداهما الى اليمين والاخرى الى اليسار •

أما الطابق الثالث فيه ايضــا ردهة تؤدى الى السلم الهــابط الى الادوار السفلية كما نجد به كنيسة العذراء وهى كنيسة صغيرة لا تحتوى الا على مذبح واحد تعلوه قبة خشبية وأمام المذبح فضاء صغير لوقوف الرهبان وقت الصلاة وبجوار هذه الكنيسة حجــرة صغيرة حفظ فيهــا فى بعض الصناديق بعض التحف الاثــرية القيمة من صــلبان ومخلفات القديسين ، أما الدور الارضى فنصل اليه عبر السلم الهابط وهو يحتوى على ردهة على يمينها حجرة وعلى يسارها حجرة أخــرى وكانت هــذه الحجرات تستخدم كمخــازن علاوة على احتوائها على صــهريج المــاء الذى كان يشرب منه الرهبان ساعة الحصار ، والملاحظ فى حــديثنا عن هذا الحصن انه لايحوى كنيسة على اسم الملاك ميخائيل حامى المعذبين

---

(١) لبيب حبشى وتاضروس : فى صحراء العــرب والأديرة الشرقية ص ١٤٣ ، ١٤٨ •

من أجـل الدين وذلك بخلاف حصون الأديرة المصرية كلها ، ولعل ذلك راجع الى وجـود كنيسة على اسـم هـذا الملاك فى الـدير أى خارج الحصـن(١) •

تاريخ الحصن :

من خلال العرض السابق نستنتج انه نسخة مماثلة لحصن انبـا انطونيوس كما انه مماثل لما وجدناه فى حصون الفاخـورى والاحمـر وبذلك يمكن أن يحدد تاريخه بالقرن العاشر(٢) •

ديـر الفـاخورى :

يقـع فى صحراء أصـفون بمحافظـة قنا بالقـرب من قـريتى « توماس وعافية وقرية ٣ » وهما من قرى النوبة الجـديدة ، ويبعـد هـذا الدير عن اسنا بمسافة تصـل الى ٢٥ كم •

وينسب هـذا الدير الى الأنبـا ميتاؤس الفاخـورى الذى كان رئيسا للدير والذى كان يأنس الوحوش وكان لهذا القديس مغارة تبعد حوالى خمسة كيلو مترات غرب الدير الحالى الا أنها اندثرت نتيجـة لأعمـال الاصـلاح الزراعى •

أسـوار الدير :

أسوار الدير من الطوب اللبن الذى يكثر توافره فى هـذه المنطقة فالسور الشرقى القديم قـد تهدم وفى القرن الماضى أعيد بناؤه ومـع ذلك تهدم معظمه وقـد جاء بنـاء هـذا السور فى غير موضعه اذ أن آثار السور القديم يمكن تتبعها ويبلغ طول السور الشرقى ٦٠ر١١٠م

---

(١) للأمانة العلميـة من الصعب التعرف على تخطيط هـذا الحصن الداخلى لصعوبة الدخول اليه فالدخول اليه مخاطرة ولعدم وجود مفتـاحه وبالتالى المعلومات التى ذكرتها حصلت عليهـا من الرهبـان وهى غامضة مبهمة الى حـد ما .

(٢) C. C.Walters : Monastic Archaeology in Egypt P. 90.

بسمك ١٠ر١م ويدعم السور الشرقى القديم من الخـــارج سبع دعامات ساندة تتخذ شكلا مستديرا من أسفل مدببا من أعلى نجـــد بعـــد ثلاثة من هـــذه الدعامات لو اتجهنـــا نحو الشمال ـ جزء باقيا من برج كبير نصف مستدير كان يحتـــوى على حجرة وبعـــد الدعامة الرابعـــة نرى موضع المدخل الرئيسى للدير ثم نجـــد دعامة خامسة ثم آثار دعامة سادسة ثم آثار دعامة سابعة ، أما السور الشرقى بعد الانحسار فهو يحتوى فى منتصفه على المدخل وعلى يسار الداخل الى الدير نجد سبع مداخل معقودة بعقود فارسية تؤدى الى حجرات ويعلو كل مدخل نافذة ومعظم هذه النوافذ ليست على محور واحد مع المداخل بل تتجه الى الجنوب قليلا وهذه النوافذ مستطيلة مدببة من أعلى وأسفل ، وينتهى الجدار الشرقى ناحية الجنوب بخمس دخلات عميقة بها عقود على شكل حـــدوة الفرس •

أما السور الجنوبى فلم يبق منـــه سوى آثار بداية المداميك فى الناحية الشرقية والناحية الغربية ومنهـــا يمكن تحـــديد طول السور الذى بلغ ٥٨م •

والسور الغربى هو أكثر أسوار الدير تحصينا وذلك لأنه يواجه الصحراء ولذا وصل ارتفاعه فى بعض الاجزاء الى ٦م وهـــذا السور لا يمتد مستقيما حتى نهايته وطوله حوالى ١٠٦م ونـــرى فى نهايتـــه الشمالية برج نصف مستدير به من أسفل فتحة صغيرة معقودة •

أما الســـور الشمالى فهو متهـــدم تماما وان كانت آثار المداميك القديمة تؤكد أنه كان يبلغ ٥٠ر٨٢م ، كما يتضـــح من اجزائه المتهدمة أيضـــا أن الآباء الرهبان شيدوا سورا حديثا فى القـــرن الماضى ينتهى هـــذا الســـور عند بداية الحصن فى الركن الشمالى الغـــربى وبذلك يظهـــر الحصن خارج الاسوار ونستنتج من العرض السابق أن الديـــر يأخذ شكل السفينة أو بمعنى آخـــر يكون شبه منحـــرف وهـــذه سمة ستناقش فيما بعد • وكانت مساحة الـــدير فى بادىء ذى بدء حـــوالى فدانين انحسرت تلك المساحة فيما بعد فأصبح السور الشرقى القديم يبعد عن الحديث نسبيا بحوالى ٥٠ م أى ان الآباء الرهبان تركوا منـــه

مساحة فى القرن الماضى مثلما حدث فى دير أنبا مقار بوادى النطرون ففى دير الفاخورى انهار السور الشرقى فى وقت قل فيه عــدد الرهبان فوجد انه من الانسب الاستغناء عن المساحة الاصلية واعادة بنــائه فى وضعه الحالى ونتيجة لانحسار مساحة الدير أصبح البئر القــديم يقع بين السور الشرقى القــديم والجــديد ، والملاحظ أن هاتين الخاصتين السور شــبه المنحرف ووجــود مــدخل رئيسى واحــد من خصائص التحصينات التى وجدت فى أواخر العصور الوسطى فى دير السمعان باسوان وفى دير السريان بوادى النطرون وهــذه التدابير الخاصــة بالتحصينات تفسر بسهولة اذا ما عرفنا أن الدير معــزول فى الصحراء بعيدا عن قرية اصفون وسكن الجنود بحوالى ١٠ كم وفى منطقة حدود معرضة لهجمات البدو فى الصحراء الغربية ..

الحصــن :

يفتح المدخل الحالى فى الناحية الشمالية الشرقية لكنيسة القــديس ميتاؤس الفاخورى حيث نصعد درجة واحدة لنجــد مــدخل مستطيــل مساحته ١٢٣ × ٦٢ سم يفتح على ردهة مربعــة لها قبو برميلى وفى الركن الشمالى الغربى لهذه الردهة نجد مدخلا آخــر مواجها للمــدخل المستطيل السالف ذكره ، وهذا المدخل ذو عقد نصف مستدير ويؤدى الى حجرة لها قبو برميلى فتح فى جدارها الشمالى نافذتين مزغليتين احداهما ذى عقد منكسر والثانيــة لها عقــد نصف مستدير ، ونجــد فى الركن الشمالى الشرقى حنية كبيرة بها مدخل معقود بعقد نصف دائرة سعته ٧٠ سم وارتفاعه ١٥٠ سم يؤدى الى ممر قصير مساحته ٨٥ر٢×٤٥ر١م يغطيه قبو برميلى من مستويات متعــددة وهــذا الممــر من الاضافات المتأخرة التى عملت خصيصا لكى تدمج الحصن مــع الكنيسة فجــرى العرف فى حصون الاديرة الا يتصــل الحصن ببقيــة مبــانى الديــر الا بقنطرة ، ونجد على يسار الداخل الى هذا الممر المستحدث مدخل ذى عقــد نصف مستدير يؤدى الى حجرة فى جــدارها الشرقى نافذتين مزغليتين سدتا الآن كما نجــد فى الجدار الشرقى للممر نافذة أخرى مسدودة بينما نجد فى الركن الجنوبى الشرقى دورة مياه . أى أن هــذا

الممر يحتوى على ثلاثة مداخل بالاضافة الى المدخل المعقود بعقد نصف مستدير المؤدى الى الكنيسة وتلك المداخل هكذا :

(أ) مدخل شرقى على يمين الداخل الى الحصن وفتحته ذا عقد نصف مستدير سعته ٥٠ سم وارتفاعه ١٨٠ سم يؤدى الى ممر مساحته ٥٫٨٥ × ١٫٨٢ م يغطيه قبو برميلى من الآجر •

(ب) مدخل غربى وفتحته ذو عقد منكسر ينتهى من أعلى بعقد نصف مستدير وهو يؤدى الى الحجرة التى بها جثمان الانبـــا ميتاؤس الفاخـــورى •

(جـ) المدخل الشمالىوفتحته مستطيلة مساحتها ١٢٣ سم×٦٢سم وهو يؤدى الى الحصن ويعلوه فى المنتصف زخـــرفة بارزة قوامها وردة من خمس بتـــلات والمؤكد انها كانت ست بتلات ولهذا المدخـــل عتب حجرى قديم يزخرفه صلبان محفورة بالحفـــر الغائر وتنتهى أطـــراف تلك الصلبان بورقة العنب الثلاثية التى انتشرت بكثرة فى زخارفالعصر الفاطمى وهذا العتب فيما يبدو منقولا من مكان آخر فهو أكبر من فتحة المدخل نفسها ، وعلى يمين الداخـــل ســـلم من قلبــه لها أربع درجات وبسطة ويعلو الجدار القبلى للبسطة نافذة مزغلية ثم نتجه قليلا لجهة اليسار فنصعد ٦ درجات وبسطة يعلو جدارها الغربى نافـــذة مزغليـــة كما يعلو جدارها الجنوبى نافذة أخرى ثم نتجـــه يسارا قليلا لنصـــعد ٤ درجات وبسطة فنصـــل الى الطابق الأول حيث نـــرى من الواجهة حجرة ذات مـــدخل نصف مستدير وهذه الحجرة لها قبـــو برميلى وفى جدارها الشرقى ثلاثة نوافذ طويلة لكل منها عقد نصف مستدير كما نجد بوسط الجدار الشرقى وعلى ارتفاع ٨٥ سم من الارضية طاقة لها عقد نصف مستدير كما نجد بوسط الجدار الغربى وعلى ارتفاع ٩٥ سم من الارضية طاقة لها عقد نصف مستدير تعلوها نافذة مزغلية وفى الركـــن الجنوبى الشرقى نجد طاقة كبيرة لبا عقد نصف مستدير على ارتفاع ١٧٥ سم ، وتفتح هذه الحجرة فى ركنها الجنوبى الشرقى على مدخل معقود بعقـــد نصف مستدير يؤدى الى حجرة بها فى جدارها الجنوبى نافذة مدببة وفى الجدار الغربى نافذة أخـــرى لها عقد نصف مستديـــر

كما نجد ثلاث طاقات لكل منها عقــد نصف مستدير الاولى فى الجــدار الغربى والثانية فى الجنوبى والثــالثة فى الشرقى ، ونخــرج من هاتين الحجرتين الى السلم الصاعد مرة أخرى فنجد ردهة قصيرة مرتفعة عن بسطة السلم تنتهى فى الجدار الجنوبى بمدخل ذو عقــد نصف مستدير يؤدى الى حجرة لها فى جدارها الجنوبى ثلاثة نوافذ ذى عقــد منكسر وفى جدارها الشرقى نافذة ذات عقد منكسر ايضا كما نجد ثلاث طاقات واحدة فى الجدار الجنوبى والثانية فى الشرقى والثالثة فى البحرى ثــم نخرج من هذه الحجرة لنصعد ٣ درجات ثم بسطة فى جدارها الشرقى فتحة مستطيلة وهذه الفتحة كانت فى الاصــل باب الدخول الى الحصن وهى ذى عقد نصف مستدير وقد سد هذا المدخل بعــد ادماج الحصن بالكنيسة ويعلو هذا المدخل فتحة كان يجرى فيها حبل البكرة ٠

ويمكن أن نلاحظ هذا المدخل بوضوح من خارج الحصن غير أننــا لا نجد تجويفا للمعبر فى حائط الحصن كالذى نراه فى حصون الاديرة الاخرى ٠ ونجد الى اليسار (فى الركن الشمالى الشرقى) مــدخل ذو عقد نصف مستدير يؤدى الى ســلم من درجتين وبسطة فى جــدارها الشرقى نافذة مزغلية ، وفى جدارها الجنوبى نافذة اخرى لهــا عقــد منكسر ، ثــم نتجــه يسارا قليلا لنصعد أربع درجات يليهــا بسطة فى جدارها الجنوبى نافذة مزغلية ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد ثلاث درجات وبسطة كبيرة يليها بسطة صغيرة فى جدارها الجنوبى نافــذة لها عقــد منكسر ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد درجتين وبسطة فى جدارها الشرقى نافذة فنصل بعد ذلك الى الطابق الثانى حيث نجد مدخلا ذى عقد نصف مستدير يؤدى الى حجــرة فى جدارها الشرقى حنيــة لها عقــد نصف مستدير فتح بداخلها نافذة ذى عقد نصف مستدير ايضــا ، كما نجــد فى الجدار الشمالى حنيتين لكل منهما عقــد نصف مستدير وبداخل كل واحدة منهما نافذة ذى عقد نصف مستدير وفى الجدار الجنوبى نجــد طاقة لها عقد نصف مستدير وكذلك يوجد مثلها فى الجدار الغربى ، وفى الركن الجنوبى الغربى لهذه الحجرة نجد مدخلا ذو عقد مستدير يؤدى الى حجرة أخرى مستطيلة طويلة فى جدارها الشمالى حنيتان ذى عقد نصف مستدير فتح فى كل واحدة منهما نافذة ذات عقد نصف مستدير أيضا ،

كما نرى فى الجدار الغربى حنية لها عقد نصف مستدير فتح بهـا نافذة ذات عقد مدبب ، وفى الجدار الجنوبى نافذة ذات عقد يجمع بين المدبب والنصف مستدير وجارى الآن اعادة سقف هاتين الحجرتين بالاعمـدة والجريد ، وبعد الخروج منهما نصـعد ثلاث درجات ثم بسطة فنتجه يسارا قليلا لنصعد درجتين وبسطة لنجد السطح .

وصفوة القول أن هـذا الحصن يتكون من ثلاثة طوابق من الطوب اللبن الدور الأرضى عبارة عن ممر مستحدث به حجرتين ودورة ميـاه والدور الأول به ثلاث حجرات بينما الطـابق الثانى وهو الآخير فبـه حجرتين فقط .

تاريـخ الحصـن :

لو فحصنا أسلوب بنائه لوجدناه نسـخة مماثلة لحصون أديـرة أنطونيوس وبولا والأحمر ولذا يرجح نسبته الى أواخر العصر الفاطمى وخصوصـا اذا ما عرفنـا أن باب الدخول الى الكنيسـة المؤدية الى الحصن والذى يفتح فى الناحية الجنوبيـة الغربية له عقـد حجـرى حـدوة فرس داخـل دخلة عميقة من الطوب المحروق حـدوة فـرس أيضـا وهـذا النوع من العقود انتشر بكثرة فى العصر الفاطمى كمـا اننا سبق ان لاحظنا عند حديثنا عن الصلبان التى تنتهى أطرافها بورقة العنب الثلاثية فى معرض الحديث عن العنب الذى يعلو المدخل الشمالى والمعروف أن ورقة العنب الثلاثية شاع استخدامها بكثرة فى الزخارف الفاطميـة .

الديـر الأحمـر

يوجـد فى غرب سوهاج ديران احدهما الأبيض وثانيهما الأحمر ، ويبعـد الدير الأحمر عن الأبيض بحوالى ٤ كم ، وعنه قـال المقريزى أنه يعرف بدير أبى بشاى ويقـع بحـرى الدير الأبيض وهو دير لطيف مبنى بالطوب الأحمر وأبو بشاى هـذا من الرهبـان المعاصرين لشنوده بل تلميذه وصـار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخـر فى

برية شهيت[1] • وقــد سبق أن قدمنا ترجمة لشخصية أبى بشاى هذا بالتفصيل عند حديثنا عن دير أنبــا بيشوى بوادى النطرون •

أما مساحة الدير فهى صغيرة جــدا فهى لا تتجاوز الثمانية قراريط ويحتوى الدير على كنيســة وحصن اتبــع فى بنــاء الكنيسة الطــراز الفرعونى وكل ما فى الأمــر هو تغير المــادة ففى الطــراز الفرعونى المبــانى من الحجر بينما هنا المبنى من الطوب الأحمر ، وللدير حوش كبير ندخــل منه الى الكنيسة والجــدير بالملاحظة أن مدخــل الكنيسة من الحجر الجيرى وعليه كتابات هيروغليفية مما يؤكد أنه مأخوذ من احد المعــابد الفرعونية •

الحصــــــن :

أما الحصن فيقــع جنوب غرب الكنيسة ، ولكى نصــل اليه لابد من الصعود من سلم يقــع على يمين باب الدخول الى الدير فنبدأ بتسع درجات يليها بسطة يعلو جــدارها الغربى نافذة مزغلية ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد سبع درجات وبسطة يعلو جدارها الشرقى نافذة عميقــة ذات عقــد مدبب تنتهى فى النهــاية الشرقية لجــدار الحصن بنــافذة مزغلية مقابلة لها وقــد غطى الامتداد الذى بين هــذه النافذة العميقة والنافذة المزغلية المقابلة لها بقبو برميلى الذى يعــد فى الوقت ذاته قبو الطرقة بالدور الأرضى فلو نظرنا من النافذة العميقة الى اسفل لوجدنا ردهة مستطيلة مرتفعــة مظلمة ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد ٦ درجات وبسطة فنجد أعلى جــدار البســطة الشرقى نافذة ذات عقــد نصف مستدير تقابلها نافذة أوسع منها ذات عقــد نصف مستدير سدت هذه النافذة المقابلة لها الآن ولو نظرنا من النافذة الصغيرة الى أسفل لوجدنا حجرة مرتفعــة مظلمة لها قبو برميلى •

وبعــد البسطة المشار اليها سابقا نجــد ردهة تمتد من الشرق الى الغرب فى منتصفها بالجــدار القبلى باب ذو عقــد فارسى مسدود الآن ، وفى الطرف الشــمالى الغربى للردهة نجــد مدخــلا ذو عقــد

---

(١) المقريزى : الخطط بولاق جـ ٢ ص ٥٠٧ .

نصف مستدير سد الآن يعلوه حنية عميقة بسمك جدار الحصن بها من أسفل فتحة صغيرة ربما كانت لمجرى البكرة يعلوها نافذة صغيرة مستديرة • أما سقف هذه الردهة فهو برميلى ، ثم نتجه يسارا قليلا لنصعد ٧ درجات وبسطة أعلى جدار البسطة الغربى حنية عميقة بسمك حائط الحصن فتح بها نافذة مستطيلة سدت فيما بعد ، ثم نتجه يسارا لنصعد ٧ درجات وبسطة فنصل الى الدور الأول حيث نجد فى الجهة القبلية مدخل ذى عقد نصف مستدير يؤدى الى حجرة مغلقة الآن كما نجد فى الجهة الشرقية مدخل ذى عقد نصف مستدير يؤدى الى ردهة فى جدارها الشرقى حنية عميقة بسمك جدار الحصن فتح فيها نافذة ذى عقد مدبب ، كما نجد حجرة على يمين الردهة وأخرى على يسارها وكل هذه الحجرات مغلقة الآن ، ثم نخرج مرة أخرى من هذه الردهة لنصعد ١٠ درجات وبسطة فى جدارها البحرى نافذة مستطيلة الشكل وبعد هذه البسطة نجد الى اليمين حجرة نصعد اليها بدرجتين هذه الحجرة لها سقف خشبى مسطح وفى وسط جداره الشرقى نافذة مستطيلة وفى الشمالى نافذتين مستطيلتين أيضا بينما نجد فى جدارها القبلى حنية مستطيلة عملت رفا فهى بحجم النوافذ السابقة وعلى يمين هذه الحنية ويسارها طاقتان مستطيلتان ، ونخرج من هذه الحجرة فنجد بالجهة الغربية مدخل مستطيل يعلوه نافذة مستديرة يؤدى الى حجرة فى منتصف جدارها الشمالى نافذة مستطيلة كبيرة فى ركنها العلوى الايمن نافذة مستطيلة صغيرة وفى ركنها العلوى الأيسر نافذة مستطيلة صغيرة أيضا ، كما نجد فى وسط الجدار الغربى نافذة مستطيلة كبيرة فى ركنها العلوى الأيمن نافذة صغيرة وفى ركنها العلوى الأيسر نافذة أخرى صغيرة ، ونجد فى الجدار القبلى شباك مستطيل الشكل بحجم الشباكين السابقين كما نجد فى الركن القبلى الشرقى مدخل مستطيل يعلوه نافذة مستديرة يؤدى ذلك المدخل الى حجرة فى جدارها الغربى نافذة مستطيلة يعلوها فى ركنيها الأيمن والأيسر نافذة وهى مماثلة للنوافذ السابقة ، ثم نخرج من هذه الحجرة لنعود الى السلم الصاعد فنصعد درجات متهدمة فنصل الى الدور الثالث وهو متهدم تماما •

واذا أردنا الوصول الى الدور الأرضى فعلينا أن نخرج من مدخل القصر (الحصن) فالسلم الهابط من الدور الأول الى الارضى سد الآن ويمكن الدخول الآن الى الدور الأرضى عن طريق مدخل فى الركن الشمالى الشرقى للحصن وعموما كل ما يحويه هو حجرة بها حوض مستطيل ربما للشرب أو لبل الترمس وقت الحصار كما يحتوى على الردهة التى سبق أن شاهدناها عندما نظرنا أسفل النوافذ التى تقابلها نوافــذ أخــرى وهــذا الطــابق مظلم تماما ودخوله كان فى الواقــع مخاطرة •

والخلاصة أن هــذا الحصن كان مكونا من أربعــة طوابق طابق أرضى وأول وثان وثالث والطــابق الثالث متهدم ، والجــدير بالذكر أن الطابقين الأرضى والأول من الآجر أما الثانى والثالث فمن الطوب اللبن •

تاريــخ الحصــن :

ولو فحصنا أسلوب بنائه لوجدنا أنه نسخة مماثلة لمـا وجدناه فى حصون أديرة أنطونيوس وبولا والفاخورى وهو ما يجعلنا نرجح نسبته الى أواخــر العصر الفــاطمى •

المجمــوعة الثالثــة

وتتكون من أديرة أنبــا هدرا بأسوان (ديــر سمعان) ، وديــر مصــطفى كاشف بالواحات • وهى التى أطلق عليهــا الديــر الحصن

دير سمعان (ديــر أنبــا هــدرا) :

وهو من أهم آثار أسوان اشتهر بين أهاليها باسم دير أنبــا هدرا نســبة الى رئيس الرهبــان القــديس أنبــا هــدرا الذى عاش فى القرن الخــامس الميلادى ، ويقع هــذا الديــر على تل مرتفــع على الشاطىء الغربى لنهر النيل فى مواجهــة جزيرة الفنتين وشمالى ضريح اغاخــان •

أما أسوار الدير فهى على شــكل شــبه منحــرف حيث يساير الجانبان المتوازيان من السور اتجــاه النيــل ويتراوح ارتفاع الأسوار بين ٥و٥م ــ ٦م والسمك ٢م فى القاعدة يتناقص تدريجيا ليصل فى القمة

الى مرام مداميكه السفلية من الحجر بينما العلوية من اللبن والطريف أن السور الذى يحيط بالدير يتسلق التل المرتفع ، ففى السور الشمالى نرى فى شمال الدير أن السور مبنى على التل المرتفع نفسه ثم ينكسر المرتفع فى شمال الدير نحو الغرب ، والجـدير بالذكر أن الثلث الشمالى الشرقى للسور يهبط من التل المرتفع وينتهى بسور رمم فى فترة لاحقـة وبالجزء الممتد من الشرق الى ما قبل انكسار السور ناحية الغرب نجـد نوافذ ذات عقود نصف مستديرة •

أما السور الشرقى فيحتوى على المدخل الحـالى وهو داخل برج مربـع كما نجـد فى النهاية الجنوبية الشرقية لهذا السور مدخل ذو عقـد نصف مستدير سد الآن كما نلاحظ فى الركن الجنوبى الشرقى أيضـا ترميما يرجـع الى فترة لاحقة ويتخلل الجزء الشمالى الشرقى من أعلى نانذتين ، أما السور الجنوبى فنصفه الجنوبى الشرقى تحت التل والنصف الآخر (الجنوبى الغربى) يتسلق التل المرتفـع وبهـذا السور ترميم يرجـع الى فترة لاحقة لبنـاء الدير ثم يمتد السور غربا فنجـد برجا نصف مستدير فوق المرتفـع ثم يمتد السور غربا فينكسر بعـد ذلك ليواجه الشرق ثم يعود مرة أخـرى الى الجنوب لينتهى فى الركن الجنوبى الغربى بجزء رمم فى فترة لاحقة •

أما السور الغربى فهو يواجه الصحراء ويحتوى على المدخـل الثانى داخل برج مربـع وهـذا المدخـل مسدود حاليا بمجموعة من الأحجار المرصوصة بدون المونة وبأعلى النصف الشمالى الغربى لهذا السور نشاهد ثلاثة نوافذ مسدودة الآن كمـا نرى نافـذة بالجـدار الغربى لبرج المدخـل الثانى •

والخلاصة أن للدير مدخلين أحدهما فى منتصف السور الشرقى ويتجه نحـو النهر والثانى فى منتصف السور الغربى ويواجه الصحراء والمدخـلان فى برجين مربعين بارزين عن الحـائط ومداخلهما منكسرة والأسوار كما قلنا تشكل شبه منحرف ، وهذه الخصائص الثلاثة السور شبه المنحرف ووجود مدخلين فقط احدهما فى مواجهـة الأخـر وشكلهما المنكسر هـذه هى خصائص تحصينات العصور الوسطى التى وجدت

فى بلاد النوبة ، والشـــكل المنكسر للمدخـــل لوحظ وجوده فى المبـــانى الفرعونية(١) وكذلك فى التحصينات بل البيزنطية بشمال افريقيا وحتى فى بلاد التركستان والرافدين ، وهـــذه التدابير تفسر بسهولة خصوصا وأن الدير معزول عن المدينـــة وســـكن الجنود وفى منطقـــة حـــدود معرضـــة لهجمات النوبيين .

تاريـــــخ الأســـــوار :

تلك الأسوار المرتفعـــة السميكة التى تحيط بالدير تعطى لهـــذه المنشآت انطباعا بأنها كانت تحصينات دفاعية والمرجـــح أنها بنيت فى القـــرن العاشر(٢) .

ويتكون الدير من جزءين بنيا على مستويين مختلفين نظرا لفرق مستوى الكثبان الصخرية التى شيد عليها الجزءين يفصلهما مرتفـــع من كثبان حجرية نوبية وهـــذا المرتفـــع المكون من تآكل عصور ما قبل التاريخ يظهر بوضوح نحو قبـــة الهواء ، ولا اتصال بين هذين الجزءين الا بســـلم واحـــد فقط مفتوح يطل عليـــه برج ، ونجـــد فى الجـــزء الأسفل الكنيسة والمعمودية وجميـــع الملحقات والمضيفة أما الجزء الأعلى فهو يحتوى على مساكن الرهبـــان وصالة المـــائدة وهـــذا الجزء هو الأقوى تحصينا وبات لزاما علينا أن نتحـــدث عن هـــذه الاشياء بشىء من التفصيل فعندما ندخل الى الدير من المدخـــل الشرقى نجـــد حجرة

---

(١) المدخل المنكسر : كان يطلق عليـــه المـــؤرخون العـــرب لفظ الباشورة وهى التى ينعطف فيهـــا الداخل يمينا ويسارا مـــرة أو عـــدة مرات وذلك لعرقلة هجوم من يحـــاول اقتحام الحصن أو القلعـــة وتجعل العدو هدفا سهلا للمدافعين ويرجـــع أصـــل المدخـــل المنكسر الى مصر الفرعونية حيث وجـــد فى شونة الزبيب فى منطقـــة ابيـــدوس كما وجـــد فى أبواب مدينـــة بغـــداد المدورة التى بناها المنصور فى سنة ١٤٧/٧٦٥م وتختفى ثم نعود بعد ذلك فى العصر الاتابكى فى الشـــام أيـــام الحـــروب الصليبية . فريد شافعى العمـــارة العربية فى مصر الاسلاميـــة مجلد ١ ص ٢٧٢ ، عبد الرحمن عبد التواب : محـــادثة شفوية .

(٢) H. Torp : murs d'anciente des monasteres P. 175.

لها قبة تقوم على مثلثات كروية وللحجرة مصطبة مرتفعـــة فى جداريها الشرقى والشمالى بينما الجــدار الغربى مفتوحا بعقد نصف مستدير ونجــد فى الركن الشمالى الشرقى (على يسار الداخــل) سلما يبــدأ بدرجة تليها بسطة ثم قلبة طويلة من ١٥ درجة تؤدى الى المشى الذى له دروة بارتفاع قامة الانسان ، ولو اتجهنا من السور الشمالى الشرقى نحو الغرب لوجدنا منخسا(١) من حجرتين احداهما تعلو الأخرى وعلى مقربة للمنخس ولجهــة الغرب نجــد مجموعة من المغارات فى كثبان حجرية ربما كانت مقــابر فرعونية ادخلت عليهــا تعديــلات فى العصر المسيحى •

كما نجــد أيضـــا فى النصف الجنوبى الشرقى مبنى بدائى بارز الى الداخل يشكل أربـــع حجرات بالجنوبية الشرقية منهـــا فرن بينما الحجرات الثلاثة الأخرى بها سراير للضيوف ويواجه مدخـــل الحجرة الثالثة الشمالية مقبرة أنبـــا هــدرا والتى يقـــع جنوبها فاخورة لعمل الأوانى الفخـــارية •

وفى الركن الجنوبى الشرقى نجد حجــرة على شكل شبه منحرف بجدارها الشرقى المدخل المسدود الذى تعرضنا له عند الحديث عن السور الشرقى ويبدو أن هذه الحجرة كان لها قبوا برميليا بقى جزء منه فى الناحية الغربية كما نجد فى ركنها الجنوبى الغربى كتابة عربية نصها : —

دخـــل هـــذا الدير بن ناصر بن يوسف يوم الاحـــد تسع وخمسين وثلثمائة كما تحوى الناحية الجنوبية الشرقية للدير حوضـــا طويلا يخرج منه قناتان للمـــاء احداهما عرضها ١٨ سم وعمقها ١٢ سم وكانت مغطاة بالمـــلاط والثانية كانت توصـــل الى الحمـــام كما تحتوى أيضـــا على ممر كانت تحفـــه على الجانبين مجموعتان من المراحيض اختفى جـــزء منهـــا الى الجنوب •

---

(١) المخنس : وهو برج للمراقبـــة يوجد فى الأركان ويحتوى على سلم من الداخل .

الحصـــــــن :

وهو سكن الرهبـــان ومأواهم الأخير فى حالة الهجوم وهـــذا يفسر لنا شـــكله وضيق فتحاته من الخـــارج الأمر الذى استلزم وجود باب واحـــد فقط داخـــل برج مربـــع بارز فى الناحية الشرقيـــة وحـــوائط الحصن مبنية بالحجـــر الى ثلثيها تقريبـــا بينما المداميك العلوية فمن الطوب ومساحة الحصن ٢٤ × ١٨م٢ وقبل الدخول الى كنيسة الديـــر يجـــد الداخل على يمينه سلم من درجتين فبسطة ثم ينحرف يمينا قليلا ليصعد ٢٨ درجة ثم بسطة ثم ينحرف يمينا قليلا ليجـــد مجموعة من الدرجات المتهدمة تليها بسطة ثم يجـــد باب الحصن وهو فى الجـــدار الشرقى ويفتح على برج مربـــع بارز وللمدخل عقـــد نصف مستدير ومن المدخـــل نصل الى حجرة مستطيلة لها قبو برميلى ونجـــد مصطبة مرتفعـــة فى جـــدار الحجرة الشمالى والغربى والجنوبى بالاضافة الى طاقتين مستطيلتين فى الجـــدار الشمالى بينما نجـــد فى الجـــدار الغربى مدخلين الأول فى الركن الشمالى الغربى وله عقـــد نصف مستدير يجاوره المدخـــل الثانى وهو مستطيل ويقـــع فى الركن الجنوبى الغربى ويؤدى الى ممر ضيق ذو قبو برميلى يفتـــح فى نهايته الشمالية الغربية بعقـــد نصف مستدير على المدخل الأول المعقود وبهما سلم يصعب الدخول اليه .

وفى الركن الشمالى الغربى لهذه الحجرة المستطيلة السابق وصفها نجـــد طرقة واسعة لهـــا قبو برميلى أرضيتها من الجـــرانيت ويجـــد الداخـــل مصطبة فى منتصف الجـــدار الجنوبى يعلوها طاقة مستطيلة على يسارها طاقة أخـــرى مستطيلة أيضـــا يقسمها حجـــر الى رفين ونجـــد على اليسار الحجرة الأولى ويليها مصطبة ثم نجـــد الحجرة الثانية يليها مصطبة يعلوها طاقة مستطيلة فنجـــد الحجرة الثالثة يليها مصطبة يعلوها طاقة مربعـــة فالحجرة الرابعـــة يليها مصطبة يعلوها طاقة مستطيلة ثم نجـــد الحجرة الخامسة يلى ذلك مدخـــل ذو عقـــد نصف مستديرة يؤدى الى سلم صاعد الى الأدوار العليا على يمين الداخل مبـــاشرة بينما يؤدى فى المواجهـــة الى دهليز ضيق له قبو برميلى من ثلاثة مستويات يفتح على دهليز آخـــر أوســـع منه له قبو برميلى أيضا فى وسط جـــداره الشمالى مدخل ذو عقـــد نصف مســـتدير يؤدى الى

المـــائدة وهى مكونة من صالة كبيرة واسعة كانت مقسمة بواسطة أعمدة -- نرى قواعدها الآن — الى عشرة بلاطات ، ونـــلاحظ فى الناحيـــة الشمالية الشرقية للصالة نافذة قنديلية وفى الناحية الشمالية الغربيـــة نافذة قنديلية أخـــرى بينما نجـــد فى نهاية المـــائدة أحواض صغيرة يجاورها مطبـــخ وأرضية الصـــالة من الآجر بينما باقى الأرضيات من البلاط ، وينتهى الدهليز الأكثر اتساعا بمدخل ذو عقـــد نصف مستدير له درجتين يليها ردهة مستطيلة لهـــا قبو برميلى متهـــدم بها فى الركن الشمالى الغربى دخلة عميقة وتفتح فى منتصف جدارها الشرقى على مدخـــل موصـــل الى صالة المـــائدة مرة أخـــرى ونخرج من أخـــرى الى الطرقة التى على يمينها ويسارها مجموعة من الحجـــرات فنجـــد مصطبة طويلة يعلوها نافذتين لهما عقـــد نصف مستدير ثم نجـــد مدخل يؤدى الى صالة المـــائدة أيضـــا يقـــع فى نهاية الطرقة ثم نخرج منها لنجـــد آثار مصطبة وفى الجـــدار الشمالى للطرقة نجـــد نافذة قنديلية وفى الركن الشمالى الشرقى دخلة ذات عقـــد نصف مستدير يحتمل أنها كانت مقبرة بينما نجـــد فى الركن الشمالى الغربى للطرقة طاقة ذو عقد نصف مستدير وبأرضية الجـــدار الشمالى مصطبة يتقدمها الى جهـــة الجنوب حائط قصير بنى فى فترة لاحقة وتمتد المصطبة الى جهة الشرق حيث نجـــد الحجرة السادسة وتسمى حجرة الاسلاميات لوجود العديد من الكتابات العربية بها بعضها بالمـــداد الأحمر وبعضها بالحفر الغـــائر كتبها زوار الدير فى العصرين المملوكى والأيوبى فكتب فى الركن الشمالى الغربى بالمـــداد الأحمر فى ثلاثة سطور : —

حضر العبد الفقير الى الله فرغلى بن المشارف •

فى شـــهر صـــفر سنة أربع وتسعين وستمائة •

وهو يسأل الله بلوغ مقصوده قبل الموت والسلام •

كتب تحتها بالمـــداد الأحمر فى ســـطر واحـــد : —

حضر العبد الفقير الى الله بن أبو بكر بن أحمد المشارفى غفر الله لهم •

كمـــا كتب فى الركن الجنـــوبى للحجـــرة : —

حضر محمـــد التلمسانى •

وفى الركن الجنوبى الشرقى كتب بالحفــر الغــائر : —

حضر العبــد الفقير الى رحمــة الله •

رحم الله من قــراه وآلــه بالتوبــة •

فى ست ماية والمغفرة وجميع المسلمين •

وكتب بالمــداد الأحمــر : —

حضر الحاجى حضر الشيخ محمد الأزملى حضر الشيخ الموسوعة

وفى الركن الشمالى الشرقى كتب : —

يونس خضر الصفدى وموسى غلمــان •

وكتب أسفلها : —

عبــد القادر •

أبــــو بكــــر بن الحجــــــاشر •

كمــا كتب أيضــا : —

حضر جمــاعة فقـــراء وهـــــم •

ابراهيـــم الحسينى رقيق التلمسانى •

وعبد الله وعلى الخمى شهر محرم سنة •

أربعـــــــة وعشرين وســـــــبعمائة •

وكتب أيضــا : —

يانيـــم • انتبــــه لمــــا أنت بــه •

وكتبه العبد الفقير الى الله : —

تعـــــالى محمـــــــد الشـــــويعر •

غـــــــــلام ابن ايدكـــــــــين •

وكتب فى منتصف الجــدار الشمالى بالمــداد الأحمر : —

الشـــــــــــــــــــــــــويعر •

حضر فى هذا المكان محمــد رحم الله •

من دعــــــا له يقضى حاجتـــــــه •••

عليــه وعلى القارىء وجميع المسلمين •

أمـــــــــــــين •

يعلوها كتـــــابة فى ســـــــطرين : —

حضر على الططرى وعلى الحسينى رفيق الحـاج أيوب الكردى وعمر التركى رفيق الفقراء وغلمان (كذا) محرم سنة أربعـة وعشرين وسبعمائة •

ونخـــرج من هــذه الحجــرة لنجــد آثار مصــطبة يعلوها طاقة ذات عقــد نصف مستدير ثم نجــد مدخل الحجرة السابعة يليها مصطبة يعلوها طاقة ذات عقــد نصف مستدير ثم نجــد مدخل الحجرة الثامنة يليها مصطبة ثم مدخـــل الحجرة التاسعة يليها مصطبة ثم مدخل الحجرة العاشرة يليها مصطبة يعلوها أعلاها مدخـــل الحجرة الحادية عشر يليها مصطبة ثم مدخـــل الحجرة الثالثة عشر يليها مصطبة يعلوها طاقة لها عقــد حــدوة الفرس ، والجــدير بالذكــر أن مدخــل الحجــرات الجانبية السالفة الذكر لها عقود نصف مستديرة وبالحجرات طاقات ربما لوضـــع الكتب أو متاع الرهبان كمـــا تحتوى الحجــرات أيضـــا على مجموعة من السراير المصنوعة من اللبن •

ويبدو من كسر فى سقف هــذه الطرقة آثار الدور الثانى وآثار من الدور الثالث •

والخلاصة أن الحصن مبنى فوق التل المرتفع وكان مكونا من ثلاثة طوابق كل طابق يتكون من طرقة على يمينها ويسارها مجموعة من الغرف بالاضافة الى سلم وغرفة عبـــارة عن المدخل فالدور الأول يتضمن غرفة المدخل التى توصـــل الى سلم وممر يوصـــل ما بين الغرف وعن طريق باب فى نهاية الطرقة ندخل الى المـــائدة وهى مكــونة من صـــالة كبيرة مقسمة الى عشرة بلاطات وفى نهـــاية المـــائدة نجــد أحـــواض صغيرة بجانبها المطبخ والمخـــزن ويؤدى الممر الى حوش مغلق به خزان مـــاء •

ولو قـــدر وصعدنا السلم لوجدنا الدور الثانى وكان يحتوى هذا الطـــابق على عـــدد أقل من الغرف ولكنها أكبر حجما ، وهـــذا الطابق

متهدم تماما وكان السلم الصاعد يؤدى الى الدور الثالث الذى تهـدم تماما ولم يبق منه الا آثار بسيطة جـدا .

ودير القـديس سـمعان هـو اذن حصن حقيقى وهـذا شرط ضرورى لحماية ساكنيه فالمداخل غليلة ومن الصعب الاستيلاء عليهـا والممر الموصـل من الجزء الأسفل الى الجزء الأعلى محصور فى سـلم واحـد مفتوح وفى متنـاول مرمى النيران على الحصن ، وحتى المبانى ذات الطوابق العـديدة فى الجزء الأسفل مهيأة بحيث ان الطوابق العليا كانت متصلة بالدور الأرضى وهـذه الطوابق لم يكن لها أى طريق الى الجزء الأعلى من الدير ، وحتى لو كانت الطوابق العليا سهلة الوصول اليها من الجزء الأعلى فلم يكن هناك أى سلم ليصلها بالدور الأرضى . . اذن فقـد اتخـذت كل التدابير من الوجهـة العسكرية للدفاع ماعدا واحـدة فقط ربما هى التى دفعت الرهبـان الى ترك الدير فلم يكن قـد احتاطوا بتخزين المـاء فالدير بطبيعة الحـال لا يحتوى على عين مـاء كما أن حفر بئر للوصول الى طبقة مـاء رشح النيـل كان عمـلا جبارا لم يفكر فيـه أحـد الرهبان اطلاقا ولكنهم اعتمدوا على مـاء النيـل فقـد كانوا ينظمون خدمات يوميـة لاحضـاره من النهر فالنهر ليس بعيدا عنهم والمسافة يمكن قطعهـا فى عشرة دقائق ، ولـم نجـد الا خزانات صغيرة جـدا فى الدير لا تكفى للاعتماد عليها وقت الحصار فقد كان من السهل التوقف عن هـذه الخدمة اليومية فترة الاضطرابات والتاريخ يحدثنا عن العـديد من الغزوات النوبية على أسوان .

وعندما سادت الفوضى فى المنطقة فى نهاية القرن ١٢ أصبح الموقف لا يحتمل فاضطر الرهبان الى هجر الدير فأخذ الدير المهجور فى الأنهيار وخصوصا عندما سكنه البدو .

تاريـــخ الديـر :

نفهم من العرض السابق أن الدير شيد حول مغارة الأنبـا هدرا الذى كان يعيش فى أواخـر القرن الخـامس والشواهد تظهر أنه كان موجودا فى القرن السادس الميـلادى وقـد ظل هـذا الدير آهـلا بالرهبان حتى نهـاية القرن ١٢(١) .

---

(١) سعاد ماهر : الفن القبطى ص ٦٥ القاهرة ١٩٧٧ .

قصر مصطفى كاشــــف :

أطلق عليــه ذلك الاسم ربما لأنه أصبح فى فترة لاحقة سكنا لأحد الكشاف الأتراك ويقــع ذلك القصر شمال غرب جبانة البجوات بالواحات الخارجة وعلى بعــد ٨ كم من مدينة الخارجة بمحافظة الوادى الجديد •
استخدم فى بنائه الطوب اللبن مــع استخدام الحجر أيضـــا ،

أما مدخله فيقـــع فى الجـــدار الجنوبى يتقدمه ردهة تبقى منها بعض أجزاء الجدارين الشرقى والجنوبى بأرضيتهما مصطبة وفى نهاية ما تبقى من الجـــدار الجنوبى نلاحظ بداية حائط يليه كتلة من المبـــانى المتهدمة غير محـــددة المعـــالم أساساتها من الحجر ويعلوها الطوب اللبن — فى غرب الردهة ، وفى الركن الشمالى الشرقى مدخـــل يؤدى الى مجموعة متهدمة من المبانى تبقى منها جزء من الجـــدار الشرقى وندخل فى المدخل الجنوبى للقصر فنجـــد طرقة فى جانبها الغربى مدخل يؤدى الى طرقة نرى من خلال كسر فى أرضيتها مجموعة مبانى الطابق الأرضى يليه مدخل صغير يؤدى الى طرقة منهارة كانت تعلو قبو طرقة الطابق الأرضى تنتهى بمدخـــل معقود يؤدى الى غرفة صغيرة وعلى الجـــانب الجنوبى لهـــذه الطرقة مجموعة من المداخـــل تؤدى الأولى من الشرق الى الغرب جـــزء مهدم تظهر منه درجات سلم هابط الى الطـــابق الأرضى سد مدخله فى فترة لاحقة ، ويؤدى المدخـــل الثانى الى حجرة لها قبو برميلى أرضيتها منهـــارة — تظهر منها حجرة بالطابق الأرضى ، والمدخـــل الثالث يؤدى الى حجرة لها قبو برميلى أيضـــا من خـــلال أرضيتها المنهـــارة نرى حجرة أخـــرى بالطابق الأرضى ، أما المدخل الرابع فيؤدى الى حجرة لها قبو برميلى نرى من خلال أرضيتها المنهارة حجرة بالطابق الأرضى • أى أننا نجـــد على الجـــانب الجنوبى للطرقة أربـــع حجرات ذات قبو برميلى أرضياتها منهـــارة ومن خلالها تظهر حجرات الطابق الأرضى ، والى شمال هـــذه الطرقة مجموعة من المبانى تتقدمها حجرة يدخل اليها من مدخـــل متهدم يقـــع فى الجـــدار الغربى لطرقة مدخـــل القصر كان يسقفها قبو ومن خـــلال أرضيتها المتهدمة أمكن رؤية حجرة بالطـــابق الأرضى نرى بأرضيتها اجزاء بعض الاحواض وأساسات أبنية •

كما نرى مدخلين أحدهما بالجـدار الشمالى والآخـر بالجنوبى ربما يؤديان الى مخبأين وبالجـدار الغربى مدخل يؤدى الى حجرات تالية لها فى اتجـاه الغرب • ويلى الحجرة العلوية الى الشمال درج هابط متهدم فى جـداره الجنوبى مدخل وفى نهايته الغربية سلم يلى ذلك الى الشمال فتحة تؤدى الى ردهة تظهر من الفتحات المتهدمة بأرضيتها قبوات الحجرات التى بالدور الأرضى والى الغرب نجـد غرفة مقبية تليها الى الجنوب غرفة متهدمة وأسفل مدخـل هاتين الحجرتين المداخل المعقودة المؤدية الى حجـرات الطـابق الأرضى كذلك نرى الأقبيـة التى كانت تسقف حجرات وممرات الطـابق الأرضى •

وبالجـدار الشمالى نجـد مجموعة من المداخل تؤدى الى حجرات المدخـل الأول يؤدى الى حجرة ذات قبو برميلى ولها أرضية صخرية ويلاحظ من ثقب بالأرضية وجود الطـابق الارضى أسفلها وبالجـدار الغربى لهـذه الحجرة طاقة ، أما المدخل الثانى فهو بئر للسلم الصاعد الى الطـابق الثانى • وهو عبارة عن طرقات صغيرة تنكسر ذات أقبية برميلية تتجه هـذه الطرقات الى الغرب فتنتهى بحجرة بالطابق الأرضى ذات قبو برميلى تفتح من جهة الغرب على حجرة أخرى أسفل الحجرة الموجودة بالطابق الأول بالركن الشمالى الغربى وهى ذات قبو برميلى وأرضيتها متهدمة فى بعض اجزائها حيث يظهر بها قبو الحجرة التى تقع أسفلها ويسبق قبوها هاتين الحجرتين اللتين بالركن الشمالى الغـربى واللتين تعلواحداهما الأخرى ، أما المدخل الثالث فبه درج السلم الذى يبدأ بدرجتين من الحجر وينتهى بمجموعة درجـات متهـدمة من اللبن وينكسر السلم مرتين جهة اليمين فيؤدى الى الطابق الثانى ، والطـابق الثانى الذى يقع بالقسم الغربى أيضـا متهـدم كله باستثناء جـدار يقـع شرقى هـذه المجموعة من الحجرات الملاصقة للجـدار الشمالى والذى يقع غربه السلم الصاعد الى الطابق الثانى مبـاشرة كما يوجـد بداية جـدار الطـابق الثانى غربى السلم أيضا وكان يمتد ذلك الجدار الى نهاية الحـائط الشمالى للقصر ولا تظهر آثار أقبيـة بالجـدارين الشمالى والغربى فى الجـزء الذى يعلو الطـابق الأول •

وربما كان له سقفا مسطحا من الخشب ، والى الشرق من هـذه المجموعة بالطـابق الثانى نجـد مدخـل حجرى مستطيل بامتداد الجـدار الشمالى واذا عدنا الى طرقة مدخـل القصر مرة أخـرى نجـد بنهايتها مدخـلا يؤدى الى ردهة صغيرة مستطيلة بها مدخـل بجـدارها الشمالى يؤدى الى غرفة تهدم سقفها ولم يبق سوى آثار قبوها كما نجـد بجداريها الشرقى والغربى بقـايا طاقة وفى الركن الشمالى الشرقى مدخـل يؤدى الى طرقة طويلة ضيقة يقـع غربها حنيـة معقودة بهـا آثار اشعال نار ربما كانت موقدا يواجهها مدخل آخـر يؤدى الى مجموعة المبـانى الشرقيـة للقصر ويجـاور هـذه الحنيـة من الشمال مساحة مستطيلة .

وفى ختـام وصف المجموعة الغربية لمبـانى القصر يمكننا وصف الطـابق الأرضى بشىء من التفصيل ، فنرى الى يسار الداخـل من المدخـل الأول — الذى يقـع غرب الطرقة الرئيسية التى تلى باب الدخول — مدخـل آخـر يسد فيما بعـد يؤدى الى درج هابط الى الأرض وهو درج حجرى قلبتيه الأولى من ٥ درجات تليها بسطة ثم درجتين فبسطة فقلبة من ٣ درجات فنصل الى طرقة قصيرة يواجهها مدخـل منحوت فى الصخر يؤدى الى غرفة بالطـابق الأرضى منحوتة فى الصخر أيضـا وقـد سبق أن ذكرنا أن بها مجموعة من الأحواض الصغيرة وربما كانت هـذه الحجرة هى حجرة الدفن ، وعلى يسار الداخل من السلم أى هـذه الطـرقة الصغيرة نجـد طـرقة تنتهى بالجـدار الغربى للقصر وعلى يسار هـذه الطـرقة ثلاث حجرات سبق أن وصفناها وقلنا أن هناك حجرات تعلوها فى الطـابق الأول وتنتهى هـذه الطرقة فى الجـدار الغربى بحجـرة تعلوها حجـرة بالدور الأول .

أما المجموعة الشرقية لمبـانى القصر فهى كالآتى :

الطابق الأرضى لا يظهر منه أى شىء وربما لم يكن هناك أصلا طابقا أرضيا أما الطـابق الأول فيتقدمه على الوضـع الراهن طرقة

مستطيلة تمتد من الجدار الجنوبى كان بجدارها الغربى بعض المداخل التى سدت فيما بعد ٠

كما يوجد بالناحية الجنوبية الشرقية مدخل معقود يليه آثار حنية سدت فيما بعد يليها مدخل سد أيضا ثم الى الشمال منها مدخل معقود بسمك الجدار الشرقى لهذه الطرقة تؤدى الى المبانى الواقعة شرقها ويبدو أن هذه الطرقة كان يغطيها قبو وهذه الطرقة وان كنا نسميها الآن طرقة الا أنها كما يبدو كانت مقسمة الى حجرات ويوجد بالجدار الغربى لهذه الطرقة طاقتان يليهما فى اتجاه الشمال المدخل الذى يواجه الحنية السابق وصفها ، وبالجدار الشرقى للطرقة مدخلان يؤديان الى بقية المجموعة الشرقية من مبانى القصر يؤدى الأول الى غرفة تمتد حتى الجدار الشرقى للقصر وقد تهدم سقفها الذى يعد فى نفس الوقت أرضية الطابق الثانى ٠ وجنوبى هذه المساحة توجد بقايا المبانى أقبية الطابق الأول والثانى وتظهر بعض أقبية الطابق الثانى ، وقد تبقى من مبانى الطابق الثانى بالقسم الجنوبى الملاصق للجدار الشرقى بقايا كنيسة تبدأ من الشمال الى الجنوب بهيكل جدرانه تستدير فتكون غرفة مستديرة يوجد بأعلى جدارها الشمالى طاقة مقبية باتساع الجدار الشرقى للغرفة وهذه الطاقة تمثل شرقية الكنيسة بها الى الجنوب غرفة بها آثار قبو ربما كانت هيكلا صغيرا جنوبيا لهذا الهيكل السابق وصفه والذى هو أكبر اتساعا وقد تهدمت المبانى التى كانت غرب هذين الهيكلين والتى ربما كانت تمثل صحنا للكنيسة ٠

واذا نزلنا مرة أخرى الى الطابق الأول نجد مدخل آخر يلى المدخل المؤدى الى مجموعة المبانى السابقة يؤدى ذلك المدخل الى غرفة كبيرة ذات قبو برميلى متهدم والى الشرق ملاصقا للجدار الشرقى بقايا غرفة مقبية تهدم قبوها يليها الى الشمالى حجرتين متهدمتين والى الشمال كان ملاصقا للجدار الشمالى مساحة كبيرة يظهر بجداريها الشرقى والغربى علامات قبو كان يسقف هذه المساحة التى كان يرتفع سقفها عن مستوى سقف الطابق الأول ، كما نرى بجدار هذه

المساحة الشرقى آثار شرقية فى الوسط تماما وعلى جانبيها طاقتان ضيقتان مستطيلتان والى الشمال حنيــة معقودة كما نرى بالجـــدار الغربى طاقة فتحت فى وقت لاحق يمكن من خلالها رؤية بقايا قبو كان يغطى غـــرفة تقــع فى نهاية الطرقة السابق وصفها والتى تقــع الى الشمال من النهاية المقبية للطرقة وهى تفتح بكامل اتساعها على هــذه الغرفة ، واذا نظرنا الى الاجــزاء العليا من الجـــدار الشرقى نجــد آثار فتحــات تمتد فى صف أفقى كانت توضــع بها الأعمــدة الخشبية التى تسقف الجـــزء العلوى والذى ربما كان يمثل أعلى طـــابق ٠

حوائط القصر من الخـــارج :

الحائط الجنوبى ركنه الجنوبى الشرقى أكثر ارتفاعا وبه المدخــل فى المنتصف الجنوبى الغربى أما الحائط الشرقى فهو مرتفــع جـــدا ينكسر الجـــدار ليواجه الجنوب ثم يمتد مواجها الشرق مـــرة أخـــرى عند منتصفه تقريبـــا فتتسع مســاحة القصر نتيجة لذلك أما الحـــائط الشمالى فنجـــد فى ثلثه الغربى مدخـــلا حجريا سبق وصفه وهو المؤدى الى الطـــابق الثانى ثم ينكسر بعـــده الجـــدار مواجها الغرب ثم يعود فينكسر مواجها الشمال والثلث الأخير من الحـــائط الشمالى فى اتجـــاه الشرق متهدم أما الحائط الغربى فتلاصقه مجموعة من المبانى المتهدمة ٠

والخلاصـــة أن قصر مصطفى كاشف استخدم فيـــه الطوب اللبن بكثرة ويتخلل مداميك الطوب بعض الأحجار وكانت حجرات الطـــابق العلوى فيما سبق مسقوفة بالخشب ثم حـــل محله فيما بعـــد الأقبيـــة وفى الغـــرب يوجد قطـــاع تحت سطح الأرض به مقبرة ربما كان ذلك القطـــاع فى الأصل سكنا لمؤسس الجماعة ويكتنف المقبرة شمالا وجنوبا مجموعة من الحجرات يدخـــل اليها من دهليزين وسلم فى كل قطـــاع ٠ أما الطـــابق الأول فيدخـــل اليه عن طريق المدخـــل فى السور الجنوبى وتتقدمه ردهة وعلى جانبى المدخـــل ممر شـــمالى وآخـــر شرقى وفى النهاية الشمالية للممر سلما بالاضافة الى الحجرات الغربيـــة التى بنيت فوق سكن مؤسس الجماعة الذى تحت سطح الأرض ٠

وفى القطــاع الغربى نجــد فناء صغيرا محــاطا بحجـرات وفى منتصف الجانب الشمالى للقطــاع الغربى للفناء يوجــد بئر السلم بينما نجــد فى الجنوب قلبات سلم آخــر تؤدى الى المقبرة والنصف الجنوبى لذلك القطاع الغربى يتضمن دهليزا شرقيا غربيا بثلاث حجرات فى جانبه الجنوبى • وتوجــد أيضــا درجات تؤدى الى الحجرات الملحقة بالمقبرة وقــد حطــم الجــانب الشرقى لمدخــل الدهليز ، كما يوجــد دهليز آخــر مواز للمدخــل وفى النهاية الشــمالية للدهليز والحجــرة التى ينتهى بها نجــد آثار مواقد ، وفى الجــانب الشمالى للقطــاع الشرقى يوجــد حجــرة مستطيلة واسعة لها شرقية نصف دائرية والى جنوبها يوجــد حجــرة أخــرى لها شرقية بل أكثر من ذلك فى الجنوب يوجد حجــرة أخــرى لها حنية مستطيلة كما نجــد فى الركن الجنوبى الشرقى للقطــاع حجرة واســعة ذات ثلاث حجــرات صغيرة ربما كانت تلك الحجرات ثلاثة هياكل للكنيســة •

أما الطــابق الثانى فقــد تبقى منه جزء كما نجــد كنيسة متهدمة لها شرقية فى الناحية الجنوبية الشرقية ومن المحتمــل أنه كان مثلها فى الطــابق الثالث على القطــاع الشرقى أيضــا •

وفى الحقيقــة يمثل مبنى مصطفى كاشف أكثر من مشــكلة فمن الصعب معرفة وظيفتــه بدقة فمسقطه الأرضى مساحته ٢٥ × ٢٦م٢ وهــذا يجعلنا حائرين هل هو قصر كبير أم دير صغير •

ولو نظرنا الى مبنى مصطفى كاشف لوجدناه يشبه الى حــد كبير دير الأنبــا هــدرا بأسوان ولذا يرجــح أنه بنى فى القرن السادس الميــلادى •

الباب الخامس

العناصر المعمارية والزخرفية بالحصون

العناصر المعمارية والزخرفية بالحصون

الأســـوار :

تعتبر الأسوار عنصرا معماريا أساسيا يحيط بكل مبنى مقــدس فى مصر منذ أيام الفراعنة حتى عصر باخوم ، وكانت الأسوار كما سبق أن لاحظناها مستطيلة الشكل وان كانت ذات شكل شبه منحرف كما هو الحــال فى أديرة السمعان والفاخورى والسريان وقــد استغل المعمار وجود صخور استغلها كجزء من التحصينات أو للبنــاء فوقها كما حدث فى السمعان وفى دير أنطونيوس •

المشـــــى :

يعلو ظهر الأسوار فى بعض الاديــرة حائط بارتفاع قامة الرجــل استعمل كدروة لمراقبــة التحركات حول الدير وكان هــذا الحائط يحمى المراقبين الذين يقفون على ظهــر الأسوار التى أطلق عليها اسم المشى وكان يصعد اليها من سلالم مزدوجة فى أديرة سمعان وأنبــا بيشوى والبراموس وأنطونيوس وبــولا •

المداخــــل :

المداخــل قليلة فى الأديرة وذلك للمخاوف التى كان يعيشها الآباء الرهبــان فنجــد فى ديــر الســمعان مدخلين فقط وكذلك الحــال فى الفاخورى أما أديرة المحرق وبيشوى والبراموس والسريان فلكل منهــا مدخــل واحــد ، بينما توجــد ثلاثة مداخــل فى ديــر أنبــا مقــار هــذا وقــد خلت بعض الأديرة من وجود المداخــل كمــا هو الحــال فى ديرى أنطونيوس وبولا وقــد استعيض عنها بالساقية وقــد فتحت لها مداخــل بعــد أن ساد الأطمئنان فوجــد بكليهما المدخــل والساقية هــذا وقــد وجــد المدخل المنكسر فى دير السمعان ويرجــع أصله الى مصر الفرعونية حيث وجــد فى شونة الزبيب فى منطقــة ابيدوس كما وجــد فى مدينة بغــداد •

الساقيــــــــة :

لم توجــد هــذه الساقية سوى فى دير أنطونيوس وبولا وهى عبــارة عن آلة تتكون من أسطوانة خشبية تتحرك حول محــور رأسى ومثبت بها ثلاثة اذرع أو أربعــة ومربوط بها حبل يمر على بكرة حديدية معلقة فى السقف ويتدلى الحبل لرفــع الأشخاص وعندما يسمح لشخص بالدخول يتدلى الحبل الى أن يصل الى أســفل السور فيتعلق الشخص ممسكا بيديه خطافين واضعا قدميه عند نهايته وبعدئذ يدفــع شخصان أو ثلاثة من الرهبان أذرع الأسطوانة لادارتها فيلتف الحبل ويرتفــع الشخص الى أعلى فيدخــل الدير ، وتسمية تلك الآلة بالساقية يرجــع الى التشابه القائم بينها وبين الساقيــة المستعملة فى استخراج المــاء فكما أن الأخيرة ترفــع المــاء من جوف الأرض فان ساقية الدير ترفع الرهبــان من خارجه الى داخله(١) .

وقــد أنشأ الساقية لكل من ديــرى أنطونيوس وبولا ابراهيم الجوهرى فى سنة ١٧٨٣م(٢) .

الكـــــوى والفتحــــات :

وجــدت فى أعلى الأسوار طاقات مفتوحة للمراقبة وكان لها أشكال متعــددة منها المستطيل والمربــع والمستدير والمائــل والمدبب فنجــد فتحات دير السمعان ذات عقــد نصف مستدير بينما الفتحات فى أنبــا بيشوى بوادى النطرون مائلة بحيث يطل منها الراهب الى أسفل دون أن يصيبه مكروه ، بينما فتحــات المراقبة فى دير البراموس منها المربع ومنها ذو العقــد النصف مستدير وذو العقــد المدبب ، هــذا وقــد وجــدت فتحات مستطيلة فى ديرى السريان وبــولا .

أما الفتحات التى كانت داخــل الأبراج والحصون فكانت متعددة الأنواع ففى السمعان وجــدنا نوافذ ذات عقــد نصف مستدير ، كما

(١) حبشى وتاضروس : فى صحراء العرب والأديرة الشرقية ص ٦٨
(٢) حسن عثمان : رحلة كليــة الآداب الى ســاحل البحر الأحمــر ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

وجــدت نافذة قنديلية وفى الفاخورى وجــدت نوافذ مدببة وأخــرى لها عقــد نصف مستدير • وفى حصن الدير الأحمر بسوهاج وجــدت نوافذ ذات أشكال مزغلية ومدببة ومستديرة ، بينما وجــدت النوافذ المزغلية فى أديرة بيشوى والبراموس والسريان وفى أبو مقــار الذى وجــدت به أيضــا نافذة قنديلية وقــد استخدمت النوافذ المزغليــة لتوزيــع الاضــاءة ولمتطلبات الدفاع فى نفس الوقت •

المطعمـــة :

وهى حجرة أعلى باب الدخول بها فتحــة لمراقبــة الوافدين على الدير وربما لاصابة من يحــاول دخول الدير من غير المرغوب فيهم ثم استعملت بعــد ذلك لانزال الطعــام من نفس الفتحة لمــن يطلبه من عابرى السبيل ومن ثم أطلق عليها اسم المطعمة • وقــد وجــدت هــذه المطعمة فى أديرة أنطونيوس وبــولا والبراموس والسريان وبيشوى •

المنـــــاخس :

وهى مبــان مربعــة فى أركان الأديرة تقوم بوظيفة أبراج المراقبة وبها فى الوقت نفسه سكن القــائم بأعمــال الحراسة ولقد لاحظنا وجود المناخس فى ديرى السمعان والمحرق ••

الميـــــانيب :

وهى لتصريف مــاء المطر بحيث لا يظل على حائط السور أو المشى وقــد لاحظنا وجود ميــاذيب فى ديرى أنبــا بــولا والسمعان •

الأنابيب الفخـــــارية :

ليس فى وسع الرهبان فى وقت الحصــار الخــروج من الحصن والاقتراب من عيون المــاء لذلك احتاطوا ومدوا أنابيب فخــارية تحت الأرض تمتــد من نبــع المــاء الى صهاريج داخــل الحصن وهــذه الظــاهرة موجودة فى دير أنطونيوس حيث لا يمكن استخراج المــاء

عن طريق الآبار على عكس الحـال فى أديرة وادى النطرون التى توجد مياهها الجوفية قريبة من سطح الأرض •

الآبـار والأحـواض :

الـمـاء هو أساس الحيـاة فى كل دير وقـد سبق أن رأينا أنه قـد اتخذت فى دير السمعان كل التدابير من الوجهة العسكرية للدفاع بينما أغفلوا مشكلة الميـاه التى فى أغلب الظن هى التى دفعت الآباء الرهبان الى هجر الدير فلم يعثر به على صهريج لخزن الميـاه كما أن القيام بحفر بئر فيـه أمر لم يفكر فيـه الرهبان آطلاقا ، وقـد أعتمد الرهبان على مـاء النيل ساعة السلم واعتمدوا على أحواض صغيرة لا تكفى للاعتماد عليهـا وقت الحصـار ، وقـد وجـد مثل هـذه الأحواض فى حصون أديرة المحرق والأحمر والسريان •

أما الآبار فغالبا ما كانت توجـد داخـل الحصون كما هو الحال فى أديرة بيشوى والسريان والمحرق ، بينما وجـد بئر خـارج حصن الدير الأحمر •

الســراديب :

نلاحظ هـذا العنصر المعمـارى فى حصن الدير المحرق والسريان وأبى مقـار وان كان السرداب فى دير السريان يبدأ من الهيكل البحرى لكنيسة العـذراء وينتهى بالحصن ، وقـد أهتم الرهبان بالسراديب كوسيلة للدفاع وكانوا يهرعون اليها اذا داهمهم خطـر اثناء وجودهم بالكنيسة حيث يهربون عن طريقها الى الحصن نفسه •

المقـابر أعلى الحصـون :

نجـد بأرضية سطح حصن الدير المحرق حفرتين لدفن من يموت من الرهبان وقت الحصـار وفى دير أنبـا بيشوى بوادى النطرون •

السـقاطات :

وجـدت سقاطتان بالواجهة الشماليـة لحصن ديـر أبو مقـار وسقاطتان فى السور الغـربى القـديم لدير أنبـا بـولا وسقاطة فى الجدار الشرقى لحصن الدير المحرق وكانت تستخدم هـذه السقاطات فى القاء الزيوت المغلية على البربر وتتخـذ السقاطات شكلا مستطيلا .

المـزولة :

المزولة وهى ساعة شمسية وقـد ظهرت على الجـدار الجنوبى لحصن الدير المحرق .

المعبـرة والبكـرة :

توجـد فتحة تستخدم فى تحريك المعبرة (الجسر الخشبى) فعندما ترفـع المعبرة بواسطة حبل أو سلسلة تمر من داخـل حـائط البرج وتلتف بتحريك دولاب كدولاب رفـع الاثقـال أو بكرة البئر(١) وبذلك ينفصل الحصن تماما عن الدير وهـذه الظاهرة اختفت الآن فى ديـر الفاخورى نتيجة لتخلصهم من المعبر وسد باب دخول الحصن وادماجه مـع الكنيسة ، وقـد وجـد فى الدير الأحمر بسوهاج والدير المحرق بأسيوط وان كنا نجـد حبل البكرة من الجلد المضفور مـع اختـلاف فى وضـع البكرة ففى باقى الحصون نجـد البكرة فوق المدخل مباشرة بينما نجـدها فى حصن الدير المحـرق فى نهاية الطرقة والمعبر الخشبى فى دير أنبـا بيشوى بوادى النطرون له حلقات مستديرة حديدية مثبتة فى وتدين من الحـديد يربط بهما حبل يمر فى بكرة كما نـلاحظ المعبرة أيضـا فى حصن البراموس والسريان وأبى مقـار وأنطونيوس وبولا وللمعبر الخشبى تجويف فى حائط الحصن بحجم لـوح الخشب (أى بحجم المعبر نفسه) .

---

(١) عمر طوسون : وادى النطرون ورهبانه ص ٧٥ .

الدكســـــــــــار :

وهو مكان التسبيح أو الترتيل وفى الأديرة دكسار قبلى وآخـر بحرى أحدهما شتوى والآخر صيفى ولاحظنا هـذا فى السور الجنوبى الداخلى لدير أنبـا بيشوى فى وادى النطرون ولم نلاحظـه داخـل الحصـون الا مـرة واحـدة وهى فى حصن دير السريان فى مواجهـة كنيســة المــلاك ميخــائيل •

الســــــــــلالم :

ما أكثر السلالم فى الأديرة وحصونها فقـد وجدت سلالم تؤدى الى المشى بالأسوار وسلالم تؤدى الى حجرات المطعمة وغيرها وسلالم هابطة أخـرى صاعدة فى الحصون وترجع كثرة السلالم وتعددها الى سهولة الاتصال حتى يمكن للرهبـان الهروب اذا ما دهمهم معتـد فى ســهولة ويسر •

والملفت للنظر هو ســلالم حصون أديرة وادى النطـرون فهى فى حصن دير السريان ذات قلبات قصيرة وتدور حول عمود مستطيل بخلاف سلالم أنبـا بيشوى ومقـار حيث تحمـل القلبات أقبية من الطـوب المحروق بينما لا توجد أقبية فى السريان • وفى أبو مقـار وسع السلم بالدور العلوى ونتيجة لهـذا حـدث تغيير فى طريقة بنـاء القبو فبدلا من بناء المداميك بطول القبو بنى الجزء العلوى عرضيا والجوانب طوليا •

دعامـــات الأســوار :

يدعم السور الشرقى لدير الفاخورى دعامات مستديرة من أسفل مدببة من أعلى وبالجـزء الشرقى من السور الجنوبى لدير المحـرق نجـد دعامة من اللبن تتسع فى القاعدة وتتسنم فى القمة ، ويدعم السور الغربى فى أنبـا بيشوى بوادى النطرون دعامات لها شكل المثلث وفى البراموس نجـد بروز ركنى مخروطى فى أســوار الدير ، كمـا تكثر البروزات فى أسوار دير السريان •

الأبـراج النصف مستديرة والمربعـة :

يكتنف مداخـل دير السمعان أبراج مربعـة ، كما وجـد فى سور الفاخورى بقايا أبراج نصف مستديرة وكذلك وجـد فى سور دير أنبـا بولا برج نصف مستدير يعلوه الساقية ثم برج مربـع يعلوه المطعمـة وكذلك الحـال فى أنطونيوس •

المنـــور المكشـوف :

وجـد فى حصن البراموس منورا مكشوفا (فناء اضاءة) بارتفاع المبنى كله •

المطـــاحن والعصـــارات :

وكانت تستخدم لطحن القمح وعصر الزيوت والنبيذ وقـد لاحظنا وجود هذين العنصرين فى أماكن عـديدة بقى منها الطاحونة الموجودة فى ديـر أنبـا بولا بالبحر الأحمر كما توجد طاحونة أمام مدخـل كنيسة السيدة مريم العذراء فى دير السريان •

العقـــــود :

أما العقود فقـد عرفت الأديرة العـديد من أشكالها فقـد عرفوا العقـد النصف دائرى والمدبب والفارسى وحـدوة الفرس ففى أنبـا هـدرا تكثر العقود النصف مستديرة وفى الفاخـورى يوجـد عقـد حـدوة الفرس والعقـد النصف مستدير أيضـا والعقود المدببة وفى الدير الأحمر بسوهاج نجـد العقـد الفارسى والعقـد النصف مستدير وفى الدير المحـرق نجـد العقود المدببة والنصف مستديرة وحـدوة الفرس والمفصص الثلاثى وفى مصطفى كاشف نجـد العقـد النصـف مستدير وفى أنبـا بيشـوى بوادى النطـرون نجـد العقـد النصف مسـتدير والمدبب وفى البراموس نجـد عقـود نصف مسـتديرة وفى السريان نجـد عقود مدببة وفى أبى مقـار نجـد عقود مدببة وأخرى نصف مستديرة وفى أنطونيوس العقود نصف مستديرة •

القبـــــاب :

كانت تقوم القباب على مثلثات كروية وأحيانا على حنايا ركنيـة كمـا تقوم أحيانا على متمن ، ففى دير السمعان ندخـل من المدخـل الشرقى فنجـد حجرة لها قبة تقوم على مثلثات كروية وفى أنبـا بيشوى بوادى النطرون نجـد هياكل كنيسة الحصن لها قباب ضحلة محمولة على مثلثات كروية بينما هيكل كنيسة الملاك ميخائيل فى قصر البراموس له قبة تقوم على العقود الجانبية ، وهيكل كنيسة المـلاك ميخـائيل فى السريان يغطيه قبو وسطه قبة تقوم على حنايا ركنية بينما هيكل كنيسة أنطونيوس بحصن أبو مقـار له قبـة تقـوم على مثمن وكذلك هيكل كنيسة ميخـائيل لحصن أبو مقـار أيضـا بينما كنيسة السواح بحصن أبو مقـار لها قباب ضحلة تقوم على مثلثات كروية •

الرسـوم المائيـة (الفرسكو) :

عندما أصبح الدين المسيحى هو الدين الرسمى للبلاد حولت الكثير من المعـابد الوثنية الى كنائس فقـام المسـيحيون بتغطية الرسـوم الوثنية بطبقات من المـلاط ورسموا فوقها الرسوم المائية التى تشرح العقيدة المسيحية الجـديدة كما جـرت عادتهم على تزيين كنائسـهم بالصـور الجدارية وقـد خلت القصور (الحصون) من الفرسـكات (الصـور الجـدارية) فيما عـدا دير أبى مقـار والتى سبق شرحها وهى ترجـع الى سنة ١٥١٧م وهى من عمـل الراهب تكلا الحبشى •

كما وجـدت مجموعة من الايقونات الخشبية فى كنيسة المـلاك ميخـائيل بحصن الديـر المحـرق •

الزخـــارف الخشبية :

استخدم القبط الأخشاب فى الكنائس • • استخدموها فى عمـل الأبواب والشبابيك والأربطـة الخشبية والمنجليات والافاريز والمقاعد واطارات الأيقونات وصناديق الزخائر وفى البكرات وطواحين القمـح

وســواقى الأديــرة وفى المطعمــة وغيرها ، على أن أروع استخدام للخشب كان من على الأحجبة الخشبية •

والواقــع أن الأحجبة الخشبية لم توجــد فى الكنيسة قبل العصر الاســلامى اذ أن اقــدم حجــاب خشبى هــو الذى عثر عليـــه الفريد بتلر فى دير السريان بوادى النطرون ويرجــع تاريخه الى سنة ٧٠٠م(١) • ويذكر البعض أن الأحجبة عملت خصيصا لحماية القبط من أخوانهم الذين أعتنقوا الاسلام فبمجرد التجــاء القبطى الى الهيكل كان يكفى لوقف زميله عن قتله سواء لتأثير قــديم فى نفس المعتــدى أو غير ذلك من المعتقدات القديمة(٢) •

فقــد جانبه الصواب فى هــذا الــرأى على حــد قول الزميــل مصطفى شيحه فمن الناحية الدينية ان الاسلام لم ينتشر بحــد السيف كما أن الكنائس لها قدسيتها واحترامها بين الحكام والرعية ومن ثم لم تكن هناك حاجة لاجبــار المسيحى على دخول الدين الاسلامى أو تعقبه حتى يدخــل هيكل الكنيسة من داخــل الحجاب للاحتماء به(٣) •

أما من الناحيــة المعمــارية :

فلا يجــوز فصــل الهيكل وهو الجــزء المقدس بالكنيســة عن بقية اجزائها المعمارية ببناء جــدار يشوه المعــالم الزخرفية فى الكنيسة مهما كانت زخارفه فقــد وجــد الفنان فى مادة الخشب أحسن ما يناسب عمــارة الكنيسة فهى من ناحيــة تفى بالغــرض المطلوب فى فصــل الهيكل عن الكنيســة ومن ناحيــة أخــرى فان زخارف الأخشاب بصفة عامة تكــون أكثر ثباتا وتأثيرا على الزمان وقــد خلت كنائس الحصون من الأحجبة ويرجــع ذلك اما الى ضياعها أو سرقتها أو تآكلها ويستثنى من ذلك كنائس حصن دير أبو مقــار بوادى النطرون التى قام الرهبان

---

(1) Buttler : The ancient coptic churches of Egypt vol. I. P. 8.

(٢) فؤاد فرج : المدن المصرية بالقاهرة ص ٣٠٣ •

(٣) مصطفى شيحه : الزخارف الأسلامية فى عمارة الكنائس الاثرية ص ١٦١ •

بتغليفها بمناسبة ترميم الحصن ولم يأذنوا لنا بالاطلاع عليها ، وكان لكنيسة السواح بحصن أبو مقـار حجاب جزؤه الأوسط من الخشب والباقى على الطرفين حائط مبنى والجزء الخشبى كان طوله ٤م عبـارة عن حشوات معشقة تكون مربعـات ومستطيلات ترجـع الى العصر التركى(١) •

وفيما يلى كلمـة عامة عن الأحجبة فى الكنائس ولا شك أن أحجبة كنائس الحصون كانت مثلها •

الحجـــاب فى العصر الفــاطمى :

استخدمت الأنواع المحلية من الأخشاب فى عمل الاحجبة كخشب السنط واللـوز والخرنوب والنخيـل والدوم والبلـح والنبق والأثل والصفصاف والجميز •• وذلك بجانب ما أستوردته البـلاد من بعض الأخشاب الجيدة من الخـارج(٢) •

أما الأسلوب الصناعى فكان يتكون من جانبين يحصران بينهمـا الباب الذى يعلوه عادة عقـد على شكل حـدوة الفرس وقوام كل من الجانبين صفوف أفقيـة •

ولقد أبرز الفنان زخارفه على هـذه الأحجبة بواسطة الحفـر البارز الذى يؤلف أشكالا زخرفية بارزة وقـد جاءت هـذه الزخارف على مستويين استخدم المستوى الأول وهـو الأكثر بروزا فى تنفيـذ الموضوع الزخرفى الرئيسى أما المستوى الثانى وهو الأقل بروزا فيشكل المهاد النباتى الذى يقوم عليه الموضوع الزخرفى الرئيسى وبصفة عامة فزخـارف الأحجبـة فى هـذا العصر لا تختلف عن مثيلتها فى التحف الاسلامية الأخـرى خاصة حشوات مارستان قلاوون وحشوات محراب الأزهـر والسيدة رقيـة والسيدة نفيسـة •

---

(١) متى المسكين : الرهبنة القبطيـة فى عصر القديس أبو مقـار ص ٦٢٤ •

(٢) ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٦٤ •

وقد تميزت هذه الأحجبة بوجود كثير من الموضوعات الاجتماعية كما نجـد ثروة زخرفية هائلة قوامها رسوم الأسوار والغزلان والجياد والكـلاب والجمـال والطواويس والحمـام والعصـافير والديـكة والنسور وهى نفس العنـاصر التى وجـدت على أخشـاب مارستان قـلاوون ألا ان تلك الزخـارف فى الكنـائس بعضها يعطى مدلولات مسيحية معينة كذلك تتفق جميـع العنـاصر الزخرفية اسلامية كانت أم قبطية فى وجودها على أرضية نباتية ومن ناحيـة العناصر الزخرفية الهندسية فانهـا لا تختلف عن مثيلاتها على التحف الخشبية الأخـرى باستثناء الصلبان التى استخدمت على نطـاق واسع فى مجال الزخارف الهندسية على حشوات أخشاب الكنائس ، وبدأ ظهور أسلوب تجميـع الحشوات فى نهاية العصر الفـاطمى(١) .

الحجـاب فى العصر المملوكى :

الأحجبة المملوكية جميلة جـدا وخصوصا أنها مصنوعة من أخشاب مستوردة كالجوز والأبنوس والعاج الهندى والصنوبر وزاد من روعتها أنها طعمت بالأبنوس والعاج والصـدف .

وبدأ ظهور أسلوب تجميع الحشوات فى نهاية العصر الفـاطمى خاصـة على محـراب السيدة رقيـة وبدأ هـذا الأسلوب بالحشوات الكبيرة ثم أخـذت تصغر الى أن وصلت الى قطـع متناهية فى الصغر كانت تجمع بمهارة فائقة وأسلوب تجميع الحشوات معروف عند الأغريق والرومان من قبـل(٢) .

ولعـل سبب ظهور أسلوب تجميع الحشـوات فى نهـاية العصر الفـاطمى هو نتيجة لعـدم قـدرة مصر على استيراد الأخشاب الجيدة من الخارج عندما لاح الخطر الصليبى فاضطر المصريون الى الاستفادة

(١) مصطفى شيحه : الزخارف الاسلاميـة فى عمـارة الكنـائس الاثرية ص ١٧١ .

(٢) ديماند : الفنون الاسلامية (ترجمة أحمد عيسى) ص ١٣٦ .

من كل حشـــوه بل من كل قطعـــة كبرت أم صغرت[١] .

وقـــد صاحب أسلوب التجميع أسلوب التطعيم وقـــد عـــرف أيضـــا منذ قـــديم الزمان ولا شك أن أسلوب التجميع من أهم الأساليب الصناعية التى تطور بها الفنان ليبتكـــر نوعان من الزخـــارف الهندسية حتى أصبح وجوده قاصرا على الفن الاسلامى ومنـــه انتشر الى مختلف البـــلاد وهو أسلوب الاطبـــاق التجمعية التى تعـــد من أهم مميزات الأخشاب المملوكية والتى تظهر بوضوح على المنابر[٢] .

أما عن الموضوعات الزخرفية على هـــذه الأحجبـــة فتقتصر على عنـــاصر الزخارف النباتية والهندسية والكتابية ، فالزخارف النباتيـــة أهمها طراز الأرابيسك والزخارف الهندسية أهمهـــا استخدام الصلبان والزخارف الكتابية تنقسم الى نوعين كتابات عربيـــة تشمل نصوصـــا من الأنجيل وكتابات قبطية والخلاصـــة أن الأحجبة المملوكيـــة تختلف تماما عن الأحجبة الفاطميـــة فى مادتها وفى موضوعها وفى تنفيذها .

الحجـــاب فى العصر العثمانى :

لم يصـــل فى صناعته وزخارفه الى ما كان عليـــه حجـــاب العصر الفاطمى والمملوكى ولقـــد جمـــع الفنان بين الحشوات الصلبانية وبين حشوات الأطبـــاق النجمية .

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الاســـلامى فى العصر الأيوبى ص ٢٧ — ٢٨ .

(٢) مصطفى شيحه : الزخارف الاسلامية فى عمارة الكنائس الاثرية ص ١٧٣ .

الخاتمـــــــــة

أمكننى من خـــلال الدراســة المقــارنة للمصــادر التاريخيــة والكنسية توضيح أثر مواطن الرهبنة على انشــاء الحصون وطريقــة انشــاء أسوار الأديرة كمــا أوضحت من خـــلال الدراسة أثر البيئة المحليــة والمواد الخــام المتوافرة على طبيعة المنشــآت فى الأديــرة وخاصة الأسوار والحصون •

كما تتبعت من خـــلال الدراسة الميدانية ومن المصــادر التاريخية تطور نشأة وتخطيط الحصون •

وجــدت فى الجمــاعات الرهبانيــة والغير رهبانيــة والجــدير بالذكر أن حصن أبى فانيوس صغير الحجــم الى حــد ما والدخــول اليــه من الدور الأرضى وتخطيطه بسيط وبرج قصر البنــات بسوريا مشابه له اذ يحتوى على ثلاث حجرات • فى الدور الأرضى منها واحدة بها بئر السلم والجــدير بالذكر أن الأبراج السورية بنيت بين القرنين ٥ ، ٧م وان كان معظمها يرجــع الى القرن السادس الميــلادى ويرجح أنه فى الفترة السابقة للقرن السابع كانت الأبراج المصرية تشبه تماما الأبراج السورية وكان الاختلاف الوحيد هو فى مــادة البنــاء •

فبينما كانت أبراج سوريا تشيد بصفة عامة بالحجر كانت الأخرى تشيد بصفة عامة بالطوب ، أما فى حوالى منتصف القرن السابع الميلادى فنجــد هناك خلافا كبيرا بين أبراج مصر وأبــراج ســوريا فنجــد أن مدخلها أصبح فى الدور الأول واتسعت أحجامها وأصبحت ذات طابــع حــربى أى أن الحصون المبكرة كانت قدراتهــا الدفاعيــة محــدودة ومداخلها عادية وفى الدور الأرضى وكانت أحجامهــا صغيرة ومبانيها ضعيفة •

أما فى منتصف القرن السابــع الميــلادى فقــد حــدث تطــور وأصبحت للحصون قدرات دفاعية وكبرت أحجامها وأصبحت مداخلها فى الدور الأول وليس الأرضى وأصبحت مبانيها قوية كما أصبح الحصن

يتكون من ثلاثة طوابق وأكثر وقللوا من فتحـات النوافذ بقدر المستطاع وخصوصا فى الأدوار السفلية وشيدت المبـانى على آبار أو عيون مـاء وأصبحت الحصون مستقلة عن باقى المبـانى والوصول اليها عبر قنطرة كما زودت بمخـازن وغالبا ما كانت المخـازن فى الأدوار السفلية ، كما احتوت الحصون على مراحيض وأماكن نوم وكنيسة على الأقل للصلاة وأكثرها أهمية كنيسة المـلاك ميخائيل الثابت وجودها فى الدور العلوى، كما أنشئت بالحصون مطاحن وأحيانا معـاصر نبيذ وحجـرات سرية وأماكن للحراسة •

هـذا وقـد ذكرت العـديد من الحصـون الدارسة فى كثير من الأديرة وذلك من خـلال المصـادر الكنسية والتاريخـة •

كما توصلت من خـلال دراستى الميدانيـة للأديـرة المصرية الى لتقسيم تخطيط الحصون الى ثلاثة مجموعات المجموعة الأولى تتكـون من أديـرة وادى النطـرون (أبو مقـار — السريان — بيشـوى — البراموس) بالاضافة الى الدير المحـرق بأسيوط ويمتـاز تخطيط تلك المجموعة بوجود طرقة على جانبيها حجرات •

أما المجموعة الثانية فهى تتكون من حصون أديرة أنبـا أنطونيوس وبـولا — والفـاخورى بالاضـافة الى حصن الدير الأحمر ويمتـاز تخطيطها بوجود ردهة وحجرتين أو ثلاثة وقـد خلت من الطرقات التى كانت توجـد فى المجموعة الأولى •

أما المجموعة الثالثة فتتكون من ديرى مصطفى كاشف بالواحات وأنبـا هـدرا بأسوان وهى التى أطلق عليها الدير الحصن •

كما أمكننى من خـلال الدراسة المقـارنة للمصـادر التاريخية والكنسية ومن خـلال الدراسة الميدانية والتحليل التى قمت بدراستها وقـد أرجعت — بنـاء على ما قدمت من دراسات — جميع المبـانى القـائمة للعصر الاسلامى • كما قمت بدراسة جميع العنـاصر المعمارية التى تكون الحصن ، والأسوار ووظيفة كل منها وملاءمتها لآداء وظيفتها •

كما قمت بتحليل وتأصيل للعناصر الزخرفية المستعملة فى الحصون والأسوار والكنائس وأوضحت مدى تأثرها بطرز وأساليب العمارة الاسلامية السائدة وقت انشائها أو أعادة انشائها وترميمها .

أولا : المخطوطات : ـ

١ ـ العينى (بدر الدين محمود) عقد الحجان فى تاريخ أهل الزمان مخطوط مصور بدار الكتب ١٥٨٤ تاريخ .

ثانيا : المصادر : ـ

٢ ـ ابن العميد (المعروف بالمكين) (ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣ ـ ١٢٧٤م) تاريخ المسلمين ليدن ١٦٢٥م .

٣ ـ ابن المقفع (ساويرس بن المقفع) أسقف الأشمونين فى القرن ١٠م (تاريخ بطاركة الأسكندرية نشره يسى عبد المسيح ، اسولد برمستد) القاهرة ١٩٤٢م .

٤ ـ ابن اياس (محمد بن أحمد بن اياس المصرى) بدائع الزهور فى وقائع الدهور ٣ أجزاء طبعة بولاق ١٣١٢هـ/١٨٩٤م .

٥ ـ ابن بطريق (سعيد بن بطريق) ت ٣٢٨هـ التاريخ المجموع على التصديق والتحقيق بيروت ١٩٠٩ .

٦ ـ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن) (ت ٨٧٤هـ ـ ١٤٦٩ ـ ١٤٧٠م) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة الجزء الأول والثانى طبعة دار الكتب المصرية (١٩٢٩ ـ ١٩٣٠).

٧ ـ ابن محاتى (شرف الدين أبو المكارم أبى سعيد) (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) قوانين الدواوين طبع القاهرة ١٢٩٩هـ .

٨ ـ ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم) (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠ ـ ٨٧١م) فتوح مصر وأخبارها طبعة تورى ١٩٣٠م .

٩ — أبو صالح الأرمنى : كنائس وأديــرة مصر نشرة أكســفورد ١٨٩٥ .

١٠ — الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار بولاق ١٢٩٧ .

١١ — السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن السيوطى) حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة جزءان القاهرة سنة ١٢٩٩هـ .

١٢ — الشابستى (ابن الحسن على بن محمد المعروف بالشابستى) : الديارات مطبعة معارف بغـداد سنة ١٩٥١ .

١٣ — الكندى (أبو عمرو محمد بن يوسف الكندى المصرى) « كتـاب الولاة وكتاب القضـاة » نشرة بيروت ١٩٠٨م .

١٤ — المسعودى (القمص عبد المسيح المسعودى) تحفة السائلين فى ذكر الرهبـان المصريين القاهرة ١٩٣٢ .

١٥ — المقريزى (تقى الدين أحمد بن على المقريزى) .

١ — السلوك لمعرفة دول الملوك نشر (د. محمد مصطفى زيادة) جزءين فى ستة أقسام ونشر (د. سعيد عبد الفتاح عاشور) جزءين آخرين فى ستة أقسام أخرى أخرها صـدر عن دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٣م .

٢ — المواعظ والأعتبار فى ذكـر الخطط والآثار « جـزءان » بولاق ١٢٧٠هـ .

١٦ — النويرى (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢هـ « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ١٣ جزء طبعة دار الكتب ١٩٢٩م .

١٧ — الأسقف ايسيذروس — الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسـة القاهرة ١٩٦٤م .

١٨ — مبـارك (على) الخطط التوفيقيـة الجـديدة لمصر القـاهرة ومدنها الجزء ١٧ القاهرة (١٣٠٥ — ١٣٠٦) .

١٩ — مفضل بن أبى الفضائل النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد •

٢٠ — ميخائيل شاروبيم الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث (أربعة أجزاء) القاهرة ١٨٩٨ •

٢١ — ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) معجم البلدان ٦ أجزاء ليبزج ١٨٦٦ •

٢٢ — كتاب السنكسار « الجامع لأخبار الانبياء والرسل والشهداء والقديسين » جزءان وضعه الأنبا بطرس الجميل أسقف مليج والأنبا ميخائيل أسقف أتريب والأنبا يوحنا أسقف البرلس وغيرهم » طبعة القاهرة ١٩٦٩م •

ثالثا : المراجع : —

٢٣ — السيد الباز العرينى (دكتور) الدولة البيزنطية القاهرة ١٩٦٠ مطبعة دار النهضة العربية •

٢٤ — الفريد (ج) بتلر : فتح العرب لمصر ترجمة محمد فريد أبو حديد القاهرة ١٩٣٣ •

٢٥ — الفريد لوكاس المواد والصناعات عند قدماء المصريين ترجمة زكى اسكندر وزكريا غنيم •

٢٦ — الأنبا بيمن سيرة القديس العظيم الانبا بيشوى •

٢٧ — جان تاجر أقباط ومسلمون منذ الفتح العربى حتى سنة ١٩٢٢م القاهرة ١٩٥١ •

٢٨ — حكيم أمين (دكتور) دراسات فى تاريخ الرهبنة والديرية المصرية

٢٩ — حسن عثمان رحلة كلية الآداب الى ساحل البحر الأحمر وبعض مناطق الآثار بالوجه القبلى ٢٧ يناير — ٥ فبراير ١٩٣٩ •

٣٠ — حبشى (لبيب) ، تاضروس (زكى) رحلة فى صـــحراء العـــرب والأديرة الشرقية القاهرة سنة ١٩٤٧م •

٣١ — رياض سوريال بشارة المجتمـــع القبطى فى مصر فى القـــرن ١٩ رسالة ماجستير أشراف د• أنيس جامعة القاهرة كلية الآداب ١٩٧٣ •

٣٢ — رؤوف حبيب تاريـــــخ الرهبنـــة والديرية فى مصر وآثارهمـــا الانسانية على العالم مطبعة العالم العربى ١٩٧٨ •

٣٣ — زكى شنوده موسوعة تاريخ الأقبـــاط القاهرة ١٩٦٨ •

٣٤ — سيدة كاشف (دكتوره) مصر فى فجر الاسلام من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية طبعة أولى ١٩٤٧ — طبعة ثانية ١٩٧٠

٣٥ — سعاد ماهر (دكتوره) الفن القبطى القاهرة ١٩٧٨ •

٣٦ — سعيد عاشور (دكتور) •

١ — الحركة الصليبية جزءان الطبعة الثانية القاهرة ١٩٧١ •

٢ — بعض أضواء جديدة على العلاقات بين مصر والحبشة فى العصور الوسطى المجلة التاريخية المصرية مجلد ١٤ ص ١ — ٤٣ سنة ١٩٦٨ •

٣٧ — سليمان سلامه الفيومى مختصر تاريخ الأمة القبطيـــة فى عصرى الوثنية والمسيحية الجزء الأول طبع سنة ١٩١٤ •

٣٨ — صموئيل تاوضروس السريانى (القمص) الأديرة المصرية العامرة القاهرة ١٩٦٨م •

٣٩ — صفى الدين أبو العز (دكتور) مورفولوجية الأرض المصرية دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٤ •

٤٠ — على ابراهيم مصر فى العصور الوسطى من الفتـــح العربى الى الفتح الاســـلامى •

٤١ — عمر طوسون (الأمير) وادى النطرون — رهبانه وأديرته ١٩٣٥ .

٤٢ — عبد اللطيف ابراهيم (دكتور) .

١ — فى مكتبة دير سانت كاترين « مستخرج من مجلة جامعة أم درمان الاسلامية » العدد الأول ١٩٦٨م .

٢ — ثلاث وثائق فقهية من وثائق دير سانت كاترين جامعة القاهرة ١٩٦٧ .

٤٣ — الأنبا غريغوريوس أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمى الدير المحرق — تاريخه ووصفه وكل مشتملاته مطبعة دار العالم العربى القاهرة .

٤٤ — فريد شافعى (دكتور مهندس) العمارة العربية فى مصر الاسلامية المجلد الأول عصر الولاة الهيئة العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٠ .

٤٥ — فؤاد فرج المدن المصرية بالقاهرة مطبعة المعارف ١٩٤٤ .

٤٦ — قاسم أمين أهل الذمة فى مصر فى العصور الوسطى .

٤٧ — كامل صالح نخله تاريخ وجداول بطاركة الأسكندرية القبط القاهرة ١٩٤٣ .

٤٨ — لبيب يعقوب صليب الفن القبطى المصرى فى العصر اليونانى الرومانى ج ١ مطبعة قاصد خير ١٩٦٤ .

٤٩ — الأب متى المسكين الرهبنة القبطية فى عصر القديس أبو مقار ١٩٧٢ .

٥٠ — محمد عبد العزيز مرزوق الفن الاسلامى فى العصر الأيوبى المكتبة الثقافية التى تصدرها وزارة الثقافة والأرشاد القومى فى القاهرة الكتاب رقم ٨٠ .

٥١ — مرقص سميكة باشا دليل المتحف القبطى أهم الكنائس والأديرة الأثرية القاهرة ١٩٣٣ ٠

٥٢ — مـــراد كامل موسوعة تاريـــخ الحضـــارة المصرية المجلد الثانى القـــاهرة ٠

٥٣ — مصطفى عبد الله شيحه الزخـــارف الاسلامية فى عمارة الكنائس الأثرية بمصر القديمـــة وما بهـــا من التحف والآثار (رسالة ماجستير جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤)٠

٥٤ — منير شكرى (دكتور) أديرة وادى النطـــرون مطبعـــة النهضة الاسكندرية سنة ١٩٦٢ ٠

٥٥ — وجيه فوزى تصميم الكنـــائس القبطيـــة الأرثوذكسية رســـالة ماجستير ١٩٧٤ ٠

٥٦ — يوسف زكى الحفائر الملكية بحلوان الفن والحضارة فى الأسرتين الأولى والثانية دار النيل للطباعة ١٩٥٢ ٠

المراجع الأجنبية

Ademy; W.F. : The greek and eastern churches (New York 1928.

A. Fakhry :

— The necropolis of el Bagawat in Kharga oasis 1951.

— Siwa Oasis its history and antiquites.

Amelineau : Histoiores des monasteres de la Basse Egypt (Paris 1894).

Amelineau (E) : La géographie de l'Egypte à l'epoque copte, (Paris 1893).

Beadnell : The topography and Gedogy of Fayum province of Egypt.

Bulletin de la société d'archeologie copte vol VI 1940.

Butcher : The story of the church of Egypt (London 1897 Z. vols).

Butler A.F. : The ancient coptic churches of Egypt 2 vols. (Oxford 1884).

C.C. Walters : Monastic Archaeology in Egypt modern Egyptology series aris phillips warminster (England 1974).

Chester : Notes on the Coptic Deyrs of wadi Natroun and on Deyr Antonious in the Eastern desert.

Coppin : Le Bouclier de l'Europe ou la guerre sainte, (Lyon 1685).

Crum (M.W.E.) a coptic dictionary Oxford 1962.

Clark (S) : Christian Antiquities in the Nile valley (Oxford 1912).

Curzon (R.) : Visits to the monasteries of the levant (London 1897).

Daressy : Les grandes villes d'Egypte à l'Epoque copte (1894).

Dalton (O.M.) : Byzantine art and archaeology (Oxford 1925).

Daumas : Comptes Rendus 1965.

Ernest Benz : The eastern orthodox church (Chicago 1963).

Evetts : History of the patriarchs of coptic church of Alexandria, Arabic text edited. transtlated and amotated by B. Evetts (Paris 1904).

E. White : The monasteries of Wadi N'Natroun vol. III (New York 1933).

G. Belzoni : Narrative of the operations and recent discoveries in Egypt and Nubia.

Granger : Relation du voyage fait en Egypte en l'année 1730 et suivant. (Paris 1715).

H.E. Khs Burmester : A guide of the monasteries of the Wadi N'Natrun.

H. Feorge : Hodges the early church from Ignative to Augustine (New York 1915).
element, Bull. de la cociété d'Arch, Copte 1970.
fortersesses. (Mélanges d el'ecole française de Rome. 1964 p. 173-200.

H. Torp : Murs d'anciente des monasteres coptes primtifs et couvens fortersesses. (Melanges de l'ecole francaise de Rome, 1964 p. 173-200.

H. Winlock and W. Crum : The monastery of Epiphanius 1926.

J.E. Tanncer, C.W. Prevites E.N. Broo k: The cambridge medival history, the eastern Roman Empire vol. I cambridge univ. 1923.

Lamm. G.J. : Fatimid wood work its style and chronology 1935.

Monneret de Villard :
- il monstero di S. Simeone presso Aswan (1927).
- les eglises du monastére de syriens au Wadi en Nartoun (Milano 1928).
- Deyr ElMuharraqah (Milano 1928).

Quatramére : Mémoires géographiques et Historiques su l'Egypte et sur quelque contrées voisines (Paris 1811. 2 vols).

Raguse : Voyage de due de Raguse vol. IV (Paris 1837).

Sicard :

— Nouveaux Memairs des missions dans le levant (Paris 1729).

— Les lettres edifinates et curieuses écrites de maissions étrangéres (Lyon 1891).

Savary : Letters on Egypt vol. I (London 1786).

Schwienfurth :

— Auf umbetretenen wegen in Aegypten.

— Reise in des deppressionsgebeit in umkreise des in Zeitschs der gesellsch F. Erdkumde 2 M. Berlin Txx I Heft 1886.

Vansleb : The present state of Egypt (London 1673).

W. Budge : The Book of paradise of palladius 2 vols (London 1904).

الفهرس

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٤/٢٧٢٢

المطبعة التجارية الحديثة
٣٢ شارع ادريس راغب بالظاهر
تليفون : ٩٠٣٣٦٤

المطبعة التجارية الحديثة
٣٢ شارع ادريس راغب بالظاهر
تليفون : ٩٠٣٣٦٤